شماره ۳۰

۴۹

قد انتقل الى هذا الكتاب
المستطاب من مالكه
الشرعي ... الجابي

قد دخل في ملك ... ولله ملك
السموات والارض

الكتاب مقسوم على عشرة اقسام القسم الاول قسم البدايات وفيه عشرة ابواب

القسم الثاني قسم الابواب وهو عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يسر

قال سيدنا ومولانا الشيخ الامام العلامة شيخ مشايخ الحقيقة ومعدن الطريقة مطلب العارفين عفيف الدين سليمان بن علي بن عبد الله العابدي الحمد لله الذي اوجب الحمد لنفسه من الازل الى الابد واتصف بالواحد لنفي الشريك ولنفي العددية بالاحد والصلوة والسلام على من دعا الى الله على بصيرة هو ومن اتبعه اعني خير الرسل محمد صلى الله عليه وسلم صلوة ليس لها انقضاء ولا امد اما بعد فاني استخرت الله تعالى وسارعت الى الامتثال من اعد امتثال امره من اجل الغرض واعتدته من الذخاير ليوم العرض واعتمدته وهو الشيخ الامام العالم الورع الناسك الحسيب ناصر الدين ابو بكر بن قليج اعاد الله علينا من بركته في شرح بعض مقاصد الشيخ العارف المحقق ابي اسمعيل عبد الله بن محمد الانصاري المعروف بالهروي رضي الله عنه وهو من اصدق الناطقين في الحقيقة وادلهم على جادة الطريقة ومن الله الجواد اسال المدد وهو الله هو العماد في كل خير والمدد وهو المغيث من به استغاث والعمدة لمن عليه اعتمد وهو حسبنا ونعم الوكيل وها انا ذا ابتدئ بحسب ما يلقيه على القلم الرحمن الذي علم الانسان ما لم يعلم جلت قدرته قال الشيخ الامام المحقق علم الهداية ابو اسمعيل عبد الله بن محمد الانصاري رضي الله عنه الحمد لله الحمد هو الثناء المطلق واما الشكر فانه يفتقر الى تقدم احسان بخلاف الحمد يقول حمدت الرجل اذا وجدته محمودا وشكرته اذا كان منه احسان اليك والحمد هو حسن سابق على عبادة ولذلك كان الحمد هو الفاتحة لكل امر ذي بال من كل ناطق بالحمد قال الشيخ رضي الله عنه اول كذا هذا الحمد لله هو اسم الذات العلية الشريفة لا باعتبار صفة فيها عند التروم تسميه عزته ولما جاء جل جلاله عن الاشراك فيه استدل الناس على شرفه وعلو مرتبته في الاسماء الحسنى ولذلك قدم الواحد اي المنزه عن الشريك هذا هو المعنى المعتبر فيه وان كان يحتمل معاني اخر الاحد اي الذي وحدانيته لا باعتبار مضايف له بل وحدانيته لذاته من ذاته وفي ذلك رفع لتوهم العددية فان الواحد العددي يقبل الثاني والمماثل والحق تعالى منزه عن ذلك فبقوله الاحد علمنا ان المراد بالواحد الواحد لا العددي بل واحدية تصحبها الاحدية المنزهة عن كل ثنوية وانقسام باعتبار كل الذات وبهذا قامت كل الاعتبارات القيوم الذي به قامت السموات والارضون

وما فيهن وكل ما سوى الله تعالى وفي هذا الاسم الكريم اشارة الى ان نزاهة الواحدية الاحدية المذكورين لا ينافي اقامة الاشياء بامره وفيه ايناس بتقرب الله تعالى من عباده على ما يليق بجلاله الصمد الذي يصمد اليه في الحوائج اي يقصد وقيل الصمد هو الذي لا جوف له فبالمعنى الاول فيه ايناس كالاسم القيوم وبالمعنى الثاني فيه تنزيه كالاسم الاحد اللطيف الذي يوصل اللطايف الى عباده ويدرك دقايق اللطايف كالهدايا بالحسنى في وقتها عند من اهديت اليه وهي من الله تعالى نعمه الظاهرة والباطنة قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها القريب قرب الله تعالى من عباده بالاجابة ولذلك قرنها بالاسم القريب في قوله جل جلاله فاني قريب اجيب دعوة الداع والقرب بمعان اخر بالعلم وغيره ولم في معان الاسماء الحسنى كلام يصعب لاهل القلوب المنورة بالحق المؤيدة بالايمان والصدق ولما راى الشيخ رحمه الله ان القرب من اللطف جعل الاسم القريب بعد الاسم اللطيف ولما كان اللطف هو ثمرة يصمد اليه في الحوائج جعل الاسم اللطيف بعد الاسم الصمد ولما كان اللطف هو عين الصمد ولما كان نفوذ الخلايق الى الله تعالى في الحوائج هو بقيوميته الله تعالى جعل الاسم الصمد بعد الاسم القيوم ولما كان الاسم القيوم مستندا الى الاحد الحق والواحد الحق جعل الاسم القيوم بعدهما والجميع بعد اسم الله اذ هو اسم الذات وما عداه ففيها لمح للصفات فلذلك قدم هذا الاسم الاعظم وجعل ما عداه بعده كترتيب الصفات بعد الاسماء فقد احكم رضي الله عنه هذا النظام الذي امطر سحايب العارفين بدايع الحكم من غمايم الحكم لما ذكر الاسم القريب اردفه بذكر ثمرة القرب وهي كلمات المعارف ومن هنالك خصها باسرار العابدين وان اولئك لهم الذكرى من الله تعالى وذكرى للعابدين وسماها ايضا كرايم اذ هي من الحكم والحكمة هي الخير قال الله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا واستعار لذلك لفظة امطر اعلاما لنا ان واردات الحكم العرفانية هي من عين المنة ومن الموهبة لا بطريق الاكتساب فان المطر لا يكون اكتسابا بل هو رحمة من الله تعالى ومنته وسماها كلما اعلاما ان لفظها غير مكتسب بل اللفظ والمعنى كلاهما من الموهبة وتلقي اللفظ والمعنى معا من الغيب هو قبول التنزل الصحيح لا الذي يحصل معناه بالنظر ويعبر له لفظ بالتدبر فان ذلك من عالم التلبيس والاح لهم لوايح القدم في صفايح العدم اي كشف لعيونهم فراوا انوار عزة القديم سبحانه وقوله في صفايح العدم اي وهم معدومون عن وجود احساسهم لما استولى عليهم من سلطان قهر الوحدانية التي تنفي الاغيار دل من جملة اسباب يشر

الى هذا المعنى كيف لا شرب الى شرب العقل وسعى الاغيار ذاتا ووصفا وذلك لان العقل
عندهم عقال والانسلاخ عنه الى الفناء فى التوحيد هو مطلوب الرجال ودلهم على اقرب
السبل الى المنهج الاول اى هداهم بنى العارفين الى اقرب السبل والسبل جمع السبيل وهى
الطريق واقرب طرق العارفين ان يوفقهم الحق تعالى كيفيه فناء حدودهم ورسومهم حدا
بعد حد ورسما بعد رسم ذاهبين الى حضرة المحو وبقدر ما يفنى منهم يكون قربهم من
الانس بالعزة الالهية وسيأتى بيان هذا فى موضعه ان قدر ذلك والمنهج الاول هو
حركة الايجاد فان التحليل يدل على التركيب وهو الايجاد والمراد بالتحليل المحو المذكور
ورفعهم بتفرق العلل الى عين الازل اى صرف ادراكهم الى انفسهم فرادا وجودهم المركب
كيف ينحل ويرجع القهقرى الى البساط عما بيدو لهم وكيف ينقض عقود التركيب بالتحليل
تركيبا بعد تركيب وحدا بعد حد ورسما بعد رسم حتى ينتهى الى مبدا ما وداعا الا الازل
جلت عظمته وهذا التركيب والحدود والرسم هى العلل والامراض التى تفرق عقول
المحجوبين حتى تعمى عن ملاحظة القرب فاذا وقف العارفون على حقيقة هذه التراكيب و
كيفية تحليلها حين يكشف نور التجلى وشاهدوا رجوع النهاية الى صدها فقد زال عنهم
التفرق بالعلل وكانهم رجعوا الى عين الازل حيث يكون الشيب للحق والمحو لما سواه و
هو رجوع بالعرفان لا انفكاك الاعيان وبث فيهم دخايره واودعهم سرايره اى بث
فيهم حقايق العرفان الدالة عليه فاوادوا ذواتهم كنوز دخايره التى ادخرها لهم ووراء ما اسرارا
لا يجوز كشفها لغير اهلها فلذلك قال واودعهم سرايره فهم امناء الله تعالى على سرايره وحملة
عليه وورثة انبيايه ومعنى بث اوجد ونشر ومنه وبث منها من كل دابة واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاول الآخر الظاهر الباطن هذه الشهادة منه عيان
وشهادة من دون مقامه شهادة ايمان ودليل شهادته بالعيان كونه قرنها بقوله الاول
الآخر الظاهر الباطن فان الكشف التام يشهد فيه ان هذه الاربعة الاسماء مهيمنة
على ساير الصفات العلى اذ هى محيطة بها ومهيمنة على مراتب ساير الافعال بها ايضا
فان الاول والقدر وما فى اللوح المحفوظ وام الكتاب يتعلق بالاسم الاول ويستند
اليه واما ما بعد فناء الخلق وقهرهم باعادتهم الى العدم وظهور حكم الوحدانية بعد محوهم

اليه وحضره قوله لمن الملك اليوم بعد استيفا حضرة الا الى الله تصير الامور فهذا كله واساله
يستند الى الاسم الآخر ان الذى بعد هذين مما بينهما فاما ما ظهر فالاسم الظاهر واما ما بطن فالى
الباطن فيشهد سبحانه بالوحدانية فى هذه المواطن الاربعة فشهادته على العيان ولا يقدر على ذلك
غيره ومن صدق ذلك بقلبه فشهادته شهادة ايمان ومن اقر بذلك بلسانه دون ذلك فشهادة اسلام
ومن كان كانه يرى ذلك فشهادته شهادة مقام احسان ومن لاحت له بوارق ذلك الا ان
لا غير فشهادته شهادة مقام السكينة والكشف فوق ذلك كله وهو شهادة اولى العلم بالله
تعالى وشهادة الملائكة فوق ذلك وشهادته تعالى لنفسه فوق ذلك ومحيط بكل هذه ذلك واشهد ان
تعالى محيط الذى مد ظل التكوين على الخليقة مدا طويلا استعاد رضى الله عنه للتكوين لفظ
الظل اعلاما لنا ان المكونات بمنزلة الظلال فى عدم استقلالها بانفسها اذ لا يتحرك الظل الا
بحركة صاحبه فاهل شهود الحقيقة يرجعون الى الله تعالى بما رووه من افعال الخلقة حين راوا
ان الكاينات ظلال لا يستطيعون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا
واما قوله مدا طويلا فاشارة الى انه تعالى خلق للتناهى بسعة قدرته وفى ذلك يقول بعض اهل الكشف
العرش والكرسى بالنسبة الى ما غيرهما من غير ما عالم حباب فى بحر اطلاقه ما ابصر المحدود فى الدايم
ثم ان حقيقة الظل هى عدم الشمس فى نفسه فاستر بما يحقق الظل يرجع الى الاشياء ولا معنى
بنفسه لكن الشمس على ذلك التكوين انما يتغير بالمكون يشهد بذلك اهل التمكين ولذلك قال ثم جعل شمس
التمكين الصفوة عليه دليلا ولكثرة معرفة اصحابنا فيه الى ليل ثم جعل شمس التمكين الصفوة عليه
دليلا شمس التمكين هى التوحيد الجامع بنوره قلوب الصفوة عن التفرق فى شعاب ظل
التكوين وذلك لعنايته اسبغ بهم واختصاصه اياهم واشار رضى الله عنه بلفظ الصفوة الى
الصفا من كدر الاغيار ثم قبض ظل التفرقة عنهم قبضا يسيرا اى اخذ ظل التفرقة عنهم اخذا
تدريجيا تسهيلا وذلك بان اشهدهم كيف يعود الظل المذكور الذى هو التلوين الى حسبته
قوله واليه يرجع الامر كله فمنكل الاشهاد محموه فى نور التوحيد فان ذكر الظل هو ظل
الوقت ونور التوحيد هو شمس التكوين ومحط هذه الالفاظ على قوله تعالى الم تر الى
ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا
يسيرا ولم يقصد تفسيرها بل الاعتبار والاشارة كجارى عادة الصوفية فى ذلك قال صلى الله

بعد ذكره سبب انشاء هذا الكتاب وما الحق ذلك ثم انى رتبته لم مائة مقام مقسومة
عشرة اقسام قسم البدايات ثم قسم الابواب ثم قسم المعاملات ثم قسم الاخلاق ثم
قسم الاصول ثم قسم الاودية ثم قسم الاحوال ثم قسم الولايات ثم قسم الحقائق ثم
قسم النهايات فاما قسم البدايات فهي عشرة ابواب اليقظة والتوبة والمحاسبة
والانابة والفكر والتذكر والاعتصام والفرار والرياضة والسماع ما ذكر من الترتيب
مفهوم المعنى ونحن نتتبع ابوابه بذكر ما تيسر ذكره منها ان شاء الله تعالى **باب اليقظة**
قال الله تعالى قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله القومة لله تعالى اليقظة من سنة الغفلة
والنهوض عن ورطة الفترة وهي اول ما يستنير قلب العبد بالحيوة لرؤية نور التنبيه
الشيخ رضي الله عنه لما ذكر ان اكثر علماء هذه الطايفة اتفقوا على ان النهايات لا تصح الا
بتصحيح البدايات قدم ذكر البدايات وجعل اول مقام تكلم عليه ولما كانت اليقظة
هي اول درجة في البدايات قدمها على جميع ابواب البدايات ولما كان الموجب لهذه
اليقظة هو واعظ الله تعالى في قلب كل مؤمن استشهد بالآية التي فيها ذكر الوعظ في
قوله تعالى قل انما اعظكم ولما كان واعظ الله تعالى في قلب كل مؤمن هو واحدا وحد ذلك في الآية
نفسها فاستشهد به وذلك قوله تعالى قل انما اعظكم بواحدة قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح
وهي تاثير الاسم الهادي جل جلاله في قلوب المؤمنين وهو نور قال تعالى الله نور السموات
والارض ولذلك قال الشيخ وهي اول ما يستنير قلب العبد بالحيوة فوصف القلب بالاستنارة
واكد ذلك بقوله لرؤية نور التنبيه فجعل التنبيه عن النور وجعل اليقظة هي القومة اتباعا
للآية ولان القومة لمن اراد السير اذا استيقظ واجبة لانه اذا استيقظ قام واذا قام
سار فالقومة اول العزم على السير فالمستيقظ من سنة الغفلة يجب ان يكون كذلك
فاذا القومة اول عزم السائرين الى الله تعالى وهي اليقظة او مقارنة اليقظة في ترتيبه رضي
الله عنه محكم ولو كان قال الشيخ رضي الله عنه واليقظة هي ثلثة اشيا لحظ القلب
الى النعمة على الاياس من عدها والوقوف على حدها والتفرغ الى معرفة المنة بها والعلم بالتقصير
في حقها هذه الثلثة اشيا هي ملازمة لليقظة فعبر الشيخ بها عن اليقظة وتسمية الشيء
بما يلازمه فصيح في لغة العرب ومثل ذلك في الكتاب العزيز قوله تعالى واسال القرية وتقديره

اهل القرية فعبر بالقرية عن اهل القرية وتقدير كلام الشيخ واحكام اليقظة ثلثة اشيا
اولها ملاحظة القلب نعمة الله تعالى الظاهرة والباطنة عز وجل جلاله واسبغ عليكم نعمه ظاهرة
وباطنة ثم صحة الاياس من عدها اي من احصاء عددها قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا
تحصوها وصحة الاياس انما هي من الوقوف على حدها لان من حدها فقد عدها وكما
لا سبيل الى عدها فكذلك لا سبيل الى حدها فالوقوف على حدها متعذر ثم تاسس منه
والتفرغ الى معرفة المنة بها والمنة هي الموهبة اي يعرف العبد ان نعم الله عليه بغير
استحقاق ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وكذلك العلم بالتقصير في حقها اي
في حق شكرها لان من عجز عن احصا عددها عجز عن شكرها ضرورة وهذه الاحكام تقوى بها
اليقظة وبدوام الاعتبار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قام حتى تورمت قدماه
فقيل له اليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا اي
بهذا القيام شكر الله تعالى عن بعض تلك النعم التي انعم بها واوصل بهذا الفصل الرغبة والذي
بعده الرهبة الثاني مطالعة الجناية والوقوف على الخطر فيها والتشمر لتداركها والتخلص من رقها وطلب
النجاة بتمحيصها الفصل الذي بدا باحكام الاسم المنعم فقدمه لكونه محبوبا مطلوبا وهذا الفصل من احكام
الاسم المنتقم فاخره لكونه محذورا مرهوبا فاما احكام الاسم المنعم في الآخرة فهي من مراتب الاسم الهادي
جل جلاله واما احكام الاسم المنتقم في الآخرة فهي من مراتب الاسم المضل عصمنا الله منها قال تعالى
لذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء قوله مطالعة الجناية اي النظر الى ما سلف منه من الاساءة
ومن الخطايا قوله والوقوف على الخطر فيها اي وقوف الجاني بعد معرفته انه اشرف على الهلاكة وهو
المواخذة بها وذلك لان الاسم المنتقم هو المستولي على اهل الجناية قوله والتشمر لتداركها اي و
النشاط لاستدراك الفايت منها والتشمر هاهنا طلب الهداية بالاعتصام بالله تعالى ولذلك قال
ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم فالتشمر يستدعي حكم الاسم الهادي جل جلاله قوله و
التخلص من رقها اي من رق الجناية والرق هو الملك والخلاص من رق الجناية يكون بالاستغفار فاذا
استغفر الله تعالى اجابه اسم الغفار وتبعه في ذلك الاسم الرحيم وقد نص الكتاب العزيز على ذلك في
قوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا فذكر الاسمين في ترتيب ما ذكرنا
وما ادرك له الغفران والرحمة فقد تخلص من رق الجناية اي من ملكها قوله وطلب النجاة بتمحيصها

تمحيص الجناية وهو تفريقها بالمغفرة يقول محصت الذهب اذا فرقت بينه وبين ما خالطه وهذا
الفصل هو من احكام الرهبة والذي قبله هو من احكام الرغبة فالرغبة والرهبة لا زمان لليقظة
فانظر ما احسن ترتيب الشيخ لهذا الكتاب الثالث الانتباه لمعرفة الزيادة والنقصان من الايام و
التنصل عن تضييعها او النظر الى الضن بها ليتدارك فائتها وتعمر باقيها اراد بهذا الفصل انه ينتبه للايام
فيعرف ما فاته فيها من العمل الصالح والخير وفوات ذلك هو النقصان المذكور ويعرف
ايضا ما حصل فيها من التطوع وذلك هو الزيادة فيتدارك الفايت في بقية العمر ويعمر الايام
بوظايف الخدمة لله تعالى باداء حقوقه وهو في كل ذلك متنصل عن تضييع ما مضى من ايامه والتنصل
هو الخروج عن الشيء كما تقول تنصل الخطاب عن الشيب وتنصل الجاني وتنصل الشيء من كذا
ذلك والمراد هنا التخلص من تضييع الايام في البطالة وقوله والضن بها اي البخل بها عن الضياع
لان الضن بالضاد الساقطة هو البخل ومثل قراءة من قرا وما هو على الغيب بضنين بالضاد
اي ببخيل وهذا الفصل هو من احكام التفكر لان التفكر يتبع اليقظة وقد نص ذلك قوله تعالى قل انما
اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا او الوقوف في الخلا ومع تتفكروا
اذ به يتم الكلام والمعنى انهم اذا استيقظوا تفكروا في ايام العمر وما جرت به اقلام الكتبة
الكرام عليهم وهذا التفكر شيء حسن واما في مقامات اخر فوق هذه فان التفكر في الحسنة
والسيئة شغل عن المراقبة وسيأتي الكلام عليه في موضعه وقد اشار هنا الى اقسام
اليقظة الثلاثة قال الشيخ رضي الله عنه فاما معرفة النعمة فانها تصفو بثلثة اشيا بنور العقل
وشيم برق المنة والاعتبار باهل البلا الشيخ لما ذكر احكام اليقظة شرع في ذكر الاسباب التي
بها تصفو فقد ذكر النور وهو الذي به ينور الله تعالى القلوب والعقول وذلك النور هو لطف
الله تعالى في قلب كل مؤمن وبه تكون اليقظة وعليه مدار المعاملة اذ هو السبب فيها وهو في
آخر الامر يكون الرافع للحجب وبه يكون الاشهاد فاذا معرفة النعمة به تصفو به ايضا تتهيا شيم
برق المنة وشيم برق المنة هو النظر اليه من خلل السحاب ليعلم اين يتنزل نظره واما النظر الى اهل
البلا بالاعتبار فهو مما يوكد تعظيم النعم فاذا به تصفو ايضا ومراده تفصيل ما ذكر من احكام
اليقظة فهذا هو الحكم الاول لم يذكر بعده الحكم الثاني وهو مطالعة الجناية وهذا الذي ذكره
هو القسم الاول من اليقظة واما مطالعة الجناية فانها تصح بثلثة اشيا بتعظيم الحق ومعرفة

النفس

النفس وتصديق الوعيد اراد رضي الله عنه ان من عرف عظمة الحق تعالى في قلبه عظمت عنده
مخالفته فاخذ في التشمير لان مخالفة العظيم عظيمة وهذا اصل الثلثة الاشيا الثاني ان
من عرف حقارة نفسه عظم عنده المخالفة ايضا لان تعدي الحقير على العظيم اعظم واقبح فاذا عرف
حقارة نفسه استقبح الجناية حدا نعزم على التخلص من رقها فهذا هو القسم الثاني الثالث ان
من صدق الوعيد وهو التهديد بالعقوبة على الذنوب طلب النجاة بتجنبها ليسلم من العقوبة
وهذا هو الثالث فاذا مطالعة الجناية تصح بهذه الثلثة اشيا وهذا هو القسم الثاني من اليقظة
قال الشيخ واما معرفة الزيادة والنقصان من الايام فانها تستقيم بثلثة اشيا سماع العلم واجابة
دواعي الحرمة وصحبة الصالحين اراد رضي الله عنه بسماع العلم الحضور في مجالس العلما لتعلم
احكام العبادات وهذا هو الشرط الاول والثاني اجابة دواعي الحرمة واما اجابة دواعي الحرمة
فتعظيم حرمات الله تعالى وان التعظيم يوجب التوبة والحرمة هنا المعظم الثالث صحبة الصالحين
واشترط ذلك لما فيه من التادب بادابهم والتخلق باخلاقهم وليدخل ايضا في الجماعة فقد
ورد يد الله مع الجماعة وورد عنه صلى الله عليه وسلم ان الذئب لا ياكل الا القاصية اشارة
الى المنفرد وورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الواحد شيطان والاثنان شيطانان والثلثة ركب
ومثل الجماعة رحمة وهذا هو القسم الثالث من اليقظة قال الشيخ وملاك ذلك كله وجوب خلع
العادات الملاك هو ما يملك به الشيء وملاك الامر هو ما يدور الامر عليه وقوله وجوب خلع العادات
اي يوجب على نفسه خلع العادات وجوبا لا رخصة فيه وبالجملة ان يترك الغفلة وجميع لواحقها
من الاسترسال في البطالة فان الغفلة نوم واليقظة هي نقيض النوم فيغير احكام النوم باحكام
اليقظة بتغيير يوجب على نفسه باب التوبة قال الله تعالى ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون فاسقط
اسم الظالم عن التايب التوبة في اللغة هي الرجوع يقول تاب على اثره اي رجع على اثره وهي هنا الرجوع
من المخالفة الى الموافقة والظلم في اللغة وضع الشيء في غير محله وهو هنا وضع الافعال في غير موضعها الا محل
وصفها فيه وسقوط اسم الظلم عن التايب لقوله تعالى ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون ظاهر والرجوع
التايب يكون عن طريق المغضوب عليهم ولا الضالين الى الصراط المستقيم صراط الذين انعم عليهم
وذلك لا يكون الا بالهداية ولذلك يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة قال الشيخ
رضي الله عنه والتوبة لا تصح الا بعد معرفة الذنب وهي ان تنظر في الذنب الى ثلثة اشيا الى الخلاعة

من العصمة حياتنا به وفرح عند الظفر به وقعود كل على الاصرار عن تداركه مع يقينك بنظر الحق
اليك قوله رضي الله عنه لا تصح الا بعد معرفة الذنب يوهم ان من تاب ولم يعرف ذنوبه كلها
لم تصح توبته وليس المقصود هذا بل المقصود ان يعرف انه قد صدرت منه المخالفة
فالالف واللام في الذنب هي للجنس الذي يراد به نفس الحقيقة الكلية الا ان يكون قد اراد
توبة عن ذنب معين فذلك ظاهر لكن الغالب ان مقصوده انما هو المخالفة مطلقا لان
المعنى انما يصح بذلك ثم فسر معرفة الذنب بثلثة اشيا احدها النظر في المخالفة الى الانخلاع
عن العصمة وهي الهداية قال تع ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم فيعظم عليه
هذا الانخلاع اذا نظر اليه فرجع بالتوبة الى العصمة منه الثاني قوله وفرح عند الظفر به وذلك
لان الفرح بالمعصية دليل شدة الرغبة فيها فرجع بالتوبة عن ذلك الفرح الى الحزن والى
الفرح بالاعراض عنها الثالث قوله وقعود كل الى اخر الفصل يعني بالاصرار الاستقرار
على المخالفة والطمانينة بها وذلك لان الطمانينة بالمعصية معصية اخرى قال تع رضوا
بالحيوة الدنيا واطمانوا بها فجعل الرضا بالحيوة الدنيا من الاخرة ذنبا وجعل الطمانينة
بذلك ذنبا اخر فالقعود عن تدارك الفايت من المعصية اصرار وهو ذنب اخر ثم اشار
الى شرط صحيح وهو قوله مع يقينك بنظر الحق اليك وذلك لانه ان لم يكن مستيقنا بذلك
كان شاكا ومن كان شاكا كان كافرا والكافر لا تصح توبته حتى يعرض فاذا شرط صحة التوبة
حصول العلم ان الله تع ينظر اليه فان استمر بعد ذلك فهو مصر فالتوبة في حقه ان يرجع عن
هذا الاصرار الى تدارك التوبة بالرجوع الى الموافقة وشرايط التوبة ثلثة اشيا الندم و
الاعتذار والاقلاع الشرايط هي العلامات واشراط الساعة هي علاماتها هكذا ورد في
الحديث الصحيح والندم معلوم وكذلك الاعتذار واما الاقلاع فهو ترك ما كان عليه المكلف
من افعاله واقواله التي كان يفعلها فاما الندم فهو من افعال القلب واما الاعتذار
فهو من افعال اللسان واما الاقلاع فهو من افعال جملة الانسان لكنه في الاشهر من افعال
الجوارح فالندم والاعتذار والاقلاع يجمع احكام النفس والقول والفعل فيحصل كمال التوبة
والاقلاع عن الناس هو اصل كبير في هذا الكتاب اي تركهم قال رضي الله عنه وحقايق التوبة
ثلثة اشيا تعظيم الجناية واتهام التوبة وطلب اعذار الخليقة ضد الجناية قال صلى الله عليه وسلم

ان لكل حق حقيقة وحقيقة كل شي زبدته وخلاصته فاما تعظيم الجناية فهو استعظام قبح
الذنب وذلك مما يقوي الندم الذي هو احد الشرايط المذكورة في التوبة واما اتهام التوبة
فهو ان يتوهم انه ما وفاها حقها وان من الجايز ان لا تقبل فيصحبه الخوف دايما وهذا
الاعتذار الى الله تع من التقصير في التوبة واما طلب اعذار الخليقة فهو ان يعتذر من كل
من تعدى عليه فيكون قد اسقط حقه عن الناس وهذا القسم يوجب الهروب منهم فهذا
يقوي الاقلاع وهو الشرط الثالث من شرايط التوبة قال الشيخ رضي الله عنه وسراير
حقيقة التوبة ثلثة اشيا تمييز التقية من العزة ونسيان الجناية والتوبة من التوبة ابدا
لان التايب داخل في الجمع من قوله تع وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون قال [illegible]
السراير هي البواطن يعني حقيقة التوبة لها بواطن غير ظواهرها المذكورة قبل فاما تمييز
التقية من العزة والتمييز هو التفريق بين الاشيا المختلطة ليجعل كل جنس مع جنسه واما
التقية فهي التقوى واما العزة فهو الجاه والمراد بالتمييز ههنا هو ان تعرف الناسب بين
النفع الخالص من الريا وبين صورة النعمة التي تقصد بها العز والجاه بين الناس فان كثيرا من
من المتقين يلتبس عليهم حالهم لانهم يعملون للتقية ونفوسهم تطلب الجاه والعزة وهم يظنون
انهم اخلصوا العمل فمن لم يميز بين التقية والعزة لم يحصل له باطن حقيقة التوبة واما نسيان
الجناية فهو الاشتغال عن ذكر الذنب بصفا الوقت مع الله تع وقد قال المشايخ رضي الله
عنهم ذكر الجفا في وقت الصفا جفا فمن لم يشغل صفو وقته مع الله عن ذكر الذنوب لم يحصل
له باطن حقيقة التوبة واما التوبة من التوبة ايضا لصفا الوقت فان التوبة كما قال الشيخ
لا تصح الا بعد معرفة الذنب فهي تحتاج الى ذكر الذنب وقد قلنا ان ذكر الجفا في وقت
الصفا جفا فيتوب من هذه التوبة التي بسبب ذكر الذنب قال الشيخ رحمه الله والدليل على
صحة وجود التوبة من التوبة قوله تع وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون ومن جملة المومنين التايبون
فقد وقع الامر من الله تع للتايبين بان يتوبوا وليس لهم ذنوب يتوبون عنها لانهم قد
تابوا فبقي ان يتوبوا من التوبة اي من ذكر الجفاء الذي هي التوبة وفي ذلك يقول بعضهم
تاب من الذنب اناس وما تاب من التوبة الا انا وما ذاك الا لحرصهم على الجمعية وصفاء
الوقت مع الله تع قال الشيخ رضي الله عنه ولطايف اسرار التوبة ثلثة اشيا اولها ان نظر

الى الجناية العظيمة فيعرف مراد الله فيها ادخلالك واتيانها فان الله عزوجل اذا علم العبد والذنب لاجل معنيين احدهما ان يعرف عزته في قضايه و بره في ستره وحلمه في امهال راكبه وكونه في قبول العذر رحمه وفضله في مغفرته الثاني انه يقيم على عبده حجة عدله فيعاقب على ذنبه بحجة هذه اللطيفة الاولى من الثلث لطايف وقد فصلها الشيخ تفصيلا تستغنى عن الشرح فانها واضح وحاصلها الاشتغال بامر الله تع عن ذكر الخطيه فاذا انظر الى ان الله تع هو الذي مكنه من الخطية كان ملاحظ المراد الله تع مستانسا به لانه لا نازع الله تع في ملكه وهذه اللطيفة على معنيين ومعنى قوله ادخلالك واتيانها اي ادخلك من فعلها فان الاتيان هو الفعل قال الله تع واللاتي ياتين الفاحشة من نسايكم اى يفعلها من نسايكم واما قوله ان يعرف عزته في قضايه اى انه عز فحكم اى حكم على العبد بما لا يقدر على رده و ذلك لكمال عزته اذ من عز حكم فيعرف العبد عزه سيده فيشتغل بمشاهدتها عن ذل المعصية فيكون مع الله تع لا مع نفسه واما ان يعرف بره في ستره قال البر هو الاحسان فينظر العبد الى كون سيده ستره في المعصية ولم يفضحه بين خلقه فيشتغل بمشاهدة هذه النعمة عن فكر الخطية فيكون مع المنعم سبحانه فيكون شرف له حضوره مع ذل المعصية فان الحضور مع الله تع والغفلة عما سواه هو مطلوب القوم واما قوله وحلمه في امهال راكبه اي في امهال راكب الذنب معنى ان العبد يشتغل بمشاهدة حلم الله تع في كونه امهله حتى يتوب من ذنبه ولو شا لاعجله بالعقوبة فيشتغل بمشاهدة الحلم سبحانه عن ذكر ذنبه فيكون مع الله تع لا مع الاغيار واما قوله وكرمه في قبول العذر منه فان العبد اذا اشتغل بشكر سيده قبل منه العذر الذي لو شا لما قبله فيكون بذلك مع سيده لا مع سواه وهو المطلوب واما قوله وفضله في مغفرته اى ان المغفرة فضل الله تع من غير استحقاق والمغفرة هو الستر والمراد بها هنا هو ستر العقوبة بالعفو عنها والفضل هو الزيادة وهو هنا الموهبة الحاصلة من الله تع بلا سبب من العبد ذلك فضل الله يوتيه من يشا المعنى الثاني من معنى لطايف اسرار التوبة مما يختص باللطيفة الاولى وهو قوله ليقيم على العبد حجة عدله فيعاقبه على كاسبه بحجته وهذا المعنى هو من معاني اللطايف لان العبد اذا كان مع مراد الله تع لا مع مراده لنفسه فقد آثر الله تع على نفسه ولم ينازعه في ملكه وهذا من لطايف معاملات القلوب التي عرفت بظهور حجة الله تع عليها فاذا اهتدى ان

المعبان شرنفان وهما اللطيفة الاولى من اسرار التوبة قال رضي الله عنه اللطيفة الثانية ان يعلم ان نظر البصير الصادق في سيئاته لم يبق لحسنته حال لانه يسير من شاهد المنة بطلب عيب النفس والعمل البصير هو الذي بصيرة نفسه يفتش بها عيوب نفسه وعيوب عمله فان راى حسناته خالصة لوجه الله تع شاهد انها منة من الله تع عليه فليس له فيها شي وان راى حسناته ما خلصت لله تع بل كانت ريا وطلبا للجاه فليس له فيها شي لاجل العيوب التي فيها وفي نفسه من النفاق والريا فعلى الحالتين لم يبق لحسنته لكثرة طلبه عيوب نفسه وعيوب عمله ولك ان تقول ان الحسنة السالمة من العيوب هي من المنة الالاهية لانه فاي حسنة يبقى للبصير الصادق هو الذي يشهد فعله بصحة قوله اللطيفة الثالثة ان مشاهدة العبد الحكم لم يدع له استحسان حسنة ولا استقباح سيئة لصعوده من جميع المعاني الى معنى الحكم الحكم هو نسبة الافعال الى الله تع من غير اثر لسواه فيها وهذا المعنى يوجب ان لا يكون للعبد حسنة يستحسنها ولا سيئة يستقبحها لصعوده جميع المعاني الى معنى الحكم المذكور وتامل قوله تع كل شي هالك الا وجهه له الحكم اى يفني كل شي الا وجهه فله الحكم اهل المعرفة يحملون لفظ الفنا على الكاين الحادث ازلا وابدا القهر سلطان الوحدانية دايما وان عمي عن شهوده المحجوبون فاذا شهد ذلك العبد فني عن الاستحسان والاستقباح قال رضي الله عنه

يقول لان توبة العامة هي لاستكثار الحسنات وفي طلب ذلك هو ادب عند الخواص اما من جهة جحود النعمة الستر والامهال فان حسنات الابرار سيئات المقربين واذا كانت سيئات وقد سترهم الله تع فيها وهم يظنون انها حسنات لا يحتاجون فيها الا ستر الله تع اياهم وامهاله لهم الثاني رؤية ان لهم حقا على الله تع في مجازاتهم على تلك الحسنات بالجنان والنعيم والرضوان وهو لا حق لهم في تلك الاعمال ولا يجب على الله مجازاتهم عليها الا رحمة منه الثالث اظهار الاستغنا عن معرفة الله لهم اذ يرون انهم اهل طاعة لا اهل معصية ولو فتشوا لوجدوا احسانهم سيئات لامور يعرفها المقربون ولا شك ان اظهار الاستغنا هو حروب ووثوب على الله تع

الاوساط المتوسطون في الطريق وتوبتهم هي من
استقبال قدر المعصية واستصغار ما يجبرون انها حكم الله تعالى فيهم وينسبونها الى
سعة عفو الله تعالى فيصغر عندهم وهذا سوء ادب يجب التوبة منه وفيه جراءة على الله تعالى
ومبارزة له ومحض التزين بالحمية اي بالمحاماة للنفس حين تقول من صح حاله ما له ذنب
فان الله تعالى حكم علي وقدر وقضى ثم انه يسترسل مع القطيعة اي المقاطعة لله تعالى بكونه لا
يعترف ويرجع الى الله تعالى بالتوبة وهذا اكثر من تبع فيه الذين يسلكون بانفسهم من غير
ان يكون لهم رب او شيخ يؤدبهم وربما كانت جراءتهم عن وارد بسيط وهو حق وهو دهم
حققه الى الانبساط الخارج عن الحد وتوبة هؤلاء هي بوارد آخر يقبضهم من الانبساط
وليس كتوبة العامة فان توبتهم بانفسهم وتوبة الخواص من تضييع الوقت فانه يدعو الى
درك النقيصة ويطفئ نور المراقبة ويكدر عين الصحبة يقول ان توبة الخواص هي من تضييع
الوقت في غير المراقبة فان ذلك يدعو الى الدرك الاسفل وهو النقيصة لانه يعوق عن
الكمال فيحصل النقص والدرك الاسفل بمنزلة الدرج الى فوق قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار قوله ويطفئ نور المراقبة يعني ان المراقب يعطى النور الكاشف للحقائق
وتضييع الوقت بعض ترك المراقبة فينطفئ ذلك النور بالمراقبة قوله ويكدر عين الصحبة ويكدر
الصحبة مع الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم اللهم انت الصاحب في السفر فاثبت الصحبة
ولا شك ان تضييع الوقت يكدرها فاذن توبة الخواص من تضييع الوقت الداعي الى
الامور والنقائض والشرور ولا يتم مقام التوبة الا بالانتهاء الى التوبة مما دون الحق ثم رؤية علة
التوبة ثم التوبة من رؤية تلك العلة التوبة مما دون الله تعالى هي ان يخرج العبد بقلبه عما سوى الله تعالى
ثم انه يعبد الله بالعبادة التي يليق بمقامه فلا يعبده خوفا من النار ولا رغبة في الجنة و
هذا امر لا يصح الا لمن غلب عليه الشوق والقلق حتى يطلب بحواسه الظاهرة والباطنة وانقهر
تحت سلطان الوجد ثم انه اذا صح له ذلك يرى في هذه التوبة هي علة اخرى وهو كونه احسن
اذ لولا الاحسان الى ما اهتدى الى هذه التوبة فاذا رؤيته لهذه التوبة هي علة لها فيتوب
عن رؤية تلك العلة صدق رضي الله عنه وكلامه يدل على انه بلغ من الصفا الى هذا الحد
فانه لا يعرف هذا الامر الا من باشره باب المحاسبة قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله

ولتنظر

ولتنظر نفس ما قدمت لغد شاهد المحاسبة في هذه الآية هو قوله تعالى ولتنظر نفس فالنظر
فيما قدمت لغد هو المحاسبة وانما يسلك طريق المحاسبة بعد العزم على عقد التوبة يعني
ان المحاسبة عند هذه الطائفة لا تكون الا بعد الاستمرار على حفظ التوبة حتى تسلم عن نقضها
والعقد هو العهد قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود اي بالعهود قال والعزم
لها ثلاثة اركان احدها ان تقيس بين نعمته وجنايتك اشار رضي الله عنه الى ان المحاسبة
هي المقايسة بين نعمة الله تعالى عليك وجناياتك عليه فيعلم ما منه وما منك ثم تقايس الحسنات
الى السيئات فيتبين ايهما ارجح والاكثر فيتبين لك حالك لمحاسبتك النفس وهذا يشق على من ليس
له ثلاثة اشياء نور الحكمة وسوء الظن بالنفس وتمييز النعمة من الفتنة اول هذه الاشياء نور الحكمة
ويحتاج اليه لاجل التمييز بين الحق والباطل على مقتضى الحكمة الشرعية ونور الحكمة هو تحصيل
العلم الظاهر الثاني سوء الظن بالنفس ويحتاج اليه لان حسن الظن يمنع من ايقان النفس ومنع
سوء الظن بالنفس هو ان لا يعتقد انها تفعل خيرا خالصا وهو الحزم الثالث تمييز النعمة من الفتنة
ويحتاج اليه حتى يفرق بين النعمة التي يراد بها الاحسان وبين النعمة التي يراد بها الاستدراج
فاذا كملت هذه الاشياء الثلاثة امكن ان يحاسب النفس ما لنفس ومعنى التمييز المذكور هو
ان تنظر فان كل ما انعم عليك به من الدنيا يحملك على الله تعالى فهو نعمة وان فرقك فهو فتنة الثاني ان تميز
ما للحق عليك مما لك او منك فتعلم ان الجناية عليك حجة والطاعة عليك منة والحكم حجة له عليك
قال رضي الله عنه الركن الثاني من اركان العزم هو ان تميز ما للحق عليك من وجوب العبودية في
التزام الطاعة واجتناب المعصية وبين ما لك والذي لك هو المباح الشرعي كالطعام الحلال والنكاح
الحلال من غير اكثار من الرخص فيعرف قدرك ويعلم ما منك ايضا اي ما يصدر منك فتحقق ان
الجناية حجة عليك في وجوب العقاب وان الطاعة منة من الله تعالى عليك ومنه فلا تستحق
عليها اجرا وان الحكم وهو نسبة جنايتك وفعلك الى قضائه وقدره وفعله هي ايضا حجة عليك
وليس فيها معذرة لك وان ظننت ان في القضاء والقدر عذرا لك فلست من اهل هذا المقام
الثالث ان تعرف ان كل طاعة رضيتها منك فهي عليك وكل معصية عيرت بها اخاك فهي
اليك ولا تضع ميزانك وفي كل من نديك الثالث من اركان العزم وهي ان كل طاعة رضيت

عثرت بها اخاك بل شكرت نفسك على الطاعة فصارت معصيتك من شكر نفسك اشد
من معصية اخيك في المعصية اذا اليك ثم انه رضي الله عنه وصى اخاك فقال لا تضع من انك من
يديك اي من جميع الاشيا فربما عمر ان محاسبتك حتى لا تضيع وقتك باب الانابة قال
الله عز وجل وانيبوا الى ربكم الانابة في اللغة هي الرجوع وهي هنا الرجوع الى الحق الانابة
ثلثة اشيا الرجوع الى الحق اصلاحا كما رجع اليه اعتذارا والرجوع اليه وفا كما رجع اليه
عهدا والرجوع اليه حالا كما رجع اليه اجابة اي الرجوع الى الله تع في اصلاح الطاعة كما رجعت
اليه في الاعتذار عن المعصية عند التوبة وكذلك الرجوع ايضا اليه في الوفا بالعهد
كما رجعت اليه في التوبة بالعهد لكن تفي بما عاهدته عليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه
اجرا عظيما والرجوع ايضا اليه حالا كما رجعت اليه مقالا عند التوبة اي يشهد لك
صحة حالك بصدق مقالك عند ما اقررت بالتوبة وانما يستقيم الرجوع اليه اصلاحا بثلثة
اشيا بالخروج من التبعات والتوجع للعثرات واستدراك الفايتات الخروج من التبعات
هو بالاستغفار من الذنوب التي بينك وبين الله تع وبرد مظالم العباد اليهم حتى لا يبقى لاحد
عليك مطالبة والتوجع للعثرات هو ان تقيل عثرة اخيك وتوجع له اذا اصابته نايبة
واستدراك الفايتات مثل قضا الصلوات الفايتات واخراج الزكوات المتروكات
وشبه ذلك فبهذه الثلثة يستقيم الرجوع اليه تع بالاصلاح وانما يستقيم الرجوع اليه
وفا بثلثة اشيا بالخلاص من لذة الذنب وبترك استهانة اهل الغفلة تخوفا عليهم مع
الرجا لنفسك وبالاستقصا في رؤية علل الخدمة الاول الخلاص من لذة الذنب وهو
ان النفس اذا كانت تتلذذ بالتفكر في الذنب يعود يتالم بذكره والتفكر فيه لصفا
الانابة الى الله تع الثاني ترك الاستهانة باهل الغفلة والاستهانة هي الاحتقار
اي لا ترجو لنفسك الرحمة وتخشى على اهل الغفلة النقمة ولكن اخش على نفسك النقمة
وارج لاهل الغفلة الرحمة ولا تحتقرهم الثالث قوله بالاستقصا في رؤية علل
الخدمة اي تستقصي عن امراض خدمتك لله منك لله تع وللاخوان وعللها حتى تعرف
كيف تخلصها من حظ النفس وانما يستقيم الرجوع اليه حالا بثلثة اشيا بالاياس

من عملك وبمعاينة اضطرارك وشيم برق لطفه بك الاياس من العمل بسبب مشاهدة
الفاعل الحق فتنسب العمل اليه ومتى لم تياس من العمل يعني من رؤية العمل فلا
ترى ان له عملا ومعاينة الاضطرار يعني انه لما يبق له عمل ظهر له افتقاره الى الله
تع واضطراره قوله وشيم برق لطفه بك يعني ان من اصبح فقيرا وعمل مضطرا
اليه لاحت له بوارق لطفه يشيد به ولكن ادركت سنة الله تع مع اهل السلوك
لا يلوح لهم بارق المعرفة حتى يفنوا عن رؤية العمل ويتحققوا بالاضطرار الى الله تع
دل من ابيات تظننها شعر ويذكر المغني عن ملاحة بالفقر حتى له توسل
فهذا ستون رضي الله عنه ذكر الرجوع الى الله تع من الوجوه الثلثة وذكر بماذا
يستقيم باب التفكر قال الله تع وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم
يتفكرون الذكر هو الكتاب العزيز انزله تع على محمد صلى الله عليه وسلم ليبين
للناس الحلال والحرام وساير الاحكام لعلهم يتفكرون في معانيها فيعرفون
طريق النجاة اعلم ان التفكر تلمس البصيرة لاستدراك البغية قال التفكر
هو التماس العقل وهو تفتيشه لكي يدرك البغية والبغية هي المطلوب الذي
يبتغيه المتفكر وهو على ثلثة انواع فكرة في عين التوحيد وفكرة في لطايف الصنعة
وفكرة في معاني الاعمال والاحوال التوحيد هو تنزيه الله تع عن الشرك ولطايف
الصنعة هي محاسن الصنعة واتقانها وهي صنعة الله تع في مخلوقاته تبارك
الله احسن الخالقين واما معاني الاعمال فهي حدود الله في عبادته ومن يتعد
حدود الله فقد ظلم نفسه فاما معاني الاحوال فهي المعاني الواردة على قلوب
المتوسطين من البسط والقبض واشارات التوحيد وتجليات الانوار فقد
فسر ذلك بقوله واما الفكرة في عين التوحيد فهي اقتحام بحر الجحود لا ينجي منه الا
الاعتصام بضيا الكشف والتمسك بالعلم الظاهر لما راى الشيخ رضي الله عنه ان
الفكرة في عين التوحيد تبعد العبد عن التوحيد الصحيح لان التوحيد الصحيح عنده
لا يكون الا بعد فنا الفكر والمتفكر فالفكرة تدل على بقا الرسم والتوحيد لا
يكون مع بقا رسم اصلا فالفكرة اذن علامة الجحود فلذلك قال فاما الفكرة في عين
التوحيد فهي اقتحام لبحر الجحود وقد ذكر الشيخ هذا المعنى في شعره وهو اخر

شئ في هذا الباب وهو باب التوحيد فانظره هناك قوله ولا ينجي منه يعني من
بحر الجحود الا الاعتصام بضيا الكشف يعني لا يحصل التوحيد الا بضيا الكشف
لا بالفكره قوله والتمسك بالعلم الظاهر يعني ان يقر بسه تع بالوحدانيه تقليدا من غير
نكر بل تصديقا وايمانا وذلك هو توحيد العوام ومستنده النقل مثل قوله تع
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وشبه ذلك كثير وتوحيد الخواص من لدنه
تع قال عز وجل واتيناه من لدنا علما وعلامته غيبته الحدوث في القدم وهذا
امر يعجز العقل عن ادراكه ولهذا قال الشيخ في هذا الباب ان العبد لا يخلص
هنا الا بمعرفه عجز العقل واما الفكرة في لطايف الصنعة فهو ما يسقي زرع
الحكمة يقول رضي الله عنه ان الفكرة في لطايف الصنعه وهي صنعة الله تع في
مخلوقاته من احسن من الله صنعه فانها تقوي ادراك رحمة الله في قلب المتفكر
وتنبتها وتحيي زرع الحكمة كما تحيي الما الزرع غير ان الفكر في لطايف الصنعه
من اوصاف اهل البدايه والملاحظة للطايف الاحوال والتجليات والواردات
العرفانيه هي من اوصاف المتوسطين والفنا في التوحيد من اوصاف اهل
النهاية التي اشار اليها الشيخ وفوقها نهايات اخرى والترقي لا انتهاء له في الدنيا
ولا في الاخره وسياتي ذكر ذلك ان شا الله تع واما الفكره في معاني الاعمال والاحوال
فهي تسهل طريق الحقيقه يقول ان الفكرة في معاني الاعمال هي ملاحظة العبد ان
الاعمال الصالحة هي من منن الله تع وانها منه لا من العبد فيتنبه الى توحيد الافعال
ومراول مقامات الوصول فقد صح ان الفكره في معاني الاعمال تسهل طريق الحقيقه
واما النظر في معاني الاحوال فهي ان الاحوال هي بوارق التوحيد واشارات التفريد
تعاينها تدعوا لحضرة الحقيقه فمن اجاب دواعي تلك الاحوال فقد صح بهذا ان الفكره
في معاني الاحوال تسهل طريق الحقيقه وانما يخلص من الفكره في عين التوحيد بثلثه
اشيا بمعرفه عجز العقل والاياس من الوقوف على الغاية وبالاعتصام بحبل التعظيم
يقول رضي الله عنه ان من اطلعه الله تع على عجز العقول عن ادراك عين التوحيد فقد
تخلص من الفكره فيه فهذا هو واحد لتلك الاشيا التي تخلص العبد بها من
الفكره في عين التوحيد الثاني هو قوله وبالاياس من الوقوف على الغاية يعني

ان من انقطع طمعه عن ادراك غاية يحصل بها التوحيد بالتفكر فقد تخلص من
الفكره في عين التوحيد ايضا الثالث قوله وبالاعتصام بحبل التعظيم اي من
عرف العجز ويئس من الغاية اعتصم بتعظيم الله تع اي عظم الله تع عن ان يدركه
عقل او فكر فيخلص بذلك التعظيم عن التعرض الى الفكرة في عين التوحيد فصح
بذلك ان هذه الثلثه بها يخلص العبد من الفكر في عين التوحيد وانما تدرك
لطايف الصنعة بثلثة اشيا بحسن النظر في مبادي المنن وبالاجابة لدواعي
الاشارات وبالخلاص من رق اتيان الشهوات يقول رضي الله عنه ان ادراك
لطايف الصنعة يحسن النظر في مبادي المنن والمنن هي المواهب وذلك
بان ينظر العبد فيما قبل التكوين ويرى ان المخلوقات قبل خلقها ما كانت
تستحق على الله تع ان يخلقها ولا ان يخرجها الى الوجود ولا ان يرزقها ولا ان
يوصل اليها هذه النعم الظاهره والباطنه ثم انه تبارك وتع ذلك فعل منة منه
وفضلا ابتداء فهذا هو النظر في مبادي المنن وبه يشاهد ما يدرك به لطايف
الصنعه الثاني قوله وبالاجابة لدواعي الاشارات اي اذا نظر في مبادي المنن
فادرك لطايف الصنعة راها دالات على وجوب حق الله تع على عباده وتلك الاشارات
دايما تدعوا الى طاعة ربها تبارك وتع فاذا اجاب العبد دواعيها اطاع الله تع و
اتقاه قال الله تع يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا اي نورا تفرقون
بين الحق والباطل فاذن باجابة دواعي الاشارات يحصل الفرقان وبالفرقان
تقوى ادراك ما غاب من لطايف الصنعة وهذا القسم الثاني الثالث قوله
وبالخلاص من رق اتيان الشهوات هو فعل الشهوات ومعنى هذا الكلام ان
من لم يشغله حب الشهوات التي زينت للناس حتى ملكت رقهم بل اعرض
عنها حتى صار حرا امكنه ان يتفرغ لادراك لطايف صنعة الله تع لانه بذلك
تصفو وقته ويجمع خاطره ويستنير قلبه لاجل مفارقته ظلمة الشهوات وملازمته
لانوار المجاهدات فهذا ايضا ادراك لطايف الصنعة فصح ان بهذه الثلثه
اشيا تدرك لطايف الصنعة وانما يوقف بالفكره على مراتب الاعمال والاحوال
بثلثة اشيا باستصحاب العلم وابهام المرسومات ومعرفه مواقع العبر الوقوف

حصل

على الشيء هو معرفته ثم معرفة الاعمال هي باستصحاب العلم لان العمل لا يعرف
الا بالعلم ومعرفة الاحوال بابهام المرسومات والمرسومات هي الكثرة فان الاحوال
تمحو الكثرة بانوار الوحدانية وهذا مما شرح مستانفه واما مواقع العبر فهي
معاني الواردات التي تغير حكم الشخص فتنقله من حال الى ما سواها منها وتنقله
من احكام العلوم الى احكام المعارف الخاصة بالاحوال فان معاني العلم ما
هي المقصود ولكن هي في طريق المقصود ومواقع العبر بالعين غير متجهة من الاعتبار
التي تطابقه الفكر لها ترشد الى الرتق مثل الوارد يثبت عند السالك ان
فعله هو من الله تعالى لا منه بمنزلة قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهو
رفع الفعل عن واحد هو واحد واثبته الى الله تعالى فاعتبر الفكر ذلك فوجد رفعه
عن الواحد يقتضي رفعه عن الكل واثباته للحق تعالى فاعتبر ذلك فصح عنده فاستقل
عن الحكم للواحد الى الحكم للكل بشهادة الكتاب العزيز في مثل قوله تعالى فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم فهذا اعتبار للتكثير بالواحد في الاحوال ثم عرف مواقع الاعتبار
ووقف الفكر على مراتب الاحوال **باب التذكر قال الله تعالى وما يتذكر الا من ينيب**
الاية يدل على ان التذكر بعد الانابة وينيب يعني يرجع وقد تقدم ذكر الانابة
قال رضي الله عنه **التذكر فوق التفكر فان التفكر طلب والتذكر وجود** وافق
كونه جعل التفكر طلبا انه ذكر في باب التفكر ان التفكر تلمس البصيرة لاستدراك
البغية والتلمس هو الطلب واما قوله ان التذكر وجود لان التفكر فيما قد
حصل بالتفكر ثم نسيه فهو يتذكره فيجده في ذهنه موجودا فلهذا قال والتذكر
وجود **وابنية التذكر ثلثة اشيا الانتفاع بالعظة والاستبصار بالعبرة
والظفر بثمرة الفكر** الانتفاع بالعظة هو ان تؤثر العظة في القلب الخوف و
الرجاء فتحرك للعمل طلبا للخلاص من المخوف وتحصيل المرجو والعظة هي
الوعظ والاستبصار هو زيادة البصيرة على ما كانت عليه في مقام التفكر
بقوة الاستحضار لان التذكر يصقل المعاني التي تحصلت بالتفكر في
مواقع العبر كما تقدم ويقوي العزم على السير لانه تجديد النظر فيما يحرك الطلب
قوله والظفر بثمرة الفكرة يعني ان العقل حال التفكر كان قد كل بتحصيل

المعاني

المعاني فلما تحررت المعاني في القلب واستراح العقل وعاد فتذكر ما كان حصله
ادرك المطلوب تاما وصح ما كان فاته في حالة التفكر لانه قد اشرف على مقام
التفكر من المقام الذي فوقه فصحح وشرع في العمل الصالح فحصل له بذلك
ثمرة الفكرة لان العمل الصالح هو ثمرة الفكرة الصالحة وبالتذكر يكمل حصول
هذه الثمرة ويتم الظفر بها **وانما تنتفع بالعظة بعد حصول ثلثة اشيا بشدة الافتقار
اليها والعمى عن عيب الواعظ وتذكر الوعد والوعيد** العظة هي الوعظ والاول
من الثلثة اشيا هو الافتقار الى الوعظ فكل من كان ضعيفا في الانابة والتفكر
اشتد افتقاره الى الواعظ واشتغل بعيوب نفسه انتفع بقول الواعظ و
قوله عمي عن عيب الواعظ اي لا نظر الى عيوب الواعظ فكانه قد عمي عنها ولذلك
ان كل من ابصر عيوب الواعظ فان وعظه لا يؤثر في قلبه ولا يحصل له منه خشوع
ولذلك كل من نظر الى العيوب شيخه لم ينتفع به وقد قال الشاعر في هذا المعنى **شعر**
اسمع مقالي ولا تنظر الى عملي . ينفعك علمي ولا يضررك تقصيري . الثالث تذكر الوعد
والوعيد الوعد هو بالخير مثل الجنة ونعيم المشاهدة والوعيد هو بالشر مثل
النار وغضب الجبار اعاذنا الله من ذلك فاذا تذكر الوعد والوعيد انتفع بالتذكر
وجد في السير **وانما يستبصر العبرة بثلثة اشيا بحيوة العقل ومعرفة الايام والسلامة من
الاغراض** يستبصر العبرة اي يراها ويحققها والعبرة هي الاعتبار باهل البلاء وبانا
من سلف من الامم وغير ذلك والاول من الثلثة هو حيوة العقل وحيوة العقل هو صحة
الادراك وفهم ما ينفعك فيفعله وما يضرك فيتركه وقد جرب القوم ان حيوة العقل
تحصل لمن اكثر ذكر يا حي يا قيوم لا اله الا انت ومن حصل له حيوة العقل نفعه الذكر
الثاني معرفة الايام وقد تقدم شرح معرفة الايام في باب التيقظ وحاصله هنا
تذكر زيادة العمل الصالح ونقصانه في ايام العمر وان لا يضيع العمر بل يحل به فلا يفرط
الا في طاعة الله تعالى وفي السير الى منازل المقربين وبذلك يحصل تمام الانتفاع بالتذكر
الثالث السلامة من الاغراض يعني السلامة من الريا ومقاصد الدنيا فان ذلك
يميت العقل فاذا سلم من ذلك انتفع بالتذكر وايضا فالاغراض هي من الهوى و
الهوى نفسد الراي ويعمي بالهوى عرض للنفس الامان ممن كان مطاوعا لها
يفقهت عليه حتى يجعل له القبيح حسنا فيلتبس عليه الحق بالباطل ولا ينفع

بالتذكر وانما تجتني ثمرة الفكرة بثلثة اشيا بقصر الامل والتامل في القرآن وقلة الخلطة والتمني والتعلق والشبع والمنام يقول رضي الله عنه ان في مقام التذكر تجتني ثمرة مقام الفكرة لانه قد قرر بما سبق من كلامه ان كل مقام يصحح ما قبله ثم ذكر ان ثمرة الفكرة تجتني بثلثة اشيا الاول منها قصر الامل وهو ان العبد يستقرب الموت فيشغله ذلك عن مطالب الدنيا ولا يزال له تذكر الموت وقربه فلا يزال قصير الامل وذلك دليل على انه قد اجتنى ثمرة الفكرة ولا يكون هذه الحالة الا لمن آثر جوار الله تع وزهد في مجاورة المخلوقين واحب الآخرة الهنية وكره الدنيا الدنية فاجتنى ثمرة الفكرة واستبصر للعبرة وانتفع بالعظة واستوفى شروط مقام التذكر وتحقق فيه الثاني التامل في القرآن اي في معاني القرآن التي هي الترغيب والترهيب والامر والنهي والحلال والحرام والحكم والقصص والامثال فالترغيب ينهض العبد بالوعد الجميل والترهيب وهو التخويف يحذره من الويل الطويل والامر يهديه الى سواء السبيل والنهي يصده عن طرق الاباطيل ومعرفة الحلال تبعثه على شكر نعم ربه الجليل ومعرفة الحرام توقفه عند الحدود خوف المآل الوبيل والحكم تثبت قلبه عن الميل والتحويل وقصص من سلف من الامم تناديه بلسان الحال الرحيل الرحيل والامثال تسهل عليهم الفهم اذا احتاج الى التسهيل وفي الكتاب العزيز لمتامله من المعجزات ما يعجز الحصر عن عدها وبلوغ حدها وكل هذه يحقق صاحبها بمقام التذكر الثالث وهو التقليل من خمسة اشيا قد عدها احدها الخلطة فياخذ منها قدر الحاجة وهو صحبة الصالحين ويترك من عداهم فان خلطة من سواهم ان كانت في مباح اوجبت حقوق الاخوان التي تشغل صاحبها عن عبادة الرحمن وان كانت في محرم فهي من جملة الفسوق والعصيان الثاني التمني وهو مواعيد الشيطان التي هي كذب وبهتان الثالث التعلق بغير الله عز وجل وهو عندهم شرك فان القلب بيت الرب فمن علقه بسواه فقد اجترا على الله الرابع الشبع وهو مما يقوي شهوة الانسان فيدعوه الى السفل من مكان الى مكان وتضيع عليه الزمان الخامس المنام وهو مما يوجب النسيان ويميت القلب عن المطالب الحسان فمن قلل من هذه الخمسة وجمع اليها ما سبق ذكره حصل

مقام

مقام التذكر ومعنى التقليل انه لا يفعل منها الا القدر الضروري ويترك ما زاد وان كان في ترك الجهاد ومجموع ما ذكر يصحح مقام التذكر والله الهادي

باب الاعتصام قال الله عز وجل واعتصموا بالله هو مولاكم وقال واعتصموا بحبل الله جميعا العصمة هي الجماعة والاعتصام هو الاحتما ومعنى اعتصموا بالله اي التجيوا بحبل الله فمعنا اعتصموا بطاعة الله يحميكم ويجوز ان يكون حبل الله هو عهد وقيل في القرآن انه حبل الله تع فمن تمسك به اعتصم واحتمى قال رضي الله عنه [الاعتصام] الاعتصام بحبل الله هو المحافظة على طاعته مراقبا لامره اشار الى ان الاعتصام بحبل الله تع هو غير الاعتصام بالله ثم انه قدم ذكر الاعتصام بحبل الله لانه هو حال المبتدئ فابتدا به وقال هو المحافظة على طاعته والمحافظة على الطاعة مفهومة وقوله مراقبا لامره اشارة الى ان العبد ينبغي ان يعبد الله لا لاجل شي يرجوه ولا لاجل شي يخافه بل امتثالا لامر الله تع هذا معنى قوله مراقبا لامره والمراقبة هي ملازمة نظر القلب الى الامر بصفة الامتثال وقد ورد في كلام الموافق هذا المعنى وهو قوله اوقفني وقال لي اذا امرتك بامر فامض لما امرتك به ولا تنتظر علمه انك ان تنتظر بامري علم امري تفصل امري فانك ان لم تمض لما امرتك به اوقفتك بعلمه فلعلم الامر اطعت لا للامر فالقوم يرون الاعتصام بحبل الله تع مراقبة الامر في ادا الطاعة والمحافظة على ذلك ثم شرع في ذكر الاعتصام بالله تع فقال والاعتصام بالله هو الترقي عن كل موهوم والتخلص عن كل تردد اشار الى ان مقام الاعتصام بالله هو فوق مقام الاعتصام بحبل الله فلا جرم ترقى الى ذكر الاعتصام بالله فقال هو الترقي عن كل موهوم ومعنى هذا الترقي ان العبد يشهد الحق بفناء ما سواه فلا يرى غيره الا موهوما ويرى المحقق هو وجود الله فمن شهد هذا التجلي العزيز فقد ترقى عن كل موهوم لكن شرط صحة هذا المشهد ان يخلص صاحبه عن الظنون والشكوك والاوهام وان لا يبقى عنده تردد فيما يشهده فان كان عنده تردد في شي منه فما ترقى عن كل موهوم هذا معنى كلامه والله اعلم وهذا على اصطلاحه هو حال خاصة الخاصة ولم يذكر هنا حال المتوسطين لكنه سيذكره واما اصطلاح غيره فهذا حال الخاصة وحال خاصة الخاصة فوق هذا والله اعلم والاعتصام على ثلث درجات اعتصام العامة بالخبر استسلاما واذعانا بتصديق الوعد

والوعيد وتعظيم الامر والنهي وتاسيس المعاملة على اليقين والانصاف وهو
الاعتصام بحبل الله شرع رضي الله عنه في شرح الفصل الذي قدم ذكرهما
احدهما الاعتصام بحبل الله والآخر الاعتصام بالله فقدم ذكر الاعتصام
بحبل الله فقال هو حال العامة اعتصموا بالخبر الوارد عن الله تعالى استسلاما
من غير منازعة بل ايمانا وتقليدا والاستسلام هو ضد المناصبة للحرب والادعاء
هو الانقياد وهو الانقياد الى التصديق بالوعد والوعيد والى تعظيم
الامر والنهي الواردين عن الحق تعالى وتعظيمهما هو خوف العقوبة على تركهما امتثالهما
او تعظيم حق الامر قوله وتاسيس المعاملة على اليقين اي جعل اليقين
اساسا يبنى عليه العمل واليقين هو ضد الشك هنا قوله والانصاف الانصاف
على قسمين انصاف العبد لربه عز وجل وهو ان يرى الامر بصفتين العزة والذل
فيعلم ان العز لله وحده وهو احد الصفتين وان الذل للعبد وهو النصف
الآخر فيتصف بالذل ويترك العز لصاحبه فهذا هو انصافه لربه لان اشتقاق
الانصاف من لفظ النصف واما انصاف العبد للخلق فهو الخروج من مظالم
العباد وكلا هذين الوصفين هو من حال اهل البداية وهو حال اهل الاعتصام
بحبل الله عز وجل واعتصام الخاصة بالانقطاع وهو صون الارادة قبضا
واسبال الخلق على الخلق بسطا ورفع العلائق عزما وهو التمسك بالعروة
الوثقى قوله واعتصام الخاصة بالانقطاع الخاصة هم المتوسطون في
السلوك قوله بالانقطاع يعني بانقطاع النفس عن اغراضها من الوجوه الثلثة
التي ذكرها احدها انقطاعها عن غرض الارادات ولا يبقى لها ارادة ونسبه
ذلك حال ابي يزيد البسطامي قدس الله سره فيما اخبر عن نفسه عند ما
طلب هذا المقام فقال قيل لي ما ابا يزيد ما تريد فقلت اريد ان لا اريد و
هذا هو صون الارادة قبضا اي قبضها ومنعها عما تتعلق به من سوى الله
تعالى عز وجل من الاغراض وهذا هو احد اوصاف الانقطاع المذكور الثاني
الخلق على الخلق بسطا اسبل رداءه اذا ارخاه وكذلك الستر والبسط
هو التوسع وهذه استعارات لحقيقة التصوف فان التصوف هو حسن
الخلق وتركية النفس بمكارم الاخلاق وصاحب هذا المقام يسقط حقه

لعباد

لعباد الله تعالى فلا يواخذهم وفي هذا الوصف يدخل حمل الاذى وكف الاذى
وايجاد الراحة وقد قال المسيح عليه السلام من لطمك على خدك فادر له
الخد الآخر ومن اخذ قميصك فزده رداءك ومن سخرك ميلا فامض له ميلين
وهذا ايضا احد اوصاف الانقطاع المذكور لانه انقطع فيه عن حظوظ نفسه
واغراضها الثالث رفض العلائق عزما اي يعزم عزما ماضيا على ترك العلائق
فلا يترك له علاقة لا في ظاهره ولا في باطنه والاصل قطع علائق الباطن وهذا
ايضا احد اوصاف الانقطاع المذكور انقطع وعن اعراض العلائق فصح
ما قال رضي الله عنه من ان اعتصام الخاصة هو بالانقطاع وقرنه بالوجوه
الثلثة المشروحة وسمى ذلك عروة وثقى فمن تمسك به فقد استمسك بالعروة
الوثقى لا انفصام لها اذا ساعدته معونة الله تعالى عز وجل والعلائق هي كل ما
تعلق بالقلب من اخوان الدنيا والآخرة بل كل ما سوى الله تعالى واعتصام خاصة
الخاصة بالاتصال وهو شهود الحق تفريدا بعد الاستخذاء له تعظيما والاشتغال
به قربا وهو الاعتصام بالله تعالى خاصة الخاصة هم اهل الوصول الى الحضرة و
لذلك وصفهم بالاتصال وقد كان وصف الخاصة بالانقطاع ولولا ذلك
الانقطاع لما حصل هذا الاتصال ومعنى الاتصال هو ما ذكره الشيخ انه شهود
الحق تفريدا اي يشهد الحق ولا شي معه وهذا معنى التفريد اي يشهده
منفردا وذلك لفنا الشاهد في المشهود وسترى ذلك ان شا الله تعالى كشفا
اذ قد آنست به وصفا ولي في وصف معنى الفنا يا بديع الجمال فاز محب
بلذيذ الوصال منك بهنا كيف يرجو الحقوق ومع الهجر قتيل وعنده ويك يفنى
ومحل الاستشهاد هو آخر البيت الثاني قال رضي الله عنه بعد الاستخذاء
له تعظيما الاستخذاء والمحاذاة متقاربان في المعنى غير ان الاستخذاء يكون
من الحق تعالى للعبد وليس يكون من العبد للحق تعالى ومعناه ان الحق يقرب
عبده قربا لا يبقى فيه بينه وبينه واسطة وهذا معنى المحاذاة لكن يوصف
يكون فيه للحق تعالى منزها عن التشبيه وهذا امر يجده الواجد ويقل فيه العبارات
التي هي وانسب ما يعبر به عن هذا المعنى ان يقال انه التقريب برفع الوسايط
التي بارتفاعها يكمل للعبد حقيقة التعظيم ومن هذا المقام يوحد العبد

الى العبد لانه اذا رفع عنه وسايط خطاب الهواتف الى ثم من الملايكة الكرام
وتسبيحهم وخطابهم نوماً ويقظة ثم يرفع ذلك بالتنزل والبدل المعلوم عند
هذه الطايفة ثم رفع ذلك بتجليات الافعال ثم رفع ذلك بتجليات الاوصاف
ثم يرتقي الى التجليات الاسمائية وتدخل الصفات فيها ثم يترقى الاستغنا
المذكور برفع وسايط الاسماء ثم تسلب بوصف الفنا فيغنى من لم يكن
ويبقى من لم يزل لان هوية الحق لا سبيل الى معيتها مع شي وانما تعين
عند اضمحلال الرسم واما المعية التي في قوله تع وهو معكم اينما كنتم فهي معية
بالاين وهي اما معية العلم المحيط واما معية لطفه بنا واما غير ذلك مثل
القيومية التي بها قام كل شي واما من حيث اسم من اسمائه العلي واما المحل
المحل الذاتي فيتعالى عن الاثنينية ويتقدس عن صفات شاهد ومشهود
وذلك هو التفريد المذكور وقد بين لك معنى الاستغنا وان شهود التفريد
بعده وهذا المقام هو توقف الوقفة في اصطلاح النفري ومنه يتبين لك
احكامه وفيه يكون الاعتصام بالله لا بحبل الله والعبد يكون فيه سارعا
للفناء طوعا ورغبة لا كرها لان تعظم هذا المقام ممزوج بالمحبة الذاتية الاولى
وفيه ينتهي سفر الطالبين الى الظفر بنفوسهم قال رضي الله عنه والاشتغال
به قربا اي تشغله قرب الحق بصفة الاستيلاء والغلبة والله غالب على
امره والعبد يصير اذ ذاك من امر الله ليس فيه لسواه حكم ولا اضافة ولا
اعتبار فيشغله الحق بصفة القرب المذكور وبمجموع ما ذكرناه هو الاعتصام
بالله عصمك الله يا سيدي منك لتكون هو لا انت ولست اقول يكون
به فان به رسما باقيا اعاذنا الله من حدودنا وحققنا عن شهودنا باب الفرار
قال الله تع ففروا الى الله والفرار هو الهرب مما لم يكن الى من لم يزل وهو على ثلث
درجات فرار العامة من الجهل عقدا وسعيا ومن الكسل الى التشمر جدا وعزما
ومن الضيق الى السعة ثقة ورجاء مما لم يكن هو الخلق ومن لم يزل هو الحق تع ثم
ان الشيخ رضي الله عنه قسم الفرار الى ثلثة اقسام على عادته في كل مقام فجعل
الاول فرار العامة وقدمه لان البداية في السلوك فالفرار من الجهل الى العلم
هو ترك طريق الجهال واتباع طريق العلماء العاملين وقوله عقدا اي سعي

العلما

العلماء عقيدة فان العقد والعقيدة بمعنى واحد ويعني بالعلماء علماء الشريعة
المحمدية وبالعقد عقيدتهم قوله وسعيا اي ويتبع العلماء العاملين في العمل بالجوارح
كما اتبعهم في العقد قال تع وان ليس للانسان الا ما سعى قوله ومن الكسل الى
التشمر اي يهرب عن البطا وعن الكسل الى المطاوعة والنهضة ويعبر بالتشمر عن النهضة
لامر العادة ان من عزم على فعل شي مهم ان يشمر اثوابه ويحزم ليفعل وذلك علامة
النشاط الذي هو ضد الكسل قوله جدا اي يفعل ذلك مجدا لا لاعبا ويعني
بالمجد هنا صدق العزم واخلاصه من فتور التسويف والتهاون قوله
وعزما اي يهرب من الكسل الى النشاط في العمل بعزم قوي لا بفتور وضعف
كما قال تع يا يحيى خذ الكتاب بقوة قوله ومن الضيق اي من ضيق الصدر بحمل
هم العيال وجمع حطام المال وخوف الفقر وذل الفاقة والسوال فيهرب
من ذلك الضيق الى السعة الثقة بلطف ربه عز وجل الذي ضمن رزقه من حيث
لا يحتسب قال تع ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي فهو كافيه ويكون حسن الظن بالله تع قوي
الرجاء في احسانه فانه لا يخيب من امله ومن عزم الثقة وحسن الظن بالسعة
فان السعة يقتضي انبساط النفس بحصول المقصود كما ان اتساع المكان
يبسط النفس وقد يعبر بالسعة عن كثرة الرزق قال تع لينفق ذو سعة
من سعته وصيته ان كنت من اهل هذه الدرجة فعليك بالحضور فقليل مع
الله تع ثم بالمناجاة والملق يعطك الانس وذكره باسم الحي القيوم يحي
قلبك بالمحبة فاذا حصلت لك محبته نفيها دواء دائك وفرار الخاصة
من الخبر الى الشهود ومن الرسوم الى الاصول ومن الحظوظ الى التجريد يعني انه
يفر الى الله تع من الخبر الذي النقل عن الغايب الى الحصول على العيان كالحاضر
الذي هو التجلي ويدعوهم الى الفنا حالا لا بعد حال بالتدريج وهولاء
هم ارباب الاحوال واما الذين ذكرهم قبل فهم ارباب الاعمال فاما افراد
ارباب الاحوال فهو يمكنهم بمواجيد القلوب واجابة واردات الغيوب
فانهم اهل الاخذ عن الله تع قوله ومن الرسوم الى الاصول يعني من احكام العلم
والعمل الى الخشوع السالك فان الحاصل من التجليات فانه لا يقبل منهم

من العمل الا ما اثبته لهم التعريف الالهي اذ هو نصيبهم من السنة والتعرف الالهي
لا الطايف بعراق السنة ولكن يعمل من سنه الى سنه ومن عزيمه الى عزيمه وذلك
هو عمل اهل المعارف وسمي هذه المعرفات اصولا لان المعرفة هي الاصل الذي
لاجله امرنا بالعلم والعمل الاخروي الا ما ورد من قوله تع وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون كيف فسره بعضهم بيعرفون ونقال ان الذي فسر هذا التفسير
هو ابن عباس رضي الله عنهما وسمي ترجمان القرآن وكذلك قوله كنت كنزا مخفيا
لم اعرف فاحببت ان اعرف قوله ومن الحظوظ الى التجريد الحظوظ هي
اغراض النفوس في حق العباد وشطحات التوحيد في حق ارباب الاحوال
فانها رعونات والمراد هنا الثاني واما التجريد فهو التجريد عن الحظوظ المذكوره
اي مفارقة احكامها والخلاص منها وصية ان كنت من اهل هذه الدرجة
فاياك ان تقنع من الله تع بامر تسكن اليه دون الله تع واياك والفرح والطرب
بما حصل لك وكن فقيرا ابدا واياك ان تستغني بزينة شريفة وان عظمت عندك
او عند العارفين واعلم ان لله تع قلوبا لا تقف في شي ولا تقف فيها شي
سوى هو وفيها تتكلم بحكمته ومنها يتعرف الى خليقته ومن رياضة الخاصة
ما دون الحق الى الحق ثم من الشهود الفرار الى الحق ثم الفرار من شهود الفرار الى
الحق يعني انه يفر اولا من الخلق الى الحق فيشهد بهذا الفرار انفراده بشهوده
لكن يبقى معه ملاحظة انه فر من الخلق فيكون قد بقي له بعد احساس بالخلق
فيفر ثانيا من شهود فراره من الخلق فيسقط النسبة التي بينه وبين الخلق
بهذا الفرار الثاني فلا يبقى معه بقية الا ملاحظة الفرار الثاني المذكور فيفر
ثالثا الى الله منه فتسقط النسب كلها واعلم ان الفرار المذكور للخاصة
ليس هو بالتعمد فلا بالتكسب فان الكسب ليس له مدخل في هذا
المقام لان الانانية الكاسبة تنتفي في هذه الاطوار المذكوره وصية
يجب على صاحب هذا المقام عند دخوله فيه ان يستحل العدم ويستوطنه
ويحن اليه بموجب الفناء على انه يحققه هذا المقام بعض ان صاحبه
لا يكون الا كذلك فلا حاجة الى وصية لكن ليعلم هو من لم يصل الى هذا
المقام بالرياضة في الله تع والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة استشهد

الشيخ

الشيخ رضي الله عنه بهذه الآية يدل على انه اراد بالرياضة الاعتياد بالصدق
فانه يرفع الشك فان معنى قوله وجلة اي خايفة ان ما آتوه لا تقبل وهذا
شك ينبغي ان لا تشهد بقاوه بل يرتاض حتى يحصل له حسن الظن بالله
بالعلم الصحيح واليقين الصريح لانه لا يضيع عمل عامل ولو استشهد
بقوله تع والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا على ان نفهم من الجهاد جهاد
النفس وهو احد مفهومات الجهاد التي يصدق عليها لكان احسن و
اصطلاح هذه الطايفة على المجاهدة هو بهذا المعنى الرياضة تمرين النفس
على قبول الصدق تمرين النفس تعويدها فان التمرين هو التعويد واما قبول
الصدق فهو بمعنيين احدهما قبولك للصدق اذا اخبرك به غيرك وهو
من قبيل الايمان والثاني هو قبول صدق الصدق منك في الاخبار وفي
الاوصاف النفسانية ومن صدق في صحة نفسه صدق غيره ومن كان
في نفسه كاذبا كان لغيره مكذبا فيحتاج المبتدي الى قبول الصدق بالمعنيين
المذكورين وصية يجب ان تكون تعليك في الرياضة حاضرا مع الله فان
ذلك يهونها وهي على ثلث درجات رياضة العامة وهي تهذيب الاخلاق
بالعلم وتصفية الاعمال بالاخلاص وتوفير الحقوق في المعاملة تهذيب
الاخلاق بالعلم هو التادب باداب العلما يعني انك لا تتحرك حركة خارجة
على سنن الشرع في القول والفعل واما تصفية الاعمال بالاخلاص فهو
ان تخلص قلبك عند العمل من الريا من طلب الرياسة ومن العجب وشبه
ذلك واما توفير الحقوق في المعاملة فهو ان تنصف الخالق وتنصف الخلق
فاما انصافك للخالق جل وعلا فهو بالخروج من العز الذي يستحقه الى الذل
الذي هو وصفك واما انصاف مخلوقاته فهو بحسن المعاملة لهم في القول و
الفعل حتى يلقى الله وليس لاحد منهم عندك مطالبة وصية اعتمد في
تهذيب الاخلاق بالعلم على التقليد ولا تطلب حكمته حتى يرد عليك في
العمل بالتقوى قال الله تع ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا اي يبين لكم حكمة
العلم واعتمد في تصفية الاعمال بالاخلاص على ذكر عيوب نفسك حتى تشغلها
بعيوبها عن محاسن اعمالها واذكر قوله تع والله لا يحب كل مختال فخور واعتمد

في توفير الحقوق في المعاملة على قوله تع ان القوة لله جميعا اى لا قوة لكل على انصاف
دبكل تع وانصاف خلقه الا به تحصل لك معونة والنشاط الاجل حضور
مع سيدك فان العبد يعمل بحضور سيده اكثر من عمله وحده ومعنى قوله توفير
الحقوق سلامتها من النقص ومد لكل بكل ولما كانت هذه الثلثة المذكورة
لا تشق على النفس سمى تكلفها رياضة ورياضة الخاصة حسم التفرق
وقطع الالتفات الى المقام الذى جاوزه وابقاء العلم يجرى مجراه الحسم
هو القطع تقول حسمت المادة اي قطعتها وقطع التفرق هو جمع القلب
بالحضور مع الله تع حتى لا يتفرق الخاطر واما قطع الالتفات الى المقام
الذى جاوزه فهو ان لا يشتغل باستحلاء علوم ذلك المقام واستحلائها
بل يعرض عنها بالاقبال على الله تع ليحصل له الادب والزيادة وقد قيل
ان الفقير لا ينظر الى وراء ولا يسمع النداء من خلف القفا واما ابقاء
العلم يجرى مجراه فهو ان العارفين يتعين لهم احكام اخرى في العلم يطلعهم
الله تع على انها مقصود الشروع حقيقة ويريد بعضهم ان يطلع الناس
عليها فيعاقبهم مشايخهم على ذلك ويرون انه سوء ادب حيث خرجوا عما لم يخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما كان حسم التفرق صعبا سمى تعاطيه
رياضة وكذلك قطع الالتفات وابقاء العلم ايضا صعب على اهل المعارف
لان الحال يغلبهم فيشطحون بالقول وقد يرى ان حفظ السر يغلب كثيرا
من غلبة حاضر فكيف من استولت على عقله بوادى الحقيقة فهو الى ان ينسى
التحفظ من الناس اقرب لانه قد ارتاض في قطع الالتفات عنهم حتى كاد
ان ينسى عنهم وجودهم فضلا عن مراعاة خواطرهم هذا مع ما يشغله من سلطان
الواردات وتلوينات الاحوال فراد لاجل ذلك منه السقط لادب كتمان
سر الحقيقة وان لا يعارض بها العلم بل يتركه يجرى مجراه كما قال الشيخ رضى الله
عنه ومثبتين في حسم التفرق ان يبالغ فيه بجمع القلب على سوى الله تع
ولا يعتنى بما دون ذلك ومثبتين في قطع الالتفات ان لا يلتفت الى الشرف ربه
صلى الله ينالها المقربون فكيف الى ما دون ذلك بل يكون حاله التام المطالب
حتى لا يعبد الله تع لعلة شئ وان كان عظيما واعظم من كل عظيم وينبغى اجراء

العلم يجرى مجراه ان يعلم ان التعرف الالهى لا يطالب بفراق السنة ولكن
يشغل من سنة الى سنة ومن عزيمة الى عزيمة ويعنى بالعزيمة الفرض ورياضة خاصة
الخاصة تجريد الشهود والصعود الى الجمع ورفض المعارضات وقطع المعاوضات
تجريد الشهود هو تخليصه اى ان خاصة الخاصة تجرد شهودهم من علايق
الاسما والصفات فان ذلك شان المتوسطين واما الصعود الى الجمع فهو صعود
الشهود والى الفناء في الذات فان شهود الذات تسمى حضرة الجمع عند هذه
الطايفة واما رفض المعارضات فان المعارضات تقع بين الاسما مثل ان
معنى الاسم الباسط يعارضه معنى الاسم القابض والاسم المعطى يعارضه
الاسم المانع والاسم الجبار يعارض معناه الاسم اللطيف ومعنى رفض
امثال هذه المعارضات ان شهود الذات يشغل صاحبه الى حضرة الجمع
بصفة الفناء عن نسبة شاهد ومشهود لما فيها من التثنية فكيف يبقى من يمين
صفته مع معارضات الاسما والصفات واما قطع المعاوضات فهو شهوده
ان الحق تع ما اعطاه شيا عوضا عن شئ بل وما ابقى له رسما يتعلق بعوض
ولا بغيره واعلم ان احوال خاصة الخاصة لا يكون بالاكتساب ولا بعمل
ايضا ونحن نسمى بهذا المقدار عن ذكرها بالقول في هذا المعنى وتكون احوال
هؤلاء لا اكتساب فيها يناسبه ان لا نذكرهم ومنه يختص بهم كما ذكرناها
الخاصة والذين من قبلهم وهم العامة وانما سمى هذا القسم رياضة يكون
او لانهم يبادروا بل ارتقوا الى البقاء الذى بعد الفناء فيرتاضون في كتمان سر
هذه الحضرة وفي رد بواطنهم الى شهودها دائما فانها الوطن الاول والمآل
الاخير **باب السماع** قال الله تع ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم محل الاستشهاد
بهذه الاية هو ان يكون سماعهم بالله تع لا بانفسهم وذلك يفهم من قوله لاسمعهم
وكان شيخنا رضى الله عنه اذا حضر السماع يقول اللهم اسمعنا خيرا واطلعنا
على خير نكته السماع حقيقة الانتباه الانتباه على قدر المنتبه فاذا اسمع معنى
تنبه على نصيبه من ذلك وقد قيل السماع حاد يحدو بكل احد الى وطنه
اى يتنبه منه كل احد الى المقصود الخاص به وهو على ثلث درجات
سماع العامة ثلثة اشياء اجابة زجر الوعيد رغبة واجابة دعوة الوعد

جهدا وبلوغ مشاهدة المنة استبصارا اجابة زجر الوعيد رغبة في العمل
بالطاعة امتثالا لكون الحق تعالى وتقدس زجر واستوعد والزجر هو الانتهار
والوعيد هو التهديد وقوله رغبة يعني رغبة من العبد في امتثال الامر لا
كرها فان الذي يمتثل الامر وهو راغب في ذلك هو افضل ممن يمتثل الامر كرها
وقلبه مخالف لظاهره وسماع صاحب هذا الوصف يكون في العراق
وفي معاني الهجران والتعذيب والصد والبعد وشبه ذلك ويصحبه
الاعتذار كثيرا واما اجابة دعوة الوعد جهدا فهو امتثال الامر طلبا
للوصول الى الموعود به بحيث يبذل في ذلك جهده وهو معنى قوله جهدا
وسماع صاحب هذا الوصف يكون في استنجاز الوعد ولمع البرق في
انتظار الخيال الطروق ويصحبه التملق واما بلوغ مشاهدة المنة استبصارا
فهو ان يتنبه السامع في سماعه الى ان جميع ما حققه من خير فانه من نعم ربه عز
وجل من غير استحقاق بل وجميع ما حققه من ضر فهو ايضا نعمة من الله تعالى عليه
حيث اختصه بالامتحان فانه لو اهمله لكان ابلغ في الهوان وفي مثل ذلك
يقول الشاعر شعر ليس ساني ان نلتني بساءة لقد سرني اني خطرت ببالكم
ويصحب صاحب هذا السماع كثيرا التواضع للمحبوب والرضى برضاه
ولو كان بما يخالف المطلوب وصية يجب على صاحب هذا المقام ان
يحترز من المقام بغير وجد غالب فان ذلك مما يفسد عليه مقامه ويمنع عنه
مطلوبه ومرامه وللسماع شروط ذكرها صاحب المحكم ونبه عليها ونبهته
عليها وفهم وسماع الخاصة ثلثة اشياء شهود المقصود في كل رمز والوقوف
على الغاية في كل حين والخلاص من التلذذ بالتفرق شهود المقصود في كل رمز يعني
بالمقصود محبوبنا الحق جل جلاله فيكون سماعه به وفيه وله ومنه اما
قولنا به فلانه لا يسمع وفيه بقية من عالم النفس وان كانت فيه بقية
قطعها واراد السماع للتعلق بالمسموع الحق فيكون سماعه بقيومية
الله تعالى عاريا عن احكام النفس واما قولنا فيه فهو ان جميع ما يسمع من
الكمالات اللائقة بجلاله تبارك وتعالى يتنبه اليها السامع فيشهدها
في مطلوبه الحق واما قولنا له فان جميع ما يسمعه في بذل النفس

والعرض

والعرض والمال وغير ذلك فيشهده مبذولا للحق تعالى لا لسواه واما قولنا
منه فهو ان ياخذ الخطاب من الله تعالى اخذا لائقا بالمشروع وعلى الحد
السائغ قبوله من الوجه الذي يسمعه منه اجمل سماع الحقيقة من غير
مخالفة لما تشهد به الكتاب العزيز فلا ياتيك السماع الا منه ولله در القائل
شعر من كل معنى لطيف اجتلي قدحا وكل ناطقة في الكون تطربني وانما اطربه
كل ناطقة لكونها سمعها من محبوبه الحق واما قوله والوقوف على الغاية
في كل حين فهو ان يقف في كل مسموع على ملاحظة الغاية التي يطلبها الطا لبون
وهي الحق تعالى ليس وراء الله مرمى ولا دونه مستقر واما قوله والخلاص من
التلذذ بالتفرق فمعناه انه ربما التذ بالسماع فيشغله التلذذ عن حسن
الادب مع مسموعه الحق فينبغي ان يتفرق من لذة ذلك السماع او يفارق
تلك الجماعة ليتخلص من غلبة لذة السماع فانها من الاغيار المستبعدة للاحرار
وليس يليق ان يحمل ذلك على لذة مفارقة الحق ولا لذة معصية فان الخاصة
منزهون عن ذلك كله وسماع خاصة الخاصة سماع ينسل العلل عن الكشف
ويصل الابد بالازل ويرد النهايات الى الاول ينفي العلل عن الكشف
اي عن موجب الكشف ويجوز ان يكون يعني ينفي الشبه عنه فان منه الري
من كل عطش والهداية في كل دهش فلا يبقى شبهة سابقة ولا لاحقة الا
حصل جوابها دفعة واحدة واما قوله ويصل الابد بالازل فهو ان ينتهي
حكم الزمان فكيف المكان وقد قيل الوقت في وراء الليل والنهار ورفعها
من الاقدار واما رد النهايات الى الاول فهو ان يشهد ان الخاتمة هي عين السابقة والابهر
وذلك لانها خط الدائرة الى نقطة مبداها فيصير الآخر هو الاول بل هو الاول
والحق ولا شيء سواه وليس في هذا المقام وصية فنذكرها ثم قسم البدايات
يتلوه قسم الابواب قال رضي الله عنه واما قسم الابواب فهو عشرة
ابواب وهي الحزن والخوف والاشفاق والخشوع والاخبات والزهد
والورع والتبتل والرجاء والرغبة باب الحزن قال الله تعالى واعينهم تفيض
من الدمع حزنا محل الاستشهاد بهذه الآية هو كون الحق تعالى اثنى على هؤلاء
المذكورين من اجل حزنهم فدل على ان الحزن فضيلة وانه مقام شريف الحزن توجع

لغايت او تاسف على ممتنع وله ثلث درجات الاولى حزن العامة وهو حزن على
التفريط في الخدمة وعلى التورط في الجفاء وعلى ضياع الايام التفريط في الخدمة
غير التفريط في العمل فان الابواب فوق البدايات فالخدمة من باب الاخلاق
لا من باب الافعال ولذلك ذكر مع التفريط في الخدمة التورط في الجفا فانه يعني
الجفا فوق بعض المعصية فالمعصية من مقام البدايات والجفا من مقام
الابواب لان الجفا يكون قرين انس سابق اما المعصية فهي قرين التوحش
وكذلك ضياع الايام المذكورة هنا هي ضياع الايام بخلوها عن الانس
واما ضياع الايام المذكورة في قسم البدايات فانها من التفريط في العمل الدرجة
الثانية حزن اهل الارادة وهو حزن على تعلق القلب بالتفرقة وعلى اشتغال
النفس عن الشهود وعلى التسلي عن الحزن تعلق القلب بالتفرقة هو عدم الجمعية
في الحضور مع الله تع وتشتت الخواطر واشتغال النفس عن الشهود اي عن
الذكر الذي هو سبب شهود فان الشهود يقهر النفس فلا تتمكن من التشاغل
عنه قوله وعلى التسلي عن الحزن يعني ان الحزن شريف بالنسبة الى صاحبه
فاذا فقد الحزن وتسلى عنه حزن على التسلي عن الحزن وليست الخاصة من
مقام الحزن في شيء الحزن فقد والخاصة اهل وجدان فلا جرم ليس للخاصة
في مقام الحزن شيء لكن الدرجة الثالثة الحزن من التحزن للمعارضات دون الخواطر
المعارضات يعني معارضات معاني التجليات فان من حصل له تجل من عالم الجمال
فتعلق بالبسط فان المعارضة في حقه تكون من تجل آخر من عالم الجلال المتعلق
بالقبض وتخصيصه بالانقباض يحزن ضرورة على عالم الجمال وقد كان حال
السيد المسيح صلوات الله على نبينا وعليه عالم الجمال والبسط وحال
ابن خالته يحيى صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه القبض فكانا يتحاوران
في المعارضة يقول للسيد المسيح اتضحك كانك آمن فيجيبه المسيح عليه السلام
اتبكي كانك آيس فقد عرض حزن المعارضات ليحيى عليه السلام وليست
هي من المعارضات من قبيل الخواطر بل من التجليات فلذلك قال دون الخواطر
وليس لي فيها وصية لحزن التجليات ومعارضات القصود معارضات
القصود هو ان يقصد في سلوكه الى الله تع طريقا يختارها او يتوهمها او يكون شريفه

نسلك

نسلك به الحق تع غيرها لانه اعلم بما يليق به منه فيحزن على انه لم يكن قد حصل
له قصده وصيته ينبغي ان لا يختار شيئا بل يكل الامر الى شيخه ان كان ذا شيخ
فانه خليفة الله تع عليه وان لم يكن له شيخ فليخل باطنه من المقاصد والاعتراضات
على الاحكام الاعتراضات يعني من ارباب الاحوال على الاحكام الجارية عليهم
شهودا او غلبة فيحزنون عند ادراكهم لما صدر منهم من سوء الادب وقد يعترضون
على بعض احكام العلم الظاهر ببادي الراي من هجوم المعرفة عليهم فاذا تمكنوا +
ادركوا صحة العلم الظاهر في طوره وصحة المعارف في طورها فيحزنون على
تسرعهم في الاعتراضات وعلى ما فاتهم من فضيلة تسليمهم للعلم اولا وهي
امور يجدها اهل المواجيد الحالية وصيته يجب التسليم للعلم تقليدا حتى يهجم
اليقين الذي به تنكشف الشبه من جانب الحق فان وارد الحق يقذف
به على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق باب الخوف قال الله تع يخافون ربهم
من فوقهم الاستشهاد بهذه الآية تام في هذا المقام فان الخوف من الله تع هو
الخوف الصحيح لا الخوف على حظ من حظوظ الدنيا او الآخرة بحيث فواته بل
الخوف من اعراض الحق تع الخوف هو الانخلاع من طمانينة الامن بمطالعة الخبر الطمانينة
هي السكون ومنه قوله عليه السلام اركع حتى تطمئن راكعا وارفع حتى تطمئن
قائما ومطالعة الخبر هو استحضار الخبر في الذهن ويعني بالخبر الخبر الوارد من
قبل الله تع على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بانواع الترتيب وهو على ثلث درجات
الدرجة الاولى الخوف من العقوبة وهو الخوف الذي يصح به الايمان وهو خوف
العامة قوله يصح به الايمان الايمان هو التصديق فلولا ان الخائف قد صدق
لما خاف فالخوف يدل على صحة ايمان الخائف قوله وهو خوف العامة يعني
ان الخوف لا يكون للخاصة وسياتي الكلام على ذلك وهو يتولد من تصديق
الوعيد وذكر الجناية ومراقبة العاقبة تصديق الوعيد تقدم شرحه الوعيد
هو التهديد والجناية هي المعصية والعاقبة هي الآخرة والمراقبة دوام حضور
الذهن مع ما يراقبه الدرجة الثانية خوف المكر في جريان الانفاس المستغرقة
في اليقظة المشوبة بالحلاوة يقول ان من حصلت له اليقظة بلا غفلة واستغرقت

انفاسه فيها واستحلى ذلك فان الحضور في النقطة حلو فان صاحب هذا
المقام يعرض له الخوف من المكر فيخاف ان يسلب هذه الحلاوة وهذه هي الدرجة
الثانية وليس في مقام اهل الخصوص وحشة الخوف الا هيبة الجلال وهي
اقصى درجة يشار اليها في غاية الخوف الخوف يكون مع الانقطاع واما اهل
الحظوظ فانهم اهل وصول والحق تع يعاملهم بصفة الاقبال عليهم وهم يشاهدون
ذلك واما الجلال فهو تعظيم الجناب الاقدس وليس هو من الخوف وقد قال
بعضهم في هذا المعنى شعر اشتاقه فاذا بدا اطرقت من اجلاله لا خيفة بل هيبة وصيانة له
وهي هيبة تعارض المكاشف اوقات المناجاة وتصون المشاهد احيانا
المسامرة وتقصم المعاين بصدمة العزة يقول اكثر ما تكون الهيبة في وقت المناجاة
وهو التملق للحق ومبادي تنزل الوارد قوله وتصون المشاهد احيانا اي تمنعه
من الانبساط بل تجمعه على حفظ الادب فان المسامرة توجب الادلال و
الهيبة تصون المشاهد من الادلال قوله وتقصم المعاين اي تكاد ان تقتله
قوله بصدمة العزة اي بالفنا فان هذا المقام يقتضي ان يطلب صاحبه
روية الحق بالمعاينة الحسنة فعند التجلي يسرع اليه الفنا فيظهر لعزة الحق
فان العزة هي الامتناع والغلبة وشبه ذلك حالة الكليم عليه السلام في
قوله رب ارني انظر اليك الاية باب الاشفاق قال الله تع انا كنا قبل في اهلنا
مشفقين الاية تدل على ان معنى مشفقين اي خايفين وهو الحذر واما الاشفاق
بمعنى الشفقة فما هو في مضمون الاية فباب الاشفاق على هذا الحكم هو من
نسبة باب الخوف الاشفاق دوام الحذر مقرونا بالترحم الشيخ يرى ان
الاشفاق هو دوام الحذر والترحم معا وذلك مما لعله ينقل مما اصطلح عليه
القوم وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى اشفاق على النفس ان تجمح الى
العناد ان تجمح الى العناد اي تميل وتذهب في طريق الهوى والعصيان ومنه
يقال فرس جموح واما العناد فهو الخروج عن الطريق معترضا والمراد به هنا المخالفة
واشفاق على العمل ان يصير الى الضياع اي يخاف ان يضيع عمله بان لا يقبل
او يحذر من التفريط في العمل واشفاق على الخليقة لمعرفة معاذيرها ان يحذر على

الخليقة

الخليقة من المواخذة والعقوبة مع انه يعلم انه لا يتحرك ذرة الا باذن الله تع فهم من
حيث تحقق العلل معذورون الدرجة الثانية اشفاق على الوقت ان يشوبه
تفرق اي يحذر على وقته من تفرقة قلبه عن الحضور مع الحق تع وهو عند هذه
الطايفة يسمى التفرق وقوله يشوبه اي يمازجه وعلى القلب ان يزاحمه عارض
العارض هو اما الفترة والملال واما شبهة واردة تناقض الحال وبالجملة فالعارض
هو شي يعوق السالك وعلى اليقين ان يداخله سبب اليقين هو اليقين بالله تع
انه ياتيه فانه ضمنه والسبب هو يناقض هذا اليقين فان صاحب هذا
اليقين يتوكل على الله واما المتسبب فقد يتكل على سببه فهو يحذر على
ما عاهد عليه الله تع من اليقين في التوكل ان يرجع عنه الى السبب وهو
عود عن التجريد الى السبب الدرجة الثالثة اشفاق يصون سعيه عن
العجب ويكف صاحبه عن مخاصمة الخلق ويحمل المريد على حفظ الجد يصون
سعيه اي يحذر على عمله ان يعجب به ويفتخر على الناس بسببه الثاني
ان يحذر على اطلاقه ما يفسده حتى يفضي الى مخاصمة الخلق ويحمل المريد على
حفظ الجد اي يحذر ان يغلبه الهزل فيعتمد ملازمة الجد باب الخشوع
قال الله تع الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق دلالة
هذه الاية على الخشوع الصحيح المعتبر عند الطايفة دلالة واضحة لان الخشوع
من ذكر الله تع من خشوع باقرب اسباب القربات وهو الذكر وذلك هو المودي
الى اليقين قال الله تع الا بذكر الله تطمين القلوب والطمانينة هي اليقين واما
الخشوع لما نزل من الحق فقد يكون دون الاول لما اشتمل عليه الكتاب العزيز
من الكفار وذكر افعالهم القبيحة والكتاب العزيز كله يوجب الخشوع غير ان ذكر
الله تع اشرف من ذكر السوى الخشوع خمود النفس وهمود الطباع لمتعاظم
او مفزع الخشوع هو الخضوع مع هيبة لمن خشع له او خوف منه قوله خمود النفس
يعني انطفاها عن الانبساط قوله همود الطباع اي سكونها والمراد بالطباع
هنا قوى النفس والمتعاظم هنا هو الذي له عظمة ومهابة في القلوب والمفزع
هنا هو الذي له سطوة تخشى ونقمة تتقى وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى
التذلل للامر والاستسلام للحكم والاتضاع لنظر الحق الاستسلام والتذلل

متقاربان في المعنى فالتذلل هو الاقبال عليه بالطاعة التامة والامتثال و
موافقة الباطن الظاهر في ذلك مع اظهار الضعف عن المقاومة والمراجعة
والاستسلام للحكم كذلك مع مزيد اظهار عبودية القهر وانقياد المسكنة
في الدخول تحت الاحكام والاتضاع لنظر الحق هو فوق الذي ذكر وهو على
قسمين اما نظر الحق بالايمان فهو مقام الاحسان وهو ان تعبد الله كانك
تراه واما بالعيان فهو بعض تجليات الاسماء لباطن المكاشف الا ان
القسم الاول هو اليق بالدرجة الاولى من الخشوع الدرجة الثانية ترقب
آفات النفس والعمل ورؤية فضل كل ذي فضل عليك وتنسم نسيم الفناء
ترقب آفات النفس هو انتظار ظهور نقائصها وذلك يقتضي ان يكون
العبد خاشعا ذليلا لعلمه بنقائص نفسه وترقب آفات العمل هو
ان يداخله اما الريا والعجب واما الفتور واما تشتت النية وعدم القيام
بالشروط المصححة للعمل وشبه ذلك الثاني رؤية فضل كل ذي فضل عليك
وهو ان يراعي حقوق الناس فيؤديها ولا يطالب بحقوق نفسه ويعرف
فضل غيره وينسى فضل نفسه وذلك من جملة تزكية النفس عن الاخلاق
الثالث تنسم نسيم الفناء وهو مبادي ظهور التجلي الالهي على اسرار
المكاشف فان ذلك يدعو الى الاحساس بالفناء والفناء هو باب التوحيد
وعبر عنه بالنسيم للطف النسيم وحسن موقعه فذكر ذلك استعارة على
افاده لطف موقع التجلي وهذا التنسم المذكور يوجبه الخشوع وربما اوجب
الخشوع الدرجة الثالثة حفظ الحرمة عند المكاشفة وتصفية الوقت
من مرايات الخلق وتجريد رؤية الفضل خشوع حفظ الحرمة هو معارضة البسط
الذي يوجب الادلال بالقبض الذي يحفظ الحرمة فان تجلي الاسم الباسط
يوجب البسط وحفظ الحرمة هو اخفاء ذلك الحكم بالخشوع الثاني تصفية
الوقت من مرايات الخلق اي تخفي كراماته بالخشوع عن رؤية الناس اياه
ليلا يؤديه الى الريا فانه ربما استحلى تعظيم الناس له دعاه ذلك الى المراياة
فيرجع عن ذلك الى الخشو[illegible] اظهار المسكنة والفاقة وانه لا شيء له الثالث
تجريد رؤية الفضل عن شهود توحيد الافعال فلا يرى احسانا الا من

فضل

فضل الله تعالى لا من سواه والتجريد هو تخليص الفضل حتى لا ينسب لغيره و
معنى الخشوع في هذا ان يشهد ان ما حصل له انما هو بالله لا بعمل ولا استحقاق
ولا غير ذلك من احوال النفس والله اعلم باب الاخبات قال الله تعالى وبشر المخبتين
الاخبات من اول مقام الطمانينة الاخبات هو السكون الى الله تعالى ومنه الاية
واخبتوا الى ربهم اي سكنوا اليه وقوله وهو من اول مقامات الطمانينة يعني
المقام الذي يلي مقام الاحسان وقد يسمى مقام السكينة وهو عند اول
ما يحس القلب بالواردات من قبيل الغيب والطمانينة والسكون واحد
او متقاربان وهو ورود الماء من الرجوع والتردد وورود الماء يعني به ورود
السالك الى الله تعالى قوله من الرجوع والتردد يعني وروده الى مشرب الانس
بالوارد والخطاب فشبهه بالمورد الذي يرد اليه المسافر فيصادف فيه
ماء طيبا عذبا ولما كان هو اول مقام يتخلص فيه السالك من التردد الذي
هو الشك والرجوع الذي هو الغفلة قال ورود الماء من الرجوع والتردد
اي خلاصه منهما لهذا الورود الشريف يعني الخلاص من الغيبة الى مورد
المناجاة والخطاب والتنزلات وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى ان
تستغرق العصمة الشهوة العصمة هي الحماية والحفظ عن المعاصي والشهوة
الميل الى اللذات الجسمانية مثل الاكل والنكاح وشبه ذلك والاستغراق
هنا معناه الغلبة فكانه يقول ان العصمة تغلب الشهوة وتستوفي جميع
اجزائها فان الاستغراق هو الاحتواء على الشيء كله بحيث لا يبقى منه شيء
فاذا استوفت العصمة جميع اجزاء الشهوة فذلك دليل على الدخول
في مقام السكينة وهي الاخبات واول مقام السكينة هو الخلاص من
تردد الخواطر بين الاقبال والادبار الى الاستقامة والدوام على الحضور والخدمة
وتستدرك الارادة الغفلة اي ان الارادة لله تعالى تستدرك فارط الغفلة و
الارادة هي التي بها يسمى الطالب مريدا والمريد عندهم هو الذي عزفت نفسه
عن الدنيا واعرضت عن لذاتها والتذ بخدمة الصالحين وانس بطلب الحق
والاستدراك هو الادراك لكن بتدريج كما تقول استدرج استدراجا و
تستهوي الطلب السلوة يريد بالطلب هنا المحبة ولذلك قابل لفظ الطلب

بلفظ السلوة التي تدل على المحبة ومعنى يستهوى يغلب فشبه الطلب بالبر
او الهوة وهى الحفرة وشبه السلوة بالشئ الذى يهوى اى يقع فى الهوة
وهذا استعارة لغلبة المحبة على السلو الدرجة الثانية ان لا ينقض ارادته
سبب ولا يوحش قلبه عارض ولا يقطع الطريق عليه فتنة الارادة
هى صحة الطلب لله تع وصدق النية فيها فاذا قويت بحيث لا ينقضها
سبب وهى مرحلة الدرجة الثالثة من الاخبات والمراد بالنقض هنا
الرجوع عن الارادة ولا يوحش قلبه عارض يعنى لا يبقى فيه بقية توحش
قلبه بعد الانس بالله تع فى المناجاة والحضور واراد بالعارض ما يكون سببا
شاغلا للقلب اى شئ كان واصل العارض المخالف كالشئ الذى يجئ فى عرض
الطريق فهو مخالف لمن يمشى فى طولها قوله ولا يقطع الطريق عليه فتنة اى
انه يمكن من صحة الارادة فاذا اقرّ لا يوثر الفتنة فيه والفتنة فى الاصل هى الابتلاء
واعلم ان هذه الصفات لا تصح الا لمن علق ببعض شهود التجليات التى
هى حق فانه من اغترف العلم من غير العلم ثبت ومن اغترف العلم من حيان العلم
اخذته الشبه وميلته العبارات وشبه هذا المعنى قول شعر
قل طربا واشرب وطب ثم غب فما نعيمك الا سكرة من هوى نعم
فيها بقى للصحو فيك بقية ، يجد نحوك اللاحى سبيلا الى الظلم
ومحل الاستشهاد هو الثانى على ان هذه الدرجة الاخبات المذكورة هى
دون المقام لان السكينة هى من وراء حجاب الدرجة الثالثة ان يستوى هذاه
عنده المدح والذم وتدوم لائمته لنفسه ويعمى عن نقصان الخلق عن درجته
يعنى لا يفرح بالمدح ولا يحزن بالذم وهذا وصف من عمى عن حظ نفسه وذاهل
للفناء فى شهود نور ربه وقوله وتدوم لائمته لنفسه اى يلوم نفسه
دايما والمقصود منه ان يبغض نفسه ويريد فراقها وليس المقصود ان
يلومها على التفريط فان صاحب هذا الوصف هو فوق مقام المفرطين
وكل من بذل نفسه لله تع بصدق كره بقاؤه معها لانه يريد ان يقبلها
ويذلت له فان من قرب قربانا فيتقبل منه ليس كمن قرب قربانا فلم يتقبل
منه اللهم عوضنا عن نفسنا فنا ذهب عنا عالم الخلق بعالم الامر فان

لك الخلق والامر تبارك قوله ويعمى عن نقصان الخلق عن درجته معناه
انه وان كان اعلى من المخلوقات درجة اعنى المخلوقات الناقصين عن رتبته
الا انه لاستغاله بالله تع يعمى عن نسبة حاله وعن اعتبار احوال الخلق بالنسبة
اليه لاستغراقه فى الحضور مع خالقه تبارك وتع والله الموفق باب الزهد
قال الله تع بقية الله خير لكم ان كنتم مومنين هذه الاية تدل على اعتبار ان
الزهد فى الدنيا انما يكون لاجل الرغبة فى الاخرة وربما اعتبر فيها معنى فوق هذا
الزهد واسقاط الرغبة عن الشئ بالكلية قوله عن الشئ يعنى عن القلب قوله
بالكلية اى مع ترك التشوق اليه وعدم الالتفات فان ذلك بشاهد
بالاعراض عن الدنيا حقيقة وهو للعامة قربة وللمريد ضرورة وللخاصة خشية
الزهد قربة اى حسنة تقرب الى الجنة لان القربة بضم القاف هى ما يتقرب
ما ينفق به به قال الله تع ويتخذ قربات عند الله قوله وللمريد ضرورة يعنى ان الضرورة
تدعو المريد الى الزهد لانه لا يحصل له التحلى الا بما هو بصدده الا باسقاط
الرغبة عما سوى مطلوبه وذلك هو الزهد فالمريد مضطر الى الزهد فى
تحقيق مقامه قوله وللخاصة خشية الخاصة هم المتوسطون ويعنى
بالخشية الخوف على ما يحصل لهم من القرب ان يتكدر صفوه لانهم بعد
لم يتمكنوا فى مقام الخصوص ولا يحصل لهم التمكن الا بالانتقال الى مقام
خاصة الخاصة وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى الزهد فى الشبهة
بعد ترك الحرام بالحذر من المعتبة والانفة من المنقصة وكراهة مشاركة
الفساق الزهد فى الشبهة هو ترك ما اشتبه عليك هل هو حلال ام حرام
وردوم وقد الحديث النبوى الحلال بين والحرام بين وبينهما متشابه فمن حام حول
الحمى يوشك ان يقع فيه وقوله بعد ترك الحرام اى ان ترك الشبهة لا يكون
الا بعد ترك الحرام قوله بالحذر من المعصية يعنى ان يكون سبب تركه الشبهة
هو الحذر من عيب اى من وجه العتب الى من توجه العتب عليه فان المعتبة
اى لا يرضى لنفسه النقيصه والعتب بمعنى واحد قوله والانفة من المنقصة والانفة هى الترفع عن النقيصة
وليس مراده النقيصة عند الخلق انما يحذر من النقيصة عند ربه عز وجل

قوله وكراهة مشاركة الفساق يعني ان الفساق يزدحمون على مواضع الرغبة
في الدنيا فلو رغب هو ايضا لاجتمع مع الفساق اماكن تحصيل الدنيا وهو
يكره ان يجتمع بالفساق لا لاجل انه يرى انه اشرف منهم بل انه يخشى العقوبة
في مخالطتهم قال الله تع ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار الدرجة الثانية
الزهد في الفضول وما زاد على المسكة والبلاغ من القوت باغتنام التفرغ الى
عمارة الوقت وحسم الجاش والتحلي بحلية الانبياء عليهم السلام والصديقين
الفضول ما يفضل عن القوت ومنه اشتقاق الفضول في الكلام اى الذي
يفضل عن قدر الحاجة ثم فسر تلك الزيادة ما هي فقال ما زاد على المسكة ويعني
بالمسكة ما يمسك الرمق من القوت والبلاغ يعني البلغة من العيش وهو قدر
الضرورة التي لا بد منها من القوت قوله باغتنام التفرغ الى عمارة الوقت يعني
ان الدرجة الاولى كان الزهد فيها بالحذر والخوف من المعتبة وههنا ليس
كذلك لان هذه الدرجة فوق تلك الدرجة فيكون سبب الزهد هنا غير سبب
الزهد هناك وسبب الزهد هنا هو التفرغ لعمارة الوقت لانه لو اشتغل
بالرغبة في الدنيا فانه تصيبه من اتعابها فرصة الوقت فقد قالوا ان الوقت
سيف ان لم تقطعه قطعك قوله وحسم الجاش الحسم هو القطع و
الجاش هو الاضطراب فكانه قال وقطع الاضطراب واراد بالاضطراب
هنا عدم السكون الى شيء واحد بل هو مضطرب الخاطر فتارة ترغب في
الدنيا وتترك الزهد وتارة تعود الى الزهد فذكر الشيخ ان صاحب هذه
الحال لا يصح له الزهد حتى يقطع هذا الاضطراب بان يدوم اعراضه عن الدنيا
حتى لا يلتفت خاطره اليها في وقت من الاوقات اصلا قوله والتحلي بحلية
الانبياء عليهم السلام حلية الانبياء هو الزهد في الدنيا حتى ابرهيم وداود
وسليمن على نبينا وعليهم السلام وان كانت لهم اغراض من الدنيا لكن
كانوا معرضين عنها بقلوبهم الدرجة الثالثة الزهد في الزهد وهو بثلاثة
اشياء باستحقار ما زهدت فيه واستواء الحالات فيه عندك والذهاب
عن شهود الاكتساب ناظرا الى وادي الحقائق قوله باستحقار ما زهد

فيه يريد بهذا الاستحقار ما يحصل عند من تحقق بعظمة الله تع بكونه ينظر
فلا يرى ان ما تركه يستحق ان يجعل قربانا لان الدنيا بما فيها لا تساوي
عند الله جناح بعوضة بالنسبة الى عظمته فلهذا استحق من صح له الزهد
ان يحمل لما تركه لله تع قدرا يعني الاستحقار المذكور قوله واستواء الحالات
فيه عنده يعني ان يرى ترك ما زهد فيه واخذه متساويا وبان اذ ليس له
عنده قدر لان من تحقق بالزهد صغرت الدنيا وما فيها في عينه قوله والذهاب
عن شهود الاكتساب الى الآخرة معناه ان من استصغر الدنيا بقلبه وساوى
وجودها وعدمها في حقه لم يرانه اكتسب بتركها درجة عند الله تع البتة وفيه
معنى آخر والمقصود انه شاهد تصرف الله تع في العطا والمنع والاخذ والترك
فلا يرى الزاهد انه ترك شيئا لانه ناظر بعين الحقيقة الى وحدانية
الفاعل الحق فكيف يرى الاكتساب بعد ان نظر الاشيا بعين الجمع و
سلك في وادي الحقائق بالحق فبهذه الثلثة الاشيا يصح له الزهد في
الزهد وذلك هو زهد الخاصة ومنه قول الشاعر وان لم تفصح
اذا زهدتني في الهوى خشية الردى جلت لي عن وجه تزهد في الزهد
في الورع وثيابك فطهر استشهد رضي الله عنه بهذه الآية اعلاما
لنا ان الحرام نجس وان ما قرب من النجس فهو ايضا يتنجس وان الورع هو
الذي يطهر دنس القلب كما يطهر الماء دنس الثوب قال رضي الله عنه
الورع توق مستقصى يعني ان الورع هو ان يتوقى الحرام والشبهة اى يخاف
ان يقع فيها فيحذر من ذلك ويحترز منه قوله مستقصى يعني اقصى غاية التوقي
كما تقول استقصيت في الحديث اى طلبت اقصاه يعني غايته على حذر
اى ان التوقي يكون مع الحذر التام وترك المشابه خشية الحرام او تحرج على
تعظيم التحرج هو التضيق على النفس بان لا تفسح لها في تناول ما حل قوله
تعظيم اى تفعل ذلك تعظيما لامر الله تع فانه هو الذي حرم الحرام ومن جملة تعظيمه
ان يجتنب محارمه وهو آخر مقام الزهد للعامة واول مقام الزهد للمريد وهو
على ثلث درجات يعني ان هذه الصفات التي ذكرها هي ورع العامة على التمام
وبداية ورع المريد ثم شرع يفصل ورع المريد فقال هو على ثلث درجات الدرجة

فيهما ص

الاول تجنب القبائح لصون النفس وتوفير الحسنات وصيانة الايمان
صون النفس غيرة عليها من القبائح وهذا المعنى فوق المعنى الذي ذكرناه وصف
العامة لان نفس العامي لبست ظاهره فيعاد عليها وكذلك توفير الحسنات
هو مما يختص بالمريد دون العامي وذلك لان جهد العامي ان يحصل
الحسنات باضعف ما يكون من التحصيل اما توفير الحسنات فهو وصفه
فهو فوق العامي ومعنى التوفير هو حفظ الحسنات الحاصلة وطلب
المزيد واما العامي فما يحفظ حسناته بل ربما يحبطها بسوء الادب ولذلك
صيانة الايمان هو فوق حال العامة وذلك لان العامي اوفر اقسامه ان يحصل
اقل ما يصدق عليه بانه مومن ثم انه ربما عرض له الشك او نازعه الوسواس
فيضطرب اضطرابا لا يخرجه عن الايمان بحكم انه يعود فيفارقه الشك بصدقه
وتقليده والمريد فوق هذه الصفة لانه يكاد يحس بوجه الحق احساسا
بقرب من اليقين وبذلك يحصل له زيادة الايمان في ـــ الشيخ رضي الله عنه
وهذه الثلاث صفات هي في الدرجة الاولى من ورع المريدين الدرجة
الثانية حفظ الحدود عند ما لا بأس به ابقاء على الصيانة والتقوى وصعودا
عن الدناءة وتخلصا عن اقتحام الحدود يقول رضي الله عنه ان من صعد عن
الدرجة الاولى الى هذه الدرجة الثانية في الورع فهو يترك ما لا بأس به يعني
كثيرا من المباح خوفا على الصيانة ان تتكدر صفوتها والفرق بين صاحب الدرجة
الاولى وبين صاحب هذه الدرجة الثانية ان ذاك يسعى في تحصيل الصيانة
وهذا يسعى في حفظ صفوتها ان تتكدر وهو معنى قوله ابقاء على الصيانة
والتقوى وصعودا عن الدناءة وهي الشبهات وتخلصا عن اقتحام الحدود
والحدود هي الاحكام التي حدها الله تعالى من الحرام تقدير الحد المنع والنواهي
والحاجب يسمى كل واحد منها حدا في لغة العرب فالحدود هي المنع
عما حرم الله تعالى الدرجة الثالثة التورع عن كل داعية تدعو الى شتات الوقت
والتعلق بالتفرق وعارض يعارض حال الجمع واما شتات الوقت والتفرق
فهو معنى واحد والمراد به هنا الاشتغال بما سوى الحق تعالى وهو فوق
حال اهل الدرجة الثانية لان اهل الدرجة الثانية مشتغلون بحفظ صفو

الاقتحام هو الدخول في الشيء بالعنف والتهجم

الصيانة من الكدر وذلك عنده هو لا يعرف عن الحق تعالى اذ يلاحظ الصيانة و
صفوتها هو غير ملاحظ الحبور بين يدي الحق تعالى بصفة انه يراه فهو يراقبه مراقبة
حضور وادب الحضور غير ادب الغيبة واما التورع عن كل ما يعارض حال الجمع
فهو معنى فوق ما ذكرناه ولذلك ختم بذكره باب التورع وهنا وان يستغرق
العبد شهود فنائه في الوحدانية عن ذكر شتات الوقت وعن ذكر التفرق
او الحضور وغير ذلك فان صاحب الجمع في غيبة عن الحضور والغيبة ايضا وحال
الجمع معروف عنده ممن انه بقاء من لم يزل بعد فناء من لم يكن فذلك هو الخوف المنبر
باب التبتل قال الله تعالى وتبتل اليه تبتيلا التبتل الانقطاع اليه بالكلية وقوله
عز وجل دعوة الحق الى التجريد المحض هذا ظاهر ما خلا اشارته الى قوله تعالى وكونه
فسره بدعوة الحق الى التجريد المحض ومعنى ذلك ان الحق تعالى قال اليه فما العابد
الى الله تعالى فدل على ان المراد من التبتل ليس هو من شغل العامة اهل العبادة
بالاجرة فان الاجير انما يخدم لاجل الاجرة فاذا اخذها انصرف عن باب المستاجر
واما العبد فلا اجرة له ولا ينصرف عن باب السيد الا اذا كان آبقا و
الآبق قد خرج من شرف العبودية ولم يحصل له راحة الحرية لانه معكوس
عند الاحرار وعند العبيد والمقصود من التجريد المحض الاعراض المحض عما
سوى الله تعالى وتفسير المحض هو الخالص وهو على ثلث درجات الدرجة
الاولى تجريد الانقطاع عن الحظوظ واللحوظ الى العالم خوفا او رجاء او مبالاة
بحال الانقطاع عن الحظوظ هو الاشتغال بالله تعالى عن النفس وحظوظها قوله
واللحوظ الى العالم اي وما لا انقطاع عن ملاحظة العالم قوله خوفا اي لا يخاف العالم
قوله او رجاء اي لا يرجوهم قوله او مبالاة اي لا يبالي بهم فكانه لا يلحظ العالم
لا بصفة الخوف منهم ولا بصفة الرجاء لهم ولا بصفة المبالاة بهم وهذا دليل على ان
التبتل من اوصاف المريدين لا من اوصاف العامة اذ العامة لا بد لهم من ملاحظة
الخلق بحسم الرجاء بالرضا وقطع الخوف بالتسليم ورفض المبالاة بشهود الحقيقة
شرع يفصل ما سبق فنقول ان الذي يحسم مادة الرجاء للخلق هو الرضا
بحكم الله عز وجل ومن رضي بحكم الله عز وجل لم يرج الخلق وان الذي يحسم ما

الخوف هو التسليم لله تعالى ومن سلم الى الله تعالى لم يخف من الناس فان نفسه
التى تخاف من الناس عليها قد سلمها الى الله تعالى فلم يبق له ما تخاف الناس
عليه وان الذى يحسم مادة المبالاة بالناس هو شهود الحقيقة ههنا هو
روية الاشيا من الله تعالى فهو لا يخاف المخلوق ولا يبالى بهم وسمى هذه
الحال توحيدا لافعال الدرجة الثانية تجريد الانقطاع عن التعرج على النفس
بمجانبة الهوى وتنسم روح الانس وشيم برق الكشف الشيخ رضى الله عنه
جعل الدرجة الاولى لتجريد الانقطاع عن النفس وجعل الانقطاع عن النفس
يكون بثلثة اشيآء بدايتها مجانبة الهوى وهو اول شئ ينزله الانسان من
النفس وهو ان تخالف هواها اولا ثم انه بعد ذلك يتنسم روح الانس و
الروح والراحة متقاربا المعنى لانه لما اعرض عن هواه انس بمولاه لان النفس
لا بد لها من التعلق فلما فرغ تعلقها من هواها كان فى الانس بالله تعالى متواها وهذه
الصفة الثانية يبتدى الاعراض عن النفس بعد اعراضه عن الهوى وذلك
لان من الانس يكون بداية الفنا ثم انه يشيم برق الكشف شبه لايحه
الكشف بالبرق وشيم البرق هو النظر اليه ليعلم اى مكان ينزل المطر وبهذه
الثلثة يحصل الدرجة الثانية من مقام التبتل الدرجة الثالثة تجريد الانقطاع
الى السبق بتصحيح الاستقامة والاستغراق فى قصد الوصول والنظر
الى اوايل الجمع لما جعل الدرجة الاولى للاعراض عن الخلق والدرجة الثانية
للاعراض عن النفس جعل الثالثة لطلب السبق وهو مقام الخاصة لا
خاصة الخاصة وجعل تحصيل السبق بتصحيح الاستقامة وهى الاعراض
عما سوى المقصود الحق ثم بالاستغراق فى قصد الوصول وهو ان يشغله
طلب الوصول عن كل شى وانما يكون ذلك بعد شيم برق الكشف فلا يبقى
فيه بقية يحسن بما سوى قصد الوصول ثم بالنظر الى اوايل الجمع واوايل
الجمع هو مقام الوقفة وهو منتهى الفنا وقد تقدم شرح معنى الجمع فبهذه الثلثة
تحصل الدرجة الثالثة من التبتل وبها يكمل مقام التبتل اجمع والله الهادي
باب الرجاء قال الله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله

والبو

واليوم الآخر والرجا اضعف منازل المريد لانه معارضة من وجه واعتراض
من وجه اما ان الرجا معارضة من وجه فهو لكون الحق تعالى يحكم عباده وهو مالك لهم
وله ان يتصرف فى ملكه بما يشا فمن يتعلق قلبه بالرجا فكانه عارض الحق تعالى حيث
تعلق بما يعارض المالك فى ملكه وكان الاليق به ان يرضى بحكمه ويسلم اليه
فى ملكه ويكون راجعا الى مراد سيده لا الى مراده واما وجه الاعتراض فهو
ان من يتعلق بالرجا فقد يخطر فى قلبه ان يقول ما للغنى تعالى حاجة بعذاب عبده
والاليق بكرمه ان يعفو عنهم وهذا اعتراض من حقه وهذا الوسواس والفرق
بين المعارضة وبين الاعتراض ان المعارضة طلب لما لم يتحقق وجوده فهو
مثل التمنى والاشتغال بالتمنى قبيح ورعونة ووجه المعارضة فى هذا هو تعلق
العبد بما لعل سيده اراد خلافه فهو معارض لسيده واما الاعتراض
فهو ان تقول لماذا اراد الله بعذاب خلقه ولم لا شمل الجميع بالرحمة
حتى كانه اعلم بالحكمة من خالقها وهذا غاية الاعتراض وهو وقوع فى الرعونة فى
مذهب هذه الطايفة الرعونة عند هذه الطايفة الوقوف مع حظوظ النفس
والرجا هو عين الوقوف مع حظ النفس من جهة ان الرجا متعلق بالراحات
وهذه الطايفة اول طريقتها الخروج عن النفس فضلا عن شهواتها لانه من دابهم
ان يكونوا بالله تعالى لا بانفسهم حتى قال قايلهم شعر اجتنل لا اجتنل للثواب
ولكنى اجتنل للعقاب وكل ما اربي قد نلت منها سوى لذوذ وجدى بالعذاب
فجعل غاية ماربه ومطالبه ان يتلذذ بالعذاب ولو كان نفس التلذذ مقصوده
من العذاب ايضا لكان رعونة لكنه اراد ان يرى حسن رضاه من احكام
مولاه بما ليس للرجا فيه مدخل ولا لحظ النفس فيه نسبة وبعض المتاخرين
اظهر المقصود فى هذا المعنى فى شعر له فقال شعر وتعذيبى مع الهجران عندى
احب الى من طلب الوصال لانى فى الوصال عبيد نفسى وفى الهجران عبد للموالى
فبين ان التعذيب احب اليه من طلب الوصال لكون الوصال فيه ما تشتهيه
النفس واما التعذيب فليس فيه مقصود ولفايدة واحدة نطق به التنزيل
والسنة ودخل فى مسالك المحققين وتلك الفايدة هى كونه يبرد حرارة الخوف
حتى لا يفضى بصاحبه الى الاياس هذا الذى ذكر الشيخ رضى الله عنه ظاهر لا
يحتاج الى الشرح ومقصوده فيه حسن وان كانت مشروعية الرجاء

لها فوايد اخرى وللراجي تعلق بالله تع من حيث اسمه المحسن وهو الذي اوجب
له الرجاء من حيث لا يدرى ومن حيث يدرى ولا يوضح ذكر المرض الا لعامة
من الطايفة يعني بالمرض حرارة الخوف ويعني حرارة الخوف شدته وقد تقدم
ذكر الخوف وليس من مقامات الخواص **والرجا على ثلث درجات الدرجة الاولى
رجاء يبعث العامل على الاجتهاد ويولد التلذذ بالخدمة ويوقظ الطباع
بالسماحة بترك المناهي** يبعث العامل على الاجتهاد اي ينشط للاجتهاد
وذلك لانه لما ترجى حسن الجزاء اخف عليه مخالفة الكسل كالطفل اذا
يوعد بالحلوا ان [illegible] هو حفظ تلقينه قوله ويولد التلذذ بالخدمة
معناه يفرح بما يحصل من مقابلة الخدمة فهو متلذذ بالسبب لرجايه والمسبب
قوله ويوقظ الطباع بالسماحة بترك المناهي اراد بالمناهي المحرمات المهلكة
كالزنا وشبهه فاذا رجى الحور والجنان هان عليه ترك مصايد الشيطان
بحيث لولا ذلك لما سمحت نفسه بترك ما نهى عنه **الدرجة الثانية رجاء
ارباب الرياضات ان يبلغوا موقفا تصفو فيه همتهم برفض الملذوذات
ولزوم شروط العلم واستقصاء حدود الحمية** ارباب الرياضات هم الذين
يجاهدون انفسهم بترك مالوفاتها لتزكو ورجاؤهم ان يبلغوا مقصودهم
من الرياضة وهو ان تصفو لهم الوقت والهمة وما يتعلق به الهم يقول همت
بالشي اهم به هما اذا قصدته واعتنيت بتحصيله قوله برفض الملذوذات
الرفض هو الترك قوله ولزوم شروط العلم يعني الوقوف عند احكام ظاهر
الشرع المطهر وذلك مما يتعلق به الرجاء قوله واستقصاء حدود الحمية الاستقصا
هو طلب الغاية وهو اقصى الشي المطلوب والحدود هي حدود الشرع
او حدود الرياضة التي هي مطلوبهم وحدود الرياضة هي نهاياتها واما الحمية
فلعله اراد بها النخوة التي الحمية عن الالتفات الى الشهوات **الدرجة الثالثة
رجاء ارباب القلوب وهو رجاء لقاء الحق الباعث على الاشتياق المنغص
للعيش المزهد في الخلق** رجاء لقاء الله تع هو نصيب ارباب القلوب فان
اهل الرياضة مشتغلون بتطهير القلوب وهؤلاء طهرت قلوبهم تعلقت بها
محبة المحبوب الحق فلا جرم يبعث على الاشتياق والاشتياق هو
الشوق وزيادة القرب ولذلك سمي بعد الوصل بالمحبوب واما الشوق
انما هو [illegible]

نكانه

نكانه انما يكون في زمان الغيبة فهذا هو اصطلاح طايفة قوله المنغص
للعيش اي ان هذا الاشتياق يزهد في لذة عيش الدنيا وكانه ينغصه
والزهد في الخلق يكون بسبب طلب الانس بالحق او بما هو اعم من ذلك
**باب الرغبة قال الله تع يدعوننا رغبا ورهبا الرغبة الى الحق الحقيقة من
الرجاء وهو فوق الرجاء لان الرجاء طمع يحتاج الى التحقيق والرغبة سلوك على
التحقيق** موضع شاهد الاية قوله رغبا والرغب هو الرغبة قوله والرغبة
هي من الرجاء اي بدايتها من الرجاء لو قلنا ان الرغبة من جملة الرجاء لم يصح لان
الرجاء والرغبة رجاء انما اراد الشيخ رضي الله عنه كما قلنا ان الرجاء من
بداية الرغبة قوله الرجاء طمع يحتاج الى التحقيق اي انه طمع في غيب عنه
مشكوك بخلاف الرغبة فانها لا يكون الا بعد تحقيق ما يرغب فيه فكان
الايمان في الرغبة اقوى منه في الرجاء فلذلك والرغبة سلوك على التحقيق
اي على التعيين **والرغبة على ثلث درجات الدرجة الاولى رغبة اهل الخير تتولد
من العلم فتبعث على الاجتهاد المنوط بالشهود وتصون الى الكل عن وهن
الفترة وتمنع صاحبها من الرجوع الى غثاثة الرخص** اراد بالخبر قوة الايمان
القريب من الاحسان والدليل على ذلك انه جعل تولدها من العلم فهو من آثار العلم
والعلم هو من الكتاب والسنة ومن اثار علم احكام الكتاب والسنة فقد
احرز الايمان والدليل على قربه هذا الايمان من مقام الاحسان قوله المنوط
بالشهود اي المقترن بالشهود وذلك الشهود هو شهود مقام الاحسان
وهو ان تعبد الله كانك تراه واما شهود الحق فهو فوق هذا وتفسير لفظة
المنوط اي المقترن قوله وتصون السالك عن وهن الفترة الصيانة الحفظ و
الوهن الضعف والفترة عدم النشاط والاشت[illegible] الرغبة توجب [illegible]
الاشيا قوله وتمنع صاحبها من الرجوع الى غثاثة الرخص الغثاثة [illegible] من
اللحم الغث وهو ضد السمين فشبه الرخص باللحم الغث وهو الذي تكرهه
النفس الشريفة واهل العزايم لا يرون بالرخص الا مرجحة ان الله تع يحب
ان تؤتى رخصه كما تؤتى عزايمه فيفعلونها امتثالا لا رغبة **الدرجة الثانية
رغبة ارباب الحال وهي رغبة لا تبقى من المجهود الا مبذولا ولا تدع للهمة ذبولا**

ولا يترك غير المقصود ما مولا يريد برغبة ارباب الاحوال الرغبة المقترنة بالغلبة
اى بوادى الحقيقة حملت على ارباب الحال حتى اخرجتهم الى ما فوق طاقة
البشرية من الفناء فهم بمنزلة الفراش الذى يلقى نفسه الى النور ولا يلتفت
الى ما اصابه وذلك معنى قوله وهى رغبة لا تبقى من المجهود الا مبذولا اى
لا يبقى شيئا غير مبذول قوله ولا تدع للهمة ذبولا اى ان همة صاحب الحال
فى الرغبة كل ساعة فى مزيد بل كل نفس ويعنى بالذبول الفترة قوله ولا يترك
غير المقصود ما مولا يعنى لا تترك رغبة ارباب الحال فى القلب نصيبا لغير
المقصود الحق تع لا من حظوظ الدنيا ولا من حظوظ الآخرة وذلك كما قلنا لغلبة
سلطان التجلى القاهر لعالم الخلق بملاحظة سطوة الحق الدرجة الثالثة
رغبة اهل الشهود وهى تشوف تصحبه تقية وتحمله همة نقية لا تبقى معه
من التفرق بقية اراد بالشهود هنا خلاف ما اراد به فى الدرجة الاولى وذلك
ان الشهود هو شهود الحقيقة قوله وهى تشرف الظاهر ان الشيخ ما قال الا
تشوف وانما الكاتب صحفها بجعل الواو راء ونحن نشرحه على معنى كلا
اللفظين اما قوله تشرف فيحتمل ان يريد استشرافا والاستشراف
والتشوف واحد وهو رغبة يستشرف القلب اليها اى يتشوف
ويتطلب ويحتمل ان يريد بالتشرف اى انه تشهد لنفسه شرفا خصه
الله تع وهو سره تقيه وهو معنى قوله تصحبه تقيه واما معنى قوله التشوف هو
طلب للغيبوبة فناء شاهد ومشهود واعنى بذلك شهود البينونة التى هى باب
التفرقة قوله تصحبه تقية يحتمل معنيين احدهما التقيه من الناس ولا يكشف
لهم سترا من اسرار ولا نطلعهم على اخر من اخبار الثانى التقيه من الالتفات فانه
فى الحضرة واب الحضرة يأبى الالتفات وان كانت همة الحضرة يستحيل
فيها الالتفات اذ هى يتقى ما سواها والتقى للاغيار اثر الحاها ومعنى التقيه
كما علمت ان يتوقى الشى الذى يكرهه قوله يحمله همة نقيه يعنى ان هذا التشوف
حمله على الرغبة همة نقيه من الدنس ويعنى بالهمة هنا اللفظة المدركة ووصفها
بالنقا لكون صاحب هذه المرتبة قد تطهرت اوصافه قبل وصوله الى هذه النهاية

ولو بقيت فيه بقية لانصبغت بطهارة همة الحضرة فالهمة نقيه فيها دائما
والدنس الذى طهرت منه همة الهمة هو دنس التفرق ولذلك قال لا تبقى
من التفرق نقيه ويعنى بالتفرق شهود الاغيار فكانه يشير الى ان صاحب
همة الهمة قد انطوى فى بساط الفنا واذهب نور العين عنه المتى والاين
وكان فى الغاية القصوى لانى مطلع الاضواء واحتجبت حتى لا ينشر منشور
ولا يطوى ٥ تم قسم الابواب يتلوه قسم المعاملات والله الهادي وهو الموفق ٥
واما اقسام المعاملات فهى عشرة ابواب الرعاية والمراقبة والحرمة والاخلاص
والتهذيب والاستقامة والتوكل والتفويض والثقة والتسليم باب الرعاية
قال الله تع فما رعوها حق رعايتها الرعاية صون بالعناية وهى على ثلث
درجات الدرجة الاولى رعاية الاعمال والدرجة الثانية رعاية الاحوال
والدرجة الثالثة رعاية الاوقات فاما رعاية الاعمال فتوفيرها بتحقيرها
والقيام بها من غير نظر اليها واجراؤها مجرى العلم لا على التزين بها من غير نظر
اليها قوله فاما رعاية الاعمال فتوفيرها توفيرها هو سلامتها من النقص وتنوعها
للزيادة فقال الشيخ ان ذلك يحصل بتحقيرها وتحقيرها هو ان يحقرها بالنسبة
الى ما يجب عليه قوله والقيام بها اى يوفيها حقها على التمام بالاركان المشروعة
والسنن والتطوع قوله من غير نظر اليها اى من غير ان يعيد ذكرها على خاطره مجا
ان يعجب بنفسه قوله واجراؤها مجرى العلم بكونه العمل على مقتضى العلم الشرعى
الذى يقتضى الاخلاص لا على التزين بها عند الناس قوله من غير نظر اليها قد
تقدم شرحه واما رعاية الاحوال فهو ان يعد الاجتهاد مراياة واليقين
تشبعا والحال دعوى قوله ان يعد الاجتهاد مراياة اى يتهم نفسه فى
الاجتهاد وانه رياء الناس ليكسرها لئلا تطغى قوله واليقين تشبعا اراد باليقين
هنا التوكل فى الرزق على الله تع لا جل انه مضمون فاذا حصل للانسان
الاعراض عما فى ايدي الناس فليتهم نفسه وليقل ان هذا منى تشبع لا بغير
ويعنى التشبع الافتخار بما لا يملكه مثل ان يقول انى شبعان وانت جائع و
قد نقل فى الخبر النبوي المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبى زور قوله والحال
دعوى اى ويعد الحال الغالب الذى يظهر عليه انه دعوى كاذبة وانما

بتعلقه لكن قهر النفس وتطهير الهام الرعونة وتخليصا للقلب من نصيب الشيطان
واما رعاية الاوقات بان يقف مع كل خطوة ثم ان تغيب عن خطوة بالصفا
عن رسمه ثم ان تذهب عن شهود صفوه ان تقف مع كل خطوة اى تقف معها
بمقدار ما تصححها بالشروط التي عينتها في هذا الفصل ثم تنفصل عنها وقد
صحت فالشرط الاول هو قوله ان تغيب عن خطوة بالصفا من رسم الخطو
هو التقدم في السير الى الحضرة ومعنى غيبته بالصفا عن رسمه هو ان تغيب
عن شهود انه تقدم بنفسه فان سيره هو نفسه والنفس كدر عند هذه الطائفة
فاذا غاب عن شهود نفسه في كل خطوة فذلك هو الصفا من رسمه الذي
هو الكدر في الحقيقة فتامل هذا بلطف ادراكك ثم اعمل به فانه حاكم والله ولي
حاجتك قوله ثم ان تذهب عن شهود صفوه اي لا يستحضر في قلبه ان ذلك
الصفاء المطلوب قد حصل فان هذا الالتفات من احكام النفس والنفس
هي الكدر فينبغي ان يغيب عن الكدر بالكلية وذلك بان تصفو من رسمه وتغيب
عن صفوه فتكون قد استغنيت عن الصفو والكدر بالمقام الاقدس الاطهر باب المراقبة
قال الله تعالى فارتقب انهم مرتقبون وقال تعالى لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة و
المراقبة دوام ملاحظة المقصود وهي على ثلث درجات الدرجة الاولى مراقبة
الحق تعالى في السير اليه على الدوام بين تعظيم مذهل ومداناة حاملة وسرور باعث
الآيتان لا مدخل لهما في المعاني المذكورة في هذه الدرجات الثلث وانما الشيخ قصد
التبرك بذكرهما في اول الباب قوله دوام ملاحظة المقصود الملاحظة هنا بالقلب
ويعني بها دوام حضور القلب مع المقصود قوله في الدرجة الحق اي حضور القلب
معه قوله بالتعظيم اي بتسليم العظمة اليه وحده وان كل ما دونه ذليل حقير
مفتقر اليه سبحانه وان لا ينسى هذا الحكم عند دوام حضور قلبه مع الله تعالى وقوله
ومداناة حاملة المداناة من الدنو وهو القرب قوله حاملة اي يحمله تلك المداناة على
دوام التعظيم المذكور الذي يذهله عن الاحساس بنفسه وبغيره وهذا امر يكون
بمواهب الحق الوهاب وليس يكون بالاكتساب وانما الحضور بالقلب هو الباب
الذي منه يجد هذه الاسباب فاذا وجد ما حملته على التعظيم وهو معنى قوله
ومداناة حاملة قوله وسرور باعث يعني ان صاحب هذه المداناة يجد السرور

والطرب والنعيم الذي لا يشبهه نعيم فينبسط وينبعث والباعث هو ض
المحرك والمنشط الدرجة الثانية مراقبة نظر الحق اليك برفض المعارضة وبالا
عراض عن الاعتراض ونقض رعونة التعرض مراقبة نظر الحق هو مناقض لمراقبتك الحق
وذلك لان مراقبتك الحق تعالى هو حضورك معه بقلبك واما مراقبة نظر الحق اليك
فهو بالحقيقة بالغيبة لا بحضورك مع الحق وبيان ذلك انك برفض المعارضة اي
تتركها ثم بين الشيخ تركها بماذا يكون فقال بالاعراض عن الاعتراض ويدخل في
هذا الاعراض ترك الاعتراض على الله تعالى في افعاله وكلما ظهر من الموجودات فهو
من افعاله ما غاب عنك او حضرك دنيا وآخرة ويدخل في هذا الاعراض ايضا ترك
الاعتراض عليه في صفاته فاي معنى بدا لك شهوده من صفاته واطلعك عليه من
معاني شؤونه لم يكن لك فيه اعتراض الا ان هذا الثاني يحكم عليك بترك الاعتراض
قهرا لانك لا تجد لك فيه عملا ولو اردت خلاف ذلك لم تستطع واما الاول فقد
يكون مثل الثاني فيما ذكر وقد يمكن ان تعتقد عقيدة لان توحيد الافعال
يمكن ان يدرك بعض معانيها العقل فهذان الوصفان اذا حصلا فقد ذهب
الاعتراض وبقي رعونة التعرض ورعونة التعرض يعني بالثالث في المراقبة بحسب
نقضه ومعناه احساس العبد بنفسه وبخواطره وافكاره في حالة الحضور مع
الله تعالى بالمراقبة وذلك تعرض منه لان يحجبه الحق تعالى عن الشهود اذ بقاء العبد مع مداركه
وحواسه ومشاعره وافكاره وخواطره عند مراقبة الحق هو من سوء الادب فيجب
ان تتخلص مراقبة نظر الحق اليك من هذه الصفات وذلك بان تستغرق بالذكر وتذهل
عن نفسك وعن ما منك لتكون عند نظره اليك متهيئا للفناء عن وجودك وعن وجود
كل شيء سواه وهذا النهي لا تكون الا بنقض تلك الرعونة التي هي الاحساس وسماه
الشيخ تعرضا لانه تهيئة للتعرض وذلك لان الذكر يوجب الغيبة عن الحس ثم كان
ذاكرا لنظر الحق تعالى اليه مراقبا ثم احس بشيء من حديث النفس والخواطر فقد
تعرض واستدعى عوالم نفسه للحضور بحضرة الحق تعالى وحضرة الحق لا تكون
فيها غيره واعلم ان هذه المراقبة لا يقدر عليها العبد الا بمعونة التجلي الدرجة
الثالثة مراقبة الازل بمطالعة عين السبق استقبالا لعلم التوحيد ومراقبة ظهور
اشارات الازل على احايين الابد ومراقبة الاخلاص من ورطة المراقبة هذه الدرجة

ليست المراقبة فيها من مقدور العبد ايضا ولا بمعونه بل جميع احكامها هي موهبة
لا كسب للعبد فيها لكن اذا اتيهنا العبد بما تقدم ذكره في الدرجتين الاوليين
حصل له هذه الحال حصولا واجبا هكذا اجرى الحق تع سنته مع عباده فيعود
الى الشرح فنقول قوله ومراقبة الازل اى شهود معنى الازل وهو القدم الذي
لا اول له قوله بمطالعة عين السبق اى بشهود سبق الحق تع للموجودات اذ حضرة
كنت كنزا وذلك قبل ان يبدو شيء من الباديات وهذه القبلية سابقة للزمان
وليست زمانية قوله استقبالا بعلم التوحيد يجوز ان يريد علم التوحيد
بكسر العين وسكون اللام ويجوز ان يريد علم التوحيد بفتح العين واللام وكلاهما
يدل على المعنى المطلوب وذلك ان مراقب الازل بمطالعة عين السبق فقد
استقبل علم التوحيد اى علومه وعلم التوحيد اى اعلامه الظاهرة
كما تقول بدت لنا اعلام المدينة او اعلام الجيش واعلم ان مراقبة الازل
ومطالعة عين السبق مما رجح اعلام التوحيد قوله ومراقبة ظهور اشارات
الازل على احايين الابد اى اتصال الازل بالابد في شهود اثنهد وذلك
بان تشهد ان الحق كما كان ولا آن وعلى ما هو الآن تعبد فنا الاكوان وان وصف يكون هو
الصمود يعني العدد والمعدود بفردانية الحق الواجب الوجود واما ما يخص
شرح لفظ الشيخ في هذا المعنى فان ظهور اشارات الازل هو ظهور معاني
الازل واما قوله على احايين الابد فان احايين هي جمع حين وهي الازمان فكانه
يقول ان المشاهد يتصل في نظره الازل الذى لا بداية له بالازمنة التي يفعل
لها بداية وهي ازمنتنا فيصل ذلك كله بما لا نهاية له فيصير الازمنة الثلاثة واحدا
لا ماضي فيه ولا حاضر ولا مستقبل وذلك لاتصال الازل بالابد وهذا باب من
ابواب فنا الحوادث في بقاء موجدها القديم تع قوله ومراقبة الاخلاص من ورطة
المراقبة اشارة الى فنايه هو في نفسه اعنى فنا الشاهد في نفسه فانه ما دام باقيا
فان المراقبة لازمة وما جعل المراقبة ورطة الا لهذا السبب اى لانها مقارنة
للورطة فصارت ورطة ويعني ان المراقبة تقارن بقاه وقد يكره البقا لان
مقصود القوم انما هو في الفنا فاشار بهذا اللفظ الى من لاح له هذا المشهد
الاقدس خلص من نفسه فضلا عن المراقبة اللازمة لنفسه فجعل خلاصه من المراقبة

اشارة الى خلاصه من نفسه ومن عوالمها باب الحرمة قال الله تع ومن يعظم
حرمات الله فهو خير له عند ربه الحرمات هي الحقوق الواجبة المراعاة الاشارة
في هذا الباب بهذه الآية الغريبة مناسب جدا قال الشيخ الحرمة وهي التحرج
عن المخالفات والمجاسرات التحرج التضييق على النفس ومنعها من المخالفات
قوله والمجاسرات اى ومنع النفس عن التجاسر على محارم الله تع وهي على ثلث
درجات الدرجة الاولى تعظيم الامر والنهي لا خوفا من العقوبة فتكون خصومة
للنفس ولا طلبا للمثوبة فتكون مسترقا للاجرة ولا مشاهدا لاحد فيكون متدينا
بالمراياة فان هذه الاوصاف كلها شعب من عبادة النفس تعظيم الامر هو
امتثاله وتعظيم النهي هو اجتناب ما نهى عنه لكن بشرط والشرط هو الذي عدد
الشيخ احكامه فاول الاحكام ان لا يكون تعظيم الامر والنهي خوفا من العقوبة
فان الخائف من العقوبة لا يزال يخاصم نفسه ويعاتبها فيقول يا نفس اياك والمخالفة
فانها ترمي في العذاب والنكال والسلاسل والاغلال فاذا اغلبته اقبل عليها
باللوم وسبها وابغضها فلا يزال الخصام بينهما ما دام تعظيمه للامر والنهي انما هو
خوف من العقوبة ولا يخلصه من ذلك الا ان يكون تعظيمه للامر والنهي لاجل ان الله تع
عظيم يجب على عباده ان يعظموا اوامره ونواهيه لانه مستحق لذلك فهذا معنى
قوله لا خوفا للنفس من العقوبة فتكون خصومة قوله ولا طلبا للمثوبة فتكون مسترقا
للاجرة يعني انه من كان تعظيمه للامر والنهي انما هو لطلب المثوبة فهو اجير يطلب الاجرة
والاجير مثل المسترق اى العبد ومن يكن عبدا للاجرة فما هو عبدا لله تع بل هو خارج
عن طريق الله تع اعني الطريق الخاص والمخلص من هذا ان يجعل تعظيمه للامر والنهي انما
هو لاجل ان الذي امر ونهى ملك العبيد يجب عليهم ان يعبدون بلا اجرة فان العبيد
لا يطلبون الاجرة والاجير اذا اخذ اجرته انصرف والعبد مقيم في باب سيده دايما
وهذا هو مطلوب القوم قوله ولا مشاهدا لاحد فيكون متدينا بالمراياة اي لا يعظم
الامر والنهي وهو يريد ان يشكره احد او يعتقد فيه فان هذا هو فعل الذين يتدينون
بالريا اى الذين يكون دينهم رياء الناس قوله فان هذه الاوصاف كلها شعب
من عبادة النفس معناه ان الخائف مشتغل بحفظ نفسه من العذاب فهو عبد
نفسه اذ هو متوجه اليها فهذه شعبة وان طالب المثوبة متوجه اليها ايضا الى

نفسه فهو عبد لها لانه دايما في تحصيل مصلحتها فهذا ايضا شعبة اخرى من عبادة
النفس والمشاهد للناس في عبادة بتعظيم الامر والنهي هو ايضا عبد نفسه
من حيث انه متوجه بطلب تعظيمها عند الناس وهذه ايضا شعبة ثالثة من شعب
عبادة النفس والشعب هي الفروع والاصل الذي هو منبع فروع هو النفس
فمتى ماتت النفس بالمجاهدة والاعراض بالاشتغال بالله تعالى ماتت هذه الفروع و
غيرها واعلم ان هذه لفظة نفسه اول ما تقدم بدل النفس في تصفو سلوكها
الدرجة الثانية اجراء الخبر على ظاهره وهو ان تبقى اعلام توحيد العامة الخبرية
على ظواهرها ولا يتحمل البحث عنها تعسفا ولا يتكلف لها تاويلا ولا يتجاوز ظواهرها
تمثيلا ولا يدعي عليها ادراكا وتوهما اجراء الخبر على ظاهره وهو ان يعتقد العامة مفهوم
المعاني الذي يتبادر الى الفهم على وفق ما يعتقد العامة وسيجيء قوله ان تبقى اعلام
توحيد العامة الخبرية على ظواهرها قوله ولا يتحمل البحث عنها اي ولا يلتزم البحث
عنها قوله تعسفا اي يتكلف لها التاويل ليخرجها عن ظواهرها والتعسف و
العسف هو المشي على غير الطريق قوله ولا يتكلف لها تاويلا التاويل هو رد
اللفظ عن معناه الظاهر الى معناه الباطن وكان اللفظ آل اي يرجع الى المعنى المقصود
في الحقيقة ومراد الشيخ هنا ان يمنع التاويل وتبقى مع ظواهرها ما يدل عليه الخبر يعني
ما اخبر الكتاب العزيز والحديث النبوي عليه الصلوة والسلام قوله ولا يتجاوز
ظواهرها معلوم اي ظواهر الآيات والاخبار قوله تمثيلا اي لا تضرب الامثال
في بيانها وشرحها بل يومن بها على ما اراد الله تعالى ورسوله فيها وهو يعني الآية التي
اخبر الله تعالى فيها عن الذين في قلوبهم زيغ وقال الله تعالى فاما الذين في قلوبهم مرض فيتبعون
ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله قوله ولا يدعي
عليها ادراكا اي لا يدعي ادراكا غير ادراك العامة فيها يعني في الآيات والاخبار
النبوية ويعني بالادراك هنا ادراك حقيقتها على ما هي عليه قوله اوهاما اي ولا يعدل
عن ظواهرها الى التوهم وبالجملة فالمقصود ان لا يعدل عن الظاهر لا الى تحقيق ولا الى
وهم بل يسلم ذلك لله تعالى ولرسوله ايمانا وتصديقا وبهذا القدر يتم الحرمة المختصة بالدرجة
الثانية الدرجة الثالثة صيانة الانبساط ان يشوبه جراة وصيانة السرور
ان يداخله امن وصيانة الشهود ان يعارضه سبب الدرجة الثالثة مختصة باهل

المشاهدة الانبساط لكن بعضهم يحفظ الحق تعالى عليه صون الادب لا يشوبه
جراة اي لا تمازجه جسارة على الحق تعالى فيبوح ببعض اسرار الحضرة لكن يباح
له الانبساط الذي لا يخرج عن حد الادب ولا يوصل الى الشطح ومثال ذلك
الجنيد والحلاج اما الجنيد فقد يحفظ عليه الادب واما الحسين الحلاج
فشطح وغلب عليه سكر الحضرة والله اعلم بحاله وروي ان ابا بكر الشبلي
قال شربت بالكاس التي شرب بها الحلاج فصحوت وسكر الحلاج فبلغ
الحلاج ذلك فقال لو شربت بالكاس التي شربت بها لسكرت كما سكرت
فبلغ امرهما الى الجنيد فقال نقبل قول الصاحي على السكران فرجح ابا بكر
الشبلي على الحلاج لانه حفظ عليه الادب قوله وصيانة السرور ان يداخله
امن اي ان اهل المشاهدة يحصل لهم سرور وفرح فان امنوا المكر خرجوا
به كل عن حفظ الادب بل يجب عليهم ان يصونوا ذلك السرور الذي حصل
لهم عن مقارنته بالامن من مكر الله عز وجل فهذا معنى صيانة السرور ان يداخله امن
قوله وصيانة الشهود ان يعارضه سبب يعني ان بعض اهل الشهود يكون
ضعيفا في حاله فيتوهم ان المشاهدة قد حصلت له بسبب العبادة الخالصة
والعبودية التامة فينسب حصول الشهود الى سبب وذلك نقص في
الادراك لان الشهود لا يكون الا موهبة من الله تعالى وهذا معنى قوله وصيانة
الشهود ان يعارضه سبب وقد يجوز ان يريد الشيخ رضي الله عنه بالسبب
المعارض للشهود ورود شبهة على الشاهد يكدر عليه معنى شهوده لكن هذا
بعيد لان الشهود بحكم لتعيينه يقهر جميع الشبه فلا يبقى عند المشاهد حجب
الا حصل له حوابها في باطنه لكن بعضهم يقدر ان يفصح عنها بلسانه وهو الاقل
وبعضهم يعجز عن ذلك وهم الاكثر واذا تحققت ما علمت معنى الحرمة في الدرجات
الثلث باب الاخلاص قال الله تعالى الا لله الدين الخالص الاخلاص تصفية
العمل من كل شوب دلالة الآية على معنى الاخلاص ظاهرة اي لا يكون لله من
الدين الا الخالص واما غير الخالص فقد يقبله تفضلا قوله الاخلاص تصفية
العمل من كل شوب اي يخلص في العمل لله تعالى حتى يصفو من شوب الريا وغيره
والشوب هو المزج اي لا يمازج عمله لله تعالى شيء من الريا ولا من طلب التزين
عند الناس لتحصيل الجاه والحرمة وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى اخراج

رؤية العمل من العمل والخلاص من طلب العوض على العمل والنزول عن الرضا بالعمل
بالعمل اخراج رؤية العمل من العمل هو ان لا يفتخر بعمله ولا يعتقد انه يستحق
به ثوابا لكونه يرى ان العمل هو من مواهب الحق تع فكيف يستحق عليه الاجرة
ولكونه يرى نفسه عبدا لله تع والعبد لا يستحق الاجرة وانما يستحق الاجير
الاجير فهذا وشبهه هو اخراج رؤية العمل من العمل اي اخرج من العمل الاعتداد
بالعمل فهو لا يرى ان له عملا صالحا مرضيا وحالة حسنة يجازى عليها بالاحسان
بل يرى ان جميع ما يحصل له من الاحسان انما هو من عين الموهبة والامتنان قوله
والخلاص من طلب العوض على العمل هذا ايضا هو من ذلك المعنى ويعني بالخلاص
ان لا ينتظر من الحق تع جزاء على العمل الصالح لا في الدنيا ولا في الآخرة قوله والنزول
عن الرضا بالعمل اي لا يرى ان المطلوب منه انما هو العمل لا غير فيرضى انه قد قام
بما يجب عليه بل يعلم ان المراد منه ليس الا معرفة الله تع والفناء في التوحيد و
قد فسر بعض ائمة التفسير قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فقال
معناه ليعرفون ويعزى هذا التفسير الى ابن عباس رضي الله عنه وهو ترجمان
القرآن الدرجة الثانية الخجل من العمل مع بذل المجهود وتوفير الجهد بالاحتماء
من الشهود ورؤية العمل من نور التوفيق من عين الجود قوله الخجل من العمل بالاحتماء
من الشهود اي يرى العمل من الشهود لا من نفسه فيخجل حين تنسبه اليك مع اجتهادك
وبذلك الجهد قوله ورؤية العمل من نور التوفيق من عين الجود اي يرى بنور التوفيق
ان العمل وجود الله تع على العبد لا للكسب الدرجة الثالثة اخلاص العمل بالخلاص العبده
من العمل تدعه يسير مسير العلم وتسير انت مشاهدا الحكم حرا من رق الرسم
اخلاص العمل بالخلاص من العمل قد فسره الشيخ بقوله تدعه يسير مسير العلم
ومعناه ان يكون عملك على وفق العلم الظاهر حتى كانك تعمل لطلب الثواب
او خوفا من العقاب هكذا يكون ظاهرك واما باطنك فيكون عالما موقع الحكم مشاهدا
له والحكم هو القضاء وهو مراد الله فيك كائنا ما كان اذ ظاهرك عندك مغيبة فتسير
بقلبك الى الحق ومع الحق بلا سبب منك ولا نسب وقد قال بعضهم في
هذا المعنى لما رايتك لا تحصل باحتيال او بكسب الغيت روحي في النياح و
قلت اني شئت سرني قوله حرا من رق الرسم الحرية عدم الدخول تحت عبودية
الخلق واما العبودية للخلق للحق تع فهي الحرية هنا والرق هو الملك والرسم هو

الاثر

الاثر والرسوم في المنازل والديار هي الآثار التي بقيت بعد ذهاب سكانها و
المراد بالرسم هنا كل ما سوى الله تع فان المخلوقات باسرها هي آثار القدرة فيجب
ان تكون انت بقلبك مع القادر الحق تع لا مع آثار قدرته حتى لا تلتفت الى موعود
من الثواب ولا الى وعيد من العقاب اسما العبوديتك للحق تع التي ليست واقفة
عند رجاء ولا خوف بل انما محبة له واما العلة استحقاقه الملك لك ووجوب العبودية
له عليك لانه يستحقها لا لاجل خوف ولا لاجل رجاء فمن كان بهذه المثابة فهو عند
الشيخ رضي الله عنه حر من رق الرسوم فهذا يعني الدرجة الثالثة من مقام الاخلاص
على ما يراه الشيخ رحمه الله باب التهذيب قال الله تع فلما افل قال لا احب الافلين
اراد رضي الله عنه بالاستشهاد بهذه الآية ان يبين ان التهذيب هو بمعنى
اكتساب الادب والعلم كما فعل ابرهيم عليه الصلوة والسلام في كونه حصل العلم
بالله تع من رؤية الكواكب ثم القمر ثم الشمس وكونه تدرج حتى وصل في التهذيب
الى الهدي وهو معنى قوله يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين الآية فكانما استشهد بمعنى التهذيب
التهذيب محنة ارباب البدايات وهو شريعة من شرائع الرياضة المحنة والامتحان
واحد ومعناه هنا الاختبار والتطهير كامتحان الذهب بالسبك اي تطهيره
بالسبك ليزول عنه الدنس وتخبر بعد ذلك حاله ليتبين لك جوهره قوله
ارباب البدايات اي اصحاب البدايات قوله وهي شريعة وشرائع الرياضة
اي طريقة من طرائق الرياضة ومنه سميت الشريعة المحمدية اي الطريقة المحمدية
بمعنى الدين قال الله تع شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والرياضة معلومة وهي
تمرين النفس حتى تعتاد الخير وتنقاد سريعا اليه ومنه رياضة المهر اي تعويده
بالركوب والعدو حتى ينقاد الى المقصود منه وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى
تهذيب الخدمة ان لا تخالجها جهالة ولا تشوبها عادة ولا تقف عندها همة
ان لا تخالجها جهالة اي لا تجاذبه عن الخدمة جهالة ولا تشغله عنها والمقصود
هنا هو ان لا تصحبه في الخدمة جهالة فان الخادم اذا لم يكن عالما باداب الخدمة بل
كان جاهلا بها او ردها غير موردها وفعلها لغير مستحقها وفعل فعلا اعتقده بها
اصلاح يحدوه وهي فساد فالخدمة ما لم يكن من عالم بها تعدت صاحبها وان كان
لم يرد بها الا التقرب قوله ولا تشوبها عادة اي لا يمازجها حكم من احكام عوائد النفس
فان العادة على قسمين عادة خير وعادة شر فعادة الشر نهى عنها واما عادة

الخبر فقد ورد في الخبر النبوي الخبر عادة قوله ولا تقف عند مقام اي لا تقف لصاحب
الخدمة مع عند الجذبة بل لا يرضى الا بما هو فوق الجذبة فان الفنا منه من الله تعالى
فيجب عليه ان يخدم ويطالب ما فوق ذلك من الخلاص الى الله تع من البنوي
الدرجة الثانية تهذيب الحال وهو ان لا يجنح الحال الى علم ولا يخضع لرسم
ولا يلتفت الى حظ قوله ان لا يجنح الحال الى علم اي لا يميل الحال الى احكام العلم
فان احكام العلم تتعلق بالعمل واحكام الحال تتعلق بالمعرفة فمتى عارض الحال
حكم من احكام العلم فذلك حال اما ناقص او ليس حالا صحيحا وايضا فان صاحب
الحال ترد عليه امور حسنت نظر العلم فان جنح اي مال الى ان يضم عليها ميزان
العلم وتبيان فهو جاهل منه وضعف من الحال الحاصل له فان الحال الصحيح لا يعارض
ما يحته فان الحال هو روح العمل كما ان المعرفة روح العلم فمتى حصلت له احوال
المعرفة ثم جنح الى احكام العلم فقد رجع القهقرى وتنازل ورا قوله ولا يخضع لرسم
اي لا يستولي على قلبه رسم من رسوم العلم فانه اثر وصاحب الحال انما يطلب العين
لا الاثر واهل العلم يسمون علما الرسوم قوله ولا يلتفت الى حظ اي اذا احصل
له الحال التام لا يشتغل بالفرح به فان ذلك حظ من حظوظ البشرية وبقية من
بقايا الغيرية الدرجة الثالثة تهذيب القصد وهو تصفيته من ذل الاكراه و
تحفظه من مرض الفتور ونصرته على منازعات العلم تصفية القصد هو اخراج
الكدر من القصد وتطهيره من الدنس والمراد بالقصد هنا النية وتطهير القصد
من ذل الاكراه هو ان يكون نية السائر الى الله تع في الخدمة انها طوعا منه لا
كرها فان عبادة المحب طوع وعبادة المنافق كره وبقدر ما بقي من الكراهية
للعبادة في القلب بقي فيه من النفاق فتطهير النية والقصد من الاكراه في العبودية
هو تهذيب النية التي هي القصد قوله تحفظه من مرض الفتور اي التهذيب
ايضا هو التحفظ من الفتور واستعار له المرض تشبيها كانه شبه النشاط
في العزم بالصحة وشبه الفتور بالمرض والتحفظ بمنزلة الحمية للمرض قوله و
نصرته على منازعات العلم اي ونصرة القصد على منازعات العلم والمنازعات
هنا هي المجاذبات والمدافعات كالخصمين اذا تنازعا ومعنى هذا التنازع ان
العلم يطلب منك ان تعمل للرغبة والرهبة على مقتضى الوعد والوعيد وتهذيب
القصد انما يطلب منك الخروج عن رؤية العمل والخروج عن الاجر والاجرة وعن الخوف
والرجا فانهما من عالم العلل ومحل احكام النفس فان الرجا فيه طلب لحظ النفس

والخوف

والخوف احتراز عن النفس وملاحظة احوال النفس بعض بالنسبة الى التهذيب
فصاحب تهذيب القصد تدافع العلم وبجح الى عبودية الحكم ورغبته ان يكون
محبته لله تع بلا علة فان من احب لشيء مل عند انقضائه فاهل مقام التهذيب
يخافون ان يكون محبتهم لعرض من الاعراض فيقتضي محبتهم عند انقضاء ذلك الغرض
وانما يريدون ان محبتهم لا ينقضي ابدا فبهذا المعنى يكون منازعة العلم ومعنى النصرة
ان ينصر خاطر العبودية على خاطر طلب الاجر والاجرة حتى يتهذب القصد اي يصح
واعلم ان التهذيب لا يطالب بترك العمل بالعلم ولكن يطلب بتصحيح القصد
بالاستقامة قال الله تع فاستقيموا اليه قوله عز وجل اليه اشارة الى عين التفريد
الشيخ رضي الله عنه شرح معنى قوله تع فاستقيموا اليه شرح ارباب الاشارات من هذه
الطائفة لا شرح اية التفسير الظاهر قوله اشارة الى عين التفريد اي امرهم تع ان
يستقيموا في السلوك الى شهود تفريده وهو ان لا يروا غير فردانيته تع وهو عين الجمع المطلق
وسنذكر معناه في باب التوحيد ان شا الله تع واما اشارته الى عين التفريد ولم يقل
الى التفريد فهو اشارة الى احدية الجمع لا الى علوم الجمع فان علوم الجمع فيها
بعض تفرقة واما عين الجمع فما فيه شيء من التفرقة الاستقامة روح تحيى بها الاحوال
كما تربو للعامة عليها الاعمال فيقول ان الاستقامة تشبه الروح وهي للمتوسط
تحيي الاحوال ولاهل البداية الذين هم العامة تحيي الاعمال ومعنى حيوة الاحوال
هي قربها ومعنى قوله تربو اي تزيد وتكثر ولو قال موضع تربو تزكو لكان جيدا
وكلاهما بمعنى واحد وهي برزخ بين وهاد التفرقة وروابي الجمع البرزخ هو الحد
الذي يكون فاصلا بين شيئين قال الله تع مرج البحرين يلتقيان بينهما
برزخ لا يبغيان اي حد قوله وهاد التفرقة هي جمع وهدة وهو المكان
المنخفض بضد الروابي فان الروابي هي الاماكن المرتفعة والشيخ رضي الله
عنه احسن وابدع في استعارة الوهاد للتفرقة فان التفرقة لا تكون
الا من الحجاب والوهاد هي تحجب من يكون فيها اي يستر عنه الاشيا المبصرة
فانها بمنزلة الحفر التي اذا نزل الانسان فيها استتر عنه ما فوقها ويعني
بالتفرقة رؤية الاشيا المناقض لشهود الفردانية ولذلك احسن وابدع
في استعارة الروابي لانها تكشف للعين القرب والبعد وكذلك شهود
الجمع يكشف الحقائق التي كانت عنه محجوبة ويلحق بحضرة الفردانية
وهي على ثلث درجات الاولى الاستقامة على الاجتهاد في الاقتصاد لا عاديا
رسم العلم ولا متجاوزا حد الاخلاص ولا مخالفا نهج السنة هذه الدرجة

في الاولى استقامة العوام وهم اهل البداية والمطلوب منهم هو ما يناسب
مقامهم وهو الاجتهاد في الاقتصاد والاقتصاد هو التوسط في الامر من غير افراط
ولا تفريط قال الله تعالى فمنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قوله لا عاديا
رسم العلم اى لا تعدى رسم العلم ورسم العلم هو حكمه اى لا تجاوز في
عباداته الاحكام الشرعية على مقتضى العلم الظاهر فانه هو فرضه الذي
هو به مطلوب ولا يزال كذلك حتى يهديه نور العلم الحقيقي بمدد العناية
فيتقدم عن هذا المقام ويخاطب بغير هذا المقال فان لكل مكان مقالا
ولكل مجال رجالا ومع هذا فان الخطاب كله ثابت في المقامات لا يخرج عن
السنة ولكن يتعين للسائر سنة دون سنة وعزيمة دون عزيمة
على حسب مقاماتهم وكل ذلك داخل في السنة الالهية قوله ولا متجاوزا
حد الاخلاص الى الريا او طلب اعراض الدنيا فان ذلك يخرجه عن الاستقامة
قوله ولا مخالفا نهج السنة هو مقتضى العلم ونهج السنة هو طريق السنة
فان النهج هو الطريق الواضح وبهذا المجموع تحصل استقامة الاعمال الدرجة
الثانية استقامة الاحوال وهي شهود الحقيقة لا كسبا ورفض الدعوى
لا علما والبقاء مع نور اليقظة لا تحفظا الكسب هو التسبب وشهود
الحقيقة لا كسبا اى يتحقق عند مشاهدة الحقيقة ان شهودها لم تكن
بالكسب وذلك لان الكسب من اعمال النفس والحقيقة لا تبدو مع
بقاء النفس لان النفس ظلمة والحقيقة نور والنور ينفي الظلمة والنفس
غيرية والحقيقة فردانية والفردانية تنفي الاغيار واعلم ان قوله شهود
الحقيقة لا كسبا قد يوهم ان الحقيقة قد تشهد بالكسب ولذلك قال لا
كسبا وليس الامر كذلك بل ما قصد رضي الله عنه الا ان الحقيقة لا تشهد
كسبا كانه قال وشهود الحقيقة غير مكتسبة على ان تجعل يشهد بمعنى الرؤية
المتعدية الى مفعولين قوله ورفض الدعوى لا علما الرفض هو الترك والدعوى
هو نسبة الشيء الى النفس بلا بينة كمن يدعي عند الحاكم فيطالب بالبينة قال
الشيخ رضي الله عنه فالاستقامة ان تترك الدعوى سواء كانت حقا ام
باطلا قوله لا علما اى لا لكون العلم هو الذي يحمله على ترك الدعوى فان
تارك الدعوى لكون العلم قد نهى عنها هو ممن تركها ظاهرا ويعتقدها باطنا
او يتركها لفظا ولسان حاله ينطق بها بمعنى انه يرى انه قد قام بالامر واستقام
بحاله وانه ان ترك ذلك فانما تركه تواضعا لاهل المشاهدة تنتسب الى صانع

وتنتسب الى الحقيقة الى موجدها وذواتهم محو والصفات قائمة بموصوفها من
غير واسطة غيره فكيف يدعي من هذا مقامه شيئا ينسبه الى نفسه بل اي نفس
هذا فضلا عن ان ينسب اليها شيئا فصاحب هذا المقام يرفض الدعوى
لا علما بل لقاء وشهودا وحالا وحقيقة ويعني رفضه للدعوى مشاهدته ان
ليس له من الامر شيء كما قال الله تعالى في حق رسوله صلى الله عليه وسلم ليس
لك من الامر شيء قوله والبقاء مع نور اليقظة لا تحفظا اى يدوم في اليقظة ويكون
دوامك لكونك مجذوبا الى الحق سبحانه لا تغلب عليك الغفلة حفظا من الله تعالى
لك لا لاجل تحفظك واحترازك تكون دوامك في اليقظة بل لا يكن هذا معنى قوله
لا تحفظا اى ليس بسبب تحفظك مع نور اليقظة هو تحفظك لكن اذا حصل لك
البقاء في نور اليقظة من غير تحفظ فهو المطلوب والشيخ رضي الله عنه ذكر الاستقامة
كيف تكون وما عين الاستقامة التي تحصل بسبب اجتهاد العبد الا في
درجة العوام وهي الدرجة الاولى فانه ذكر ذلك واما هي في هذه الدرجة فاشار
بقوله لا تحفظا الى انها غير مكتسبة الدرجة الثالثة استقامة بترك رؤية
الاستقامة وبالغيبة عن طلب الاستقامة بشهود اقامة الحق وتقويمه
عز اسمه هذه الاستقامة معناها الذهول بالمشهود المقصود عن رؤية
الاستقامة وطلبه فان الاستقامة يحتاج اليها ما دام السالك في الطريق
لانها استقامة السير ومن وصل الى المنزل لم يحتج الى السير ولا الى الاستقامة
فيه هذا معنى ترك رؤية الاستقامة ولذلك قال بالغيبة عن طلب الاستقامة
بشهود اقامة الحق فقد عين سبب ترك رؤية الاستقامة انه الغيبة
بالشهود ولكن ما اراد الشهود المطلق بل اراد شهود اقامة الحق وهو
ان يرى ان الحق هو المقيم لك في هذه الاستقامة قوله وتقويمه عز اسمه
اي تشهد ان الحق تعالى هو الذي اقامك في الاستقامة ويريد اسم القيوم
فان الاسم القيوم به قام كل شيء فان شهد الحق تعالى ذلك فقد اقام في الاستقامة
عز اسمه القيوم جل جلاله **باب التوكل** قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مؤمنين التوكل كلة الامر كله الى مالكه والتعويل على وكالته وهو من اصعب
منازل العامة عليهم واوهى السبل عند الخاصة لان الحق قد وكل الامور
كلها الى نفسه وايأس العالم من ملك شيء منها قوله كلة الامر الى مالكه اى تسليمه

الى المالك فان الكل جعلها الشيخ يعني التوكل تقول وكل كما تقول وصل
صلة واستعمال وكل جائز وكذلك الكلة وبالجملة فالمقصود هو تسليم الامر كله
الى المالك الحق تع قوله والتعويل على وكالته اى الاعتماد عليه وكالته استيضاء بفعله
عن فعلك وبارادته عن ارادتك والوكالة معروفة قوله وهو اصعب منازل
العامة عليهم يريد ان العامة لحبهم لنفوسهم وعدم خروجهم عن عرض الدنيا
فكيف عن نفوسهم يصعب عليهم ان يتوكلوا الله تع في امورهم ويتركوا الاسباب
ويعتمدوا على المسبب الحق قوله واوهى السبل عند الخاصة اى اضعف
الطرق فان الواهي هو الضعيف والسبل هي الطرق وقد شرع الشيخ
رضي الله عنه سبب كونه اوهى السبل عه هو قوله لان الحق قد وكل الامر
الى نفسه واياس العالم من ملك شيء منها ومعنى هذا انه اذا كان الامر كله لله و
ليس لك من الامر شيء فكيف توكل المالك على ملكه وانت ليس لك فيه شيء فالخاصة
لما تحققوا بهذا الامر ترقوا عن مقام التوكل ويبقى الخطاب فيه للعامة الذين لم يعلموا
حقيقة ان الامر كله لله وذلك جائز وهو ان يخاطبوا على قدر عقولهم فقد
قال عليه الصلوة والسلام امرت ان اخاطب الناس على قدر عقولهم وقوله
وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فقد اثبت الاستخلاف فنقول ان ذلك
ايضا من جملة تنزل الخطاب على افهامهم حيث راوا انهم متصرفون في امورهم قوله
واياس العالم من ملك شيء منها اى ان العالم باسره لا يملكون شيئا منها
فالعالم بذلك قد يئس ان يملك شيئا منها واما الجاهل فيخاطب على قدر عقله
ومرتبته على قوله تع لرسوله ليس لك من الامر شيء علم انه لا يجوز ان يكون لغيره ايضا
من الامر شيء لانه لو جاز ان يكون لاحد شيء لكان الرسول عليه الصلوة والسلام
اولى بذلك فحيث لم يكن للرسول صلى الله عليه وسلم لم يجز ان يكون لغيره من
باب الاولى وهو على ثلث درجات كلها تسير مسير العامة اي كل من الثلث
درجات في احوال العامة وليس فيها مقامات الاحوال المنزلية الدرجة شرح
الاولى التوكل مع الطلب ومعاطاة السبب على نية شغل النفس ونفع
الخلق وترك الدعوى ه يقول ان صاحب هذه الدرجة يتوكل على الله تع ولا
يترك الاسباب بل يتعاطاها ولكن على نية شغل النفس بالسبب مخافة
ان تفرغ فتطلب طرق الهوى خصوصا اذا كان الفراغ مع الشباب والجدة

فانه

فانه مضر جدا وقد قيل في ذلك ان الفراغ والشباب والجدة
مفسدة للمرء اى مفسدة وعلى نية نفع الخلق ايضا اي يتسبب بصناعة
لينتفع الناس في مقاصدهم على حسب صنعته قوله وترك الدعوى اي
يتسبب مخافة ان يحسن الناس فيه الظن اذا راوا انه تجرد فيحصل عنده
عنده عجب ويميل نفسه الى الدعوى فاما اذا امتهن نفسه بتعاطيه
الاسباب سلم من هذه الامراض وحصل له المقصود من هذه الدرجة الدرجة
الثانية التوكل مع اسقاط الطلب وغض الطرف عن السبب اجتهادا
لتصحيح التوكل وقمعا لتشرف النفس وتفرغا الى حفظ الواجبات
قوله التوكل مع اسقاط الطلب اي لا يطلب لاحد شيئا اعتمادا على الله
الذي هو وكيله وهو نعم الوكيل قوله وغض الطرف عن السبب اى يعرض
عن السبب وغض العين هو تغميضها قوله اجتهادا الى تصحيح التوكل
اى يترك السبب ويعرض عنه لتصحيح التوكل بامتحان النفس فان المتعاطي
للسبب قد يظن انه قد حصل التوكل ولم يحصله لانه لو فارق السبب
ربما لم يثبت على التوكل خصوصا ان افرط به الجوع او فقد الانس بالاصحاب
الذين كان يتعاطى معهم تلك الاسباب فاما اذا فارق السبب وثبتت نفسه
ووطنها ودوام على ذلك فانه يحصل له تصحيح التوكل قوله وقمعا لتشرف النفس
اي المتسبب قد يكون متسببا بالولايات الشريفة عادة والتجارات
المعدودة في العادة سعادة فقد يتشرف نفس اربابها فيكون تركها قمعا
لذلك بخلاف المهين غالبا يكون صاحبها مطرحا بين الناس كارباب الصنائع
الرذيلة فيترك الاول السبب لينطبع ويهمل فيقمع بذلك النفس اى يكسرها
والقمع هو الردع قوله وتفرغا الى حفظ الواجبات ظاهر المعنى اى يتفرغ للعبادة
الدرجة الثالثة التوكل مع معرفة التوكل النازعة الى الخلاص من علة التوكل
وهو ان تعلم ان ملكة الحق تع للاشياء هي ملكة عزة لا يشاركه فيها مشارك فيكل
شركته اليه فان من ضرورة العبودية ان يعلم العبد ان الحق هو مالك الاشياء
وحده التوكل مع معرفة التوكل يعني انه من يتعدى الدرجتين الاولتين ووصل
الى هذه الدرجة الثالثة فخالف الحال من تقدم ذكره وذلك انه متى قطع

الاسباب والطلب محاله لحال المتوكل ويسمى متوكلا ايضا بطريق المجاز
لكن توكله مع معرفة ان التوكل دون مقامه وانه لا يجوز له التوكل بالتقرير
الذي ذكر في الدرجتين فان ذلك التوكل فيه علة وهو سالم من تلك العلة
وتلك العلة هي ان يرى المتوكل ان له شيا وانه وكل الحق تع فيه وان الحق
صار وكيله عليه وهذا مخالف لحقيقة الافراد ليس لاحد من الخلق مع الله
شيء فاذا صاحب الدرجة الثالثة لمعرفته بالحقيقة وانه ليس له من
الامر شيء هو خالص من تلك العلة المذكورة فتوكله يكون مع معرفة التوكل
واين هو وما حقيقته فهو فيه يخلص من علته وهذا هو معنى قوله النازعة
الى الخلاص من علة التوكل قوله وهو ان يعلم ان ملكة الحق تع للاشيا هي ملكة
عزة لا يشاركه فيها مشارك فيكل شركته اليه اي لا شركة في العزة لان
الاشيا لا تشارك فلسان الحال يقول لمن يجعل الحق تع وكيله فيما اذا وكلت
ربك تبارك وتع ان وكلت الامر فيما هو له فالامر هو له قبل ان يكل الامر اليه
وان وكلت اليه ما هو لك فليس لك من الامر شيء وهو معنى قوله لا
يشاركه فيها مشارك فيكل شركته اليه قوله فان ضرورة العبودية ان يعلم
العبد ان الحق هو مالك الاشيا وحده اي حقيقة العبودية التي عبوديته
صحيحة بالضرورة ان يشهد العبد ان الحق لا غيره هو مالك الاشيا وان لم
يشهد ذلك فهو من اهل الحجاب ونصيبه ان يعمل مقام التوكل على مقتضى
وصف العامة فان له فيه سعادة كثيرة وقد تقدم شرح ذلك باب التفويض
قال الله تع حاكيا عن مؤمن آل فرعون وافوض امري الى الله التفويض الطف
اشارة واوسع معنى من التوكل فان التوكل بعد وقوع السبب والتفويض
قبل وقوعه وبعده وهو عين الاستسلام والتوكل شعبة منه هـ التفويض
رد الامر الى صاحبه الحق تع قوله التفويض الطف اشارة يعني ان المفوض
يتبرا من الحول والقوة ويفوض الامر الى صاحبه من غير ان يقيمه مقام نفسه
في مصالحه بخلاف التوكل فان الوكالة يقتضي ان يقوم الوكيل مقام الموكل
وفي هذا المعنى جفاء على الباري جل وعز ولولا انه اباح ذلك وندب اليه
لما جاز للعبد ان يتعاطى واما التفويض فهو خروج من الحول والقوة وتسليم

القوة

القوة لله جميعا قوله واوسع معنى يعني ان التفويض كما شرح هو يكون قبل
وقوع السبب وبعده ويعني بالسبب الاكتساب سواء كان اكتسابا
للدنيا ام اكتسابا للآخرة فلما كان التفويض قبل السبب وبعده
والتوكل لا يكون الا بعد السبب قال ان التفويض اوسع معنى لان له
القبلية والبعدية والتوكل ليس له الا البعدية لا غير قوله وهو عين الاستسلام
اي والتفويض عين الاستسلام يعني ان التفويض هو عين الانقياد بالكلية
الى الحق تع ولا يبالي اكان من يقدر له الخير ام خلافه لا يعترض على الحق تع والتوكل
يعتبر ان الوكالة لا تكون الا في مصالحه فالتوكل شعبة من التفويض اي
قسم من اقسام التفويض وهو على درجات الدرجة الاولى ان يعلم
ان العبد لا يملك قبل عمله استطاعة ولا يامن من مكر ولا ييأس
من معونة ولا يعول على نيته هـ قوله لا يملك قبل عمله استطاعة اي صاحب
مقام التفويض يحقق ان القوة لله جميعا فيعترف قبل العمل انه لا يستطيع
العمل الا ان حركه الله تع فكيف يامن من المكر وذلك انه لا يتحرك الا بالغير
فقد لا يحركه الغير اي لا يحركه الحق تع للعمل الصالح وهو معنى المكر قوله ولا
ييأس من معونة يعني انه اذا كان المحرك هو الحق تع وهو جواد قادر فمن
اين ياتي الاياس من رحمة الرحمن الجواد تع قوله ولا يعول على نيته يعني لا يعول
على نيته في العمل مثل ان يقول سوف ادوم على الطاعات فان القدرة
ليست له وانما هي للقادر الحق تع ان اراد حركه وان اراد مكر به فينبغي
ان يكون تعويله على الله تع الدرجة الثانية معاينة الاضطرار فلا يرى
عملا منجيا ولا ذنبا مهلكا ولا سببا حاملا هـ معاينة الاضطرار اي معاينة
الفقر والفاقة الى الله تع مع العمل ومع عدمه اي لا يرى فاعلا الا الله تع
فالنجاة برحمته لا بالعمل والهلاك بنقمته لا بالذنب والحامل على العمل
هو الحق تع لا السبب اي يكون مع المسبب لا مع السبب الدرجة
الثالثة شهود انفراد الحق بملك الحركة والسكون والقبض والبسط
ومعرفته بتصريف التفرقة والجمع هـ هذه الدرجة تتعلق بالمشاهدة والتي
قبلها تتعلق باليقين القريب من المشاهدة قوله انفراد الحق بملك الحركة و

السكون اى شهد الحق والسكون صادرة عن الحق تعالى في ظهورات الموجودات
بلا واسطة ويشهد الحركة من اسمه الباسط ويشهد السكون من اسمه القابض
ويكون القبض والبسط منه تعالى وحده قوله ومعرفته بتصريف التفرقة و
الجمع اى يكون الشاهد عارفا بمواقع التفرقة والجمع والمراد بالتفرقة نظر الاغيار
والغيرية ونسبة الافعال الى الخلق والمراد بالجمع شهود الافعال منسوبة
الى موجدها الحق تعالى وقد عرفت ان اصطلاح الشيخ رضي الله عنه في معنى
الجمع انه يريد به حضرة الفردانية التي ليس معها غيرها كما مر
قال الله تعالى فاذا خفت عليه فالقيه في اليم الثقة سواد عين التوكل و
ونقطة دائرة التفويض وسويداء قلب التسليم كان استشهاده
بالآية حسن جدا مناسب وذلك ان ام موسى عليه السلام انما القته
في اليم لحسن ثقتها بالله تعالى ولولا قوة الثقة لما القت الوالدة ولدها في اليم
موسى بالبحر اى النيل قوله الثقة سواد عين التوكل اى خلاصة التوكل و
لب التوكل فكما ان سواد العين اشرف ما فيها وانفع ما فيها فكذلك الثقة
هي اشرف ما في التوكل وانفع ما فيه قوله ونقطة دائرة التفويض اشار
الى الخلاصة التفويض ايضا ولب حقيقته فكما ان النقطة التي في
وسط الدائرة هي المركز الذي عليها استدارة المحيط وقرب جهات
المحيط منها وبعدها عنها متساو وهي اشرف ما في المحيط كذلك الثقة
هي النقطة والمركز الذي يدور عليه التفويض وهذا استعارة وتشبيه
وقوله سويداء قلب التسليم اى ان القلب اشرف ما فيه وسويداؤه وهي
المهجة التي بها تكون الحياة وهو دم في وسط القلب فكذلك الثقة هي بمنزلة
سويداء القلب فلو كان للتفويض والتسليم قلب لكان هو الثقة و
هي على ثلث درجات الدرجة الاولى درجة الاياس وهو اياس العبد
عن معاداة الاحكام ليقعد عن منازعة الاقسام ليتخلص من قحة الاقدام
يقول رضي الله عنه ان من جملة الثقة ان يكون صاحبها قد يئس عن معاداة
الاحكام اى يعتقد انه اذا حكم الله تعالى بامر فلا مرد له فمن حكم الله تعالى له بنصيب
وقسم من الطاعة فسوف يحصل له ومن لم يقسم له قسم منها فلا سبيل

له

له اليها وبهذا القدر يقعد عن منازعة الاقسام اى لا يطلب قسما
فانه ان كان له نصيب فهو ياتيه ومعنى معاداة الاحكام ان يتعلق
ارادته بغير ما في حكم الله تعالى فاذا علم العجز يئس من المقاومة واذا يئس من
المقاومة لم ينازع في طلب الاقسام والمنازعة هنا هي المجاذبة قال الله تعالى
يتنازعون فيها كاسا قوله ليتخلص من قحة الاقدام اى لا يقدم على الله تعالى
في طلب شيء منه ولا ينازعه في طلب قسم من الاقسام فان ذلك من الوقاحة والقحة
هي قلة الحياء وبهذا القدر يكمل الدرجة الاولى من مقام الثقة الدرجة الثانية
درجة الامن وهو امن العبد من فوت المقدور وانتقاص المسطور فيظفر
بروح الرضى والا فبعين اليقين والا فبلطف الصبر هذه الدرجة
تحصل بعد حصول الاولى فكان الشيخ رضي الله عنه يقول ان من حصل
له الاياس المذكور في الدرجة الاولى حصل له الامن وذلك ان من تحقق
ان ما قسمه الله تعالى فلا راد له امن من فوت نصيبه الذي قسمه الله تعالى
وهو معنى قوله امن العبد من فوت المقدور وقوله وانتقاص المسطور اى
وامن ايضا نقصان ما كتبه الله تعالى له وسطره في الكتاب المسطور وهو
مثل المعنى الاول قوله فيظفر بروح الرضا اى براحة الرضا لان الروح
بفتح الراء هو الراحة قال الله تعالى فروح وريحان وجعل الرضى محل الراحة
لان من رضي استراح من الكد والتعب ومقاومة الاقدار في الطلب قوله و
الا فبعين اليقين اى لم يقدر على مقام الرضا والا فيحصل له مقام عين
اليقين وهو وقوع الايمان بالقضاء والقدر وباحكام الله تعالى في سائر البشر
قوله والا فبلطف الصبر اى فان لم يقدر على مقام الرضى ايضا ينتقل
الى الصبر وما فيه من حسن العاقبة وهذا لطف من الله تعالى حيث كان
مع عجزه عن مقام شريف يجد تحته مقاما آخر وقد اثنى الله تعالى عليه
لانه وعد الصابرين وبشرهم فقال وبشر الصابرين الدرجة الثالثة
معاينة ازلية الحق ليتخلص من محن المقصود وتكاليف الحمايات
والتعريج على مدارج الوسائل قوله معاينة ازلية الحق ليتخلص
من محن المقصود اى يظهر له شهود الازل فيغنيه عن الطلب واذا استغنى

عن الطلب خلص من المحن الذي تعرض له دون المقصود وهذه الدرجة غير
مكتسبة بل هي من الموهبة قوله والتعرج الى آخر الفصل يعني انه ايضا تخلص
بمعاينة الازل من التعرج على مدارج الوسايل والتعرج هو حبس المطية على
المكان او وقوفه في المكان والمدرجة هي الطريق والوسايل هي الاسباب
التي بها يحصل الرضا مثل ما يتوسل به الى الله تع ورسوله محمد صلى الله عليه
وسلم ويعني ان من خلص من محن المقصود وتكاليف الحمايات لم يعرج على الوسايل
لاستغنايه عنها ويعني بتكاليف الحمايات هو ان يتكلف طلب ما حماه الله تع
عنه فان ذلك تعب وعنا لا يفيد فكل هذه الدرجة انما تحصل بمعاينة الازل
وقد اشار الى معاينة الازل في خطبة هذا الكتاب فانظر شرح معناه
من هناك باب التسليم قال الله تع فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وفي التسليم
والثقة والتفويض ما في التوكل من العلل وهو من اعلى درجات سبل
العامة ه يعني الآية ان الله تع اقسم بجلال الربوبية الخاصة بمقام محمد
صلى الله عليه وسلم ان المسلمين لا يكمل لهم درجة الايمان حتى يحكموك
يا محمد فيما شجر بينهم اى فيما اختلفوا فيه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت اى فيما حكمت به بينهم ويسلموا اليك الحكم فيهم تسليما اي
لا يخالفونك فيما تحكم به عليهم ولا يجدون في انفسهم حرجا اى ضيقا
بل يقبلون حكمك فيهم بما لا يوافق اغراضهم وذلك هو عين التسليم
قوله وفي التسليم والثقة والتفويض ما في التوكل من العلل والعلل
التي في التوكل هي معنى الدعوى والجهل في نسبة الاشيا الى النفس
حيث زعم انه وكل الحق تع وتوكل عليه ان يقوم عنه بالمصالح التي زعم
انه كان يحصلها بالاسباب والتصرفات ولا اشكال ان في هذه العلل وفي كل
مقام من هذه المقامات المذكورة شي من هذا المعنى وقد سبق الشرح فيه
فاعتبره تجد ذلك ويتضح لك ان شا الله قوله وهو على درجات سبل
العامة يعني ان التسليم هو على درجات طرق العامة في سيرهم الى معادهم
وهو على ثلاث درجات الدرجة الاولى تسليم ما يزاحم العقول مما يشق

وهذه الاولى والاستشهاد بقوله تع
ومن يسلم وجهه الى الله وهو
محسن فقد استمسك بالعروة
الوثقى

على الاوهام من الغيب والاذعان لما يغالب القياس من سير الدول والقسم
والاجابة لما يفزع المريد من ركوب الاحوال ه الذي يزاحم العقول هو ترك
الاسباب فان العقل يحكم ان تارك الاكتساب بالاسباب ربما جاع او عطش
فلا يجد الطعام والشراب او عرى فلا يجد ما هو معتاد به من الاثواب او
عرضت له حاجة ما توصله اليها الا بالاكتساب فكانه يقول ان التسليم يقتضي
التجريد والعقل ينهى عنه ان تحقق مقام التسليم حتى صح له وكمل عنده
فهو تسليم الى الله تع فيما هو غيب عنه مما يزاحم العقول والاوهام فلا يلتفت
الى السبب في كل ما غاب عنه من امور الدنيا والآخرة وفيه معنى آخر وهو التسليم
لما يبدو لك من معاني الغيب مما يزاحم العقول اي يخالفها في مبادي الحال
ويشق على الاوهام ايضا ان يتوهم المكاشف انها تضره وذلك يكثر
عند مبادي المكاشفة خصوصا ان كان من اهل الخلوة والانقطاع عن
الحس فان الامر يكون اصعب ولا سيما اذا انفتح له عالم الخيال في الخلوة
فانه يبدو له من الغيب صورة منكرة من عوالم النفس وربما تتمثل له
صفات نفسه في صورة مثل ان يتصور له نفسه في صورة اسد اذا كانت
الصفة السبعية غالبة عليها او يبدو له صورة انسان في سلاسل
وقيود فهي صورة نفسه المقيدة بالجهالات والاوهام فيخاف في
عاجل الامر من صور ما يتمثل له ويعتقد انها في الحس وليست في الحس
بل هي في خياله دون وهمه ولا بد لاصحاب الخلوات من رؤية هذه الاشيا
ثم ينتقل من صور قبيحة الى صور حسنة حتى يتمثل له ارواح الملائكة وترية
من معاني الروحانيات ما يزاحم عقله المحجوب ويشق على وهمه اذ هو مغلوب
فالشيخ رحمه الله شرع مثل هذا المكاشف في الدرجة الاولى ان يسلم
الى الله تع ما زاحم عقله وما شق على وهمه فيكون في الاشيا التي لا يعرفها
بالله تع لا بنفسه ليكون الحق تع هو الذي يتولى حمايته وحراسته قوله والاذعان
لما يغالب القياس من سير الدول والقسم يعني انه ان يطلع من الحق تع باد يخالف
القياس فينبغي ان يذعن لذلك والاذعان هو الانقياد ولا بد ان يبدو
للمكاشف ذلك قال الله تع وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون واما تسميته

لما يغالب القياس انه سير الدول والفهم ثم اعرف له معنى الا ان يكون الدول
هي الاحوال التي يتبدل على المكاشف فانها دول وهي ايضا قسم اي
خطوط واقسام والله اعلم بالمراد قوله والاجابة لما يفزع المريد من ركوب
الاحوال اي ينبغي ان يهجم المريد على الامور المتفزعة ولا يلتفت الى الامر
التي يفزعه من ركوب الاحوال وهذه اشارات الى ما يراه في دخول الخلوة
من اختلاف الواردات الدرجة الثانية تسليم العلم الى الحال والقصد
الى الكشف والرسم الى الحقيقة تسليم العلم الى الحال هو الانتقال من صور
احكام العلم الظاهر الى معانيها الباطنة مثل الانتقال من الخبر الى العيان
ومن الحجاب الى الكشف ومن علم النقل الى علم الذوق الذي هو علم
المواهب وهي لا تكون الا عن واردات الاحوال ومعنى التسليم الى الحال
هو ان تحكم عليه الحال بقبول الحقائق التي لولا غلبة الحال لما قبلها لاجل
ان ظاهرها يخالف للعلم فاذا غلبه الحال وقبلها وجدها بعد ذلك هي
باطن العلم الذي هو المعرفة التسليم للحال قوله والقصد الى الكشف
اي وتسليم القصد الى الكشف هو ان يترك القصد عندما يغشاه الكشف
وذلك لان الكشف يريه حضور المطلوب واذا حضر المطلوب بطل
القصد لان قصد تحصيل ما هو حاصل جهل فصاحب الكشف يترك
القصد لاجل الكشف قوله والرسم الى الحقيقة يعني ان من جملة التسليم
تسليم ذاته ليفنى في شهود الحقيقة فان ذات العبد هي رسم تفنيه
الحقيقة كما يفني النور الظلمة وذلك لان الحق تع لا يراه سواه هكذا اجمعت
الطائفة الدرجة الثالثة تسليم ما دون الحق الى الحق مع السلامة من
رؤية التسليم بمعاينة تسليم الحق اياك اليه هذه الدرجة هي تكملة
الدرجة التي قبلها وبه يتم معناها فان في الدرجة التي قبل هذه والرسم
الى الكشف اي وتسليم الرسم الى الكشف هو بداية قوله في هذه الدرجة
تسليم ما دون الحق الى الحق فان كل ما دون الحق هو رسوم ومن سلم
رسمه الخاص به الى الكشف فقد شرع في تسليم كل ما دون الحق الى الحق
ومعنى هذا التسليم هو شهود اضمحلال رسوم الخلق في نور وحدانية الحق

الو

وهو الفناء المذكور قوله والسلامة من رؤية التسليم اي ينسلب ايضا
رسم رؤية التسليم فان الرؤية ايضا هي من جملة الرسم الذي يسلم ثم ان الشيخ
رضي الله عنه عرفنا كيف يكون هذا التسليم فقال بمعاينة تسليم الحق
اياك اليه اي ينكشف حين تسليم الحق الى الحق ان الحق تع هو الذي
سلم الى نفسه ما دونه اليه وهذا الامر يكون لاجل وحدانية الفاعل الحق
وحاصل القضية ان من شهد هذا المشهد وجد ذاته مسلمة الى الحق
ما سلمها الى الحق غير الحق فاذن قد سلم العبد من رؤية انه سلم الى الحق
شيا وسلامته انما كانت لمعاينته ان الحق هو الذي سلم ذلك الى نفسه
لا غيره فقد سلم العبد من دعوى التسليم

باب الصبر

واما قسم الاخلاق فهو عشرة ابواب وهي الصبر والرضى والشكر والحيا
والصدق والايثار والخلق والتواضع والفتوة والانبساط
قال الله تع واصبر وما صبرك الا بالله الصبر حبس النفس على المكروه و
عقل اللسان عن الشكوى هذه الآية شاهد يصبر المتوسطين فوق
صبر العامة ودون صبر الخاصة كما شرع الشيخ رضي الله عنه في اخر هذا
الباب قوله الصبر حبس النفس على المكروه اي تثبيتها على المكروه و
يقول حبس دابته عن السير اذا جذب مقودها اليه وهو راكب عليها
والمعنى المراد ظاهر قوله وعقل اللسان عن الشكوى يعني ان من تمام الصبر
ان يكتم ما اصابه من المكروه والمعنى ايضا ظاهر وهو ايضا من اصعب المنازل
على العامة هذه صعوبته على العامة لاجل ان العامي مبتدئ وما له دربة فاذا
امتحنه الحق تع بالبلاء ادركه الجزع وصعب عليه حصول الصبر وعز
عليه وجدانه وذلك لانه ليس من اهل الرياضة فيكون قد اعتاد البلاء و
استوطن الصبر وليس من اهل المحبة فيكون ملتذا بالبلاء في المحبوب
الحق تع واما ذكره للعطاء ايضا في اساس الى مقام التوكل اذ هو للعامة ايضا
واوحشها في طريق المحبة يعني ان الصبر اوحش منازل العامة في
طريق المحبة وذلك لما قد سبق ذكره من ان المحب يلتذ بالعذاب في المحبوب
والصبر يقتضي ان البلاء مكروه والمحبة تقتضي انه محبوب فتتناقض الصبر

والمحبة وحضر لفظ الوحشة لان الالتذاذ بالبلاء في المحبة هو من طريق
أنس القلب بالمحبوب فاذا احس المحب بالالم بحيث يحتاج الى الصبر
انتقل من الانس الى الوحشة بل لولا الوحشة لما احس بالالم المستدعي
للصبر وانكر ما في طريق التوحيد يعني ان الصبر منكر في طريق التوحيد
بل انكر من كل منكر وذلك لان فيه قوة الدعوى لان الصابر يدعي قوة الثبات هو
فيلزم من هذا انه يعتقد ان لنفسه قوة وانه يملك القوة عظيمة وهذا
مبالغة في البهتان اذ ليس لاحد قوة اصلا لان القوة لله جميعا وبذلك
شهد التوحيد وهو سبب كون الصبر منكرا في طريق التوحيد
لان التوحيد يرد الاشيا الى الله تع والصبر يرد الاشيا الى النفس
واثبات النفس في التوحيد منكر وهو على ثلث درجات الدرجة
الاولى الصبر عن المعصية بمطالعة الوعيد ابقاء على الايمان وحذرا
من الحرام واحسن منها الصبر عن المعصية حيا ش الصبر عن المعصية
بمطالعة الوعيد اما الصبر عن المعصية فظاهر واما مطالعة الوعيد اي
لاجل مطالعة الوعيد والوعيد هو التهديد بعذاب الاخرة ومطالعته
هي حضوره على الخاطر وذكره بالقلب قوله ابقاء على الايمان اي الصبر عن المعصية
ليبقى ايمانه سالما والايمان هو التصديق ولولا التصديق بالعذاب
لما صبر عن المعصية بمطالعة الوعيد قوله وحذرا من الحرام الحذر هو الاحتراز
خوفا والحرام لا يخاف منه وانما يخاف من العقوبة عليه فعبر بالحذر
من الحرام عن الحذر من العقوبة عليه وقوله واحسن منها الصبر عن المعصية
حيا يعني ان يصبر عن المعصية لاجل الحيا من الله تع وانما كان الصبر عن
المعصية حيا احسن من الصبر عن المعصية خوفا لان الحيا شيم
الاشراف والاحرار والخوف في العادة شيم العبيد والاشرار و
فيه معنى اخر وهو ان الحيا من الله تع يدل على حضور القلب معه وغيبته
عن الجزاء المذكور ونظره الى العقوبة والخوف يدل على حضور القلب
مع العقوبة لا مع الله تع فصاحب الحيا حاضر مع الله تع وصاحب الخوف
غايب لانه غير مراع جناب سيده بل راعى حفظ نفسه فهو مع نفسه لا

مع الحق تع فبين الحالين بون وبذلك استحسن الشيخ رضي الله عنه الصبر
عن المعصية حيا اكثر من استحسانه الصبر عنها بمطالعة الوعيد وكلا
المقامين يدل على قوة الايمان غير ان الحيا يدل على ما فوق الايمان وهو مقام
الاحسان الا ترى الى الحديث النبوي كيف ان مقام الاحسان هو
ان تعبد الله كانك تراه والحيا انما يكون ان يعبد الله كانه يراه ولولا
ذلك لما استحيا فان الحيا انما يكون من حاضر او كانه حاضر وهذا هو من
المرابطة والذي بعده مقام الصبر الدرجة الثانية الصبر على الطاعة
بالمحافظة عليها دواما وبرعايتها اخلاصا وبتحسينها علما ش الصبر على
الطاعة فوق الصبر عن المعصية وذلك لان الصابر عن المعصية مشتغل
بقلبه في وسواسها والمشتغل بالطاعة سالم من هذا الوسواس
فمقامه فوق مقام ذلك الاخر خصوصا اذا صبر على دوامها وحافظ
عليها والمحافظة هي حفظها من النقص وفعلها في اوقاتها المشروعة
من غير تفويت قوله وبرعايتها اخلاصا اي يراعي فيها معنى الاخلاص
فلا يمزج عمله بشي من الريا وقوله وبتحسينها علما اي ياتي بالطاعة على مقتضى
العلم الظاهر فلا يخالف بها المشروع ولا يخل فيها بشي من الشروط المعتبرة
في علم الشريعة المطهرة فان ذلك مما يحسنها عند الله تع وهي درجة
الصبر وقبلها درجة المرابطة الدرجة الثالثة الصبر في البلاء بملاحظة
حسن الجزاء وانتظار روح الفرج وتهوين البلية بعد ايادي المنن و
بتذكر سوالف النعم ش الصبر في البلاء يعني لاجل ما يحصل من حسن
الجزاء فانه اذا لاحظ ما اعد الله تع للصابرين من الاجر صبر ليحصل النصيب
من ذلك قوله وانتظار روح الفرج يعني ويصبر ايضا وهو ينتظر راحة الفرج
فان انتظار الفرج بالصبر عبادة والروح بفتح الرا هي الراحة قوله وتهوين
البلية اي يهون البلية على نفسه لانها جاءت بعد ايادي من الحق تع والايادي
هي النعم من الله عز وجل وكلما تذكر سوالف النعم هون على نفسه البلية
فيقول مثلا هذا بذاك ولا يدوم ذا ولا ذاك او يتذكر نعم الله السابقة

نزول ومن وحشة بلايه لانه من تذكر لمع سيف اوقات رجا ان يعود فهان
عليه ما يقاسيه في الوقف من البلا لاشتغاله عنه بالرجا وفي هذه الدرجات
الثلث من الصبر نزلت يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا اصبروا
يعني في البلاء وصابروا يعني عن المعصية ورابطوا يعني على الطاعة وقوله فالصبر
هذا الفصل ظاهر المعنى واضعف الصبر الصبر لله وهو صبر العامة وفوقه الصبر
الصبر بالله وهو صبر المريدين وفوقهما الصبر على الله وهو صبر السالكين في
الصبر لله اي لاجل ثواب الله واختصر اللفظ فقال الصبر لله والمقصود لثواب
الله وحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه عندهم جائز وكذلك
الصبر خوف عذاب الله اي عن المعصية وكلاهما درجة العامة ولذلك
قال وهو صبر العامة قوله وفوقه الصبر بالله اي بقوة الله تع ويعني ان حال المريد
يقتضي ان يروا انه لا قوة لهم على الصبر الا بالله وهو شهود لا حول و
لا قوة الا بالله قوله وفوقهما الصبر على الله اي الصبر على احكام الله تع
اذ يعلمون ان المتصرف فيهم هو الحق تع فهم يصبرون عليه راضين
باحكامه مع مكابدة الالم وهي درجة صبر السالكين وهولاء الثلثة
هم عند الشيخ من العوام اذ هم في مقام الصبر وقد ذكر ان مقام الصبر
للعوام

باب الرضا

قال الله تع ارجعي الى ربك راضية مرضية لم
يدع في هذه الآية للمتسخط اليه سبيلا وشرط للقاصد الدخول في
الرضى يقول رضي الله عنه انه لما خاطب النفس بالرجوع اليه تبارك
وتع شرط عليها فكانه قال لا سبيل لك الى الرجوع الى ربك الا بالرضا
فاذن لا سبيل للمتسخط الى الرجوع اليه اذ الدخول في الرضى شرط
الرجوع اليه الرضا اسم للوقوف الصادق حيث ما وقف العبد
لا يلتمس متقدما ولا متاخرا ولا يستزيد مزيدا ولا يستبدل
حالا وهو من اوايل مسالك اهل الخصوص واشقها على العامة في الوقوف
الصادق هو الوقوف مع مراد الحق تع حقيقة من غير تردد في ذلك وهو
مطلوب ابي يزيد حين قيل له ما تريد فقال اريد ان لا اريد فكان

مطلوبه

مطلوبه هو الوقوف الصادق عند مراد الحق تع من غير ان يمازج ذلك
بارادته قوله حيث ما وقف العبد اي على اي حال كان اي لا يختار حالة
دون حالة قوله ولا يلتمس متقدما ولا متاخرا اي يسال التقدم في
السلوك ولا التاخر عنه وعبر بالالتماس وهو الطلب ممن هو مثله في الرتبة
اشارة الى انه لا يطلب ايضا من الخلق حاجة لصحة رضاه باحكام الله
تع كلها ولو اراد طلب التقدم من ابنه لقال ولا يسال متقدما ولا متاخرا
فان الطلب من الاعلى يسمى سوالا ودعا والطلب من المساوي في الرتبة يسمى
التماسا والطلب ممن نزل عنه رتبة يسمى امرا قوله ولا يستزيد مزيدا اي
اي لا يريد مزيدا على ما هو فيه قوله ولا يستبدل حالا اي ولا يطلب ان يغير
حاله فان ذلك اختيار وهو قد خرج عن اختيار نفسه قوله وهو من اوايل
مسالك اهل الخصوص يعني ان سلوك اهل الخصوص هو الخروج عن النفس
ولا شك ان الخروج عن الارادة هو مبدا الخروج عن النفس فاذن الرضى من
اوايل مسالك الخاصة قوله واشقها على العامة يعني ان الخروج عن الحظوظ شق
على العامة وهو ظاهر المعنى وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى رضى العامة
وهو الرضا بالله ربا وتسخط عبادة ما دونه وهذا قطب رحا الاسلام و
هو تطهير من الشرك الاكبر الرضى بالله اي لا يتخذ له ربا غير الله فهو يرضى بعبادة
الله تع وتسخط عبادة ما دونه اي لا يرضى عبادة ما دونه قوله وهذا
قطب رحا الاسلام وهو مضمون قولهم رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا اللهم امتنا على ذلك واحينا عليه وادم لنا
ما وهبتنا من معارفك قوله وهو يطهر من الشرك الاكبر الشرك الاكبر هو عبادة
مخلوق لمخلوق وهذا الرضى الخاص الذي هو الاسلام يكون في تطهير هذا
الشرك الاكبر واما الشرك الاصغر فيحتاج الى تطهير اخر والشرك الاصغر هو
اثبات فعل من الافعال لغيره مخلوق او ما اشبه ذلك وهو يصح بثلاث شرا يط
ان يكون الله عز وجل احب الاشيا الى العبد واولى الاشيا بالتعظيم
واحق الاشيا بالطاعة هذه الشرايط تصحح مقام الاسلام وتسميه
الحق تع شيا فيه تسامح لان فيه خلافا فبعضهم منع الحق تع ان يسميه هذا

الاسم وبعضهم اجاب ومنها الفصل ظاهر المعنى الدرجة الثانية الرضى عن الله تع
نطقت آيات التنزيل وهو الرضى عنه في كل ما قضى وقدر وهذا من اوايل مسالك
اهل الخصوص ليس في هذا الفصل ما يحتاج الى شرح الا قوله وهذا من
اوايل مسالك اهل الخصوص فانه يحتاج ان يبين لاي شي كان مختصا باهل
الخصوص فنقول لاجل ان مضمونه الخروج عن الحظوظ وذلك ان كل من رضي
بجميع ما قضى الله تع وقدر كان واقفا مع ارادة الله تع لا مع ارادة نفسه وقد
تقدم ذكر ذلك وهو انه مقدمة للخروج عن النفس والخروج عن النفس هو طريق
الخاصة وتصح بثلاث شرايط باستوا الحالات عند العبد وبسقوط الخصومة
مع الخلق وبالخلاص من المسألة والالحاح استواء الحالات اى لا يميل الى
محبوب ولا يميل عن مكروه فتعطي بهذا القدر تساوي الحالات عنده
قوله وبسقوط الخصومة يعني ان من لم يبق له حظ ولا يميل الى جهة فعلى اي
شي يخاصم الخلق فاذن سقط منه خصومة الخلق قوله وبالخلاص من المسألة
والالحاح اى لا يطلب شيا ولا يسال اصلا لحاجة فضلا عن الالحاح في طلبها
الدرجة الثالثة الرضى برضى الله تع فلا يرى العبد لنفسه سخطا ولا رضى
فيبعثه على ترك التحكم وحسم الاختيار واسقاط التمييز ولو ادخل النار
قوله الرضى برضى الله تع اي يقيم رضى الله تع مقام رضاه فيرى ان رضاه
فرع عن رضى الله تع فهو من جملة رضى الله عنه وذلك لان ارادته سقطت
والرضى نوع من الارادة فاذا ارتفع وجود الارادة التي هي الاصل ارتفع
معها الرضى الذي هو فرعها فهذا معنى قوله فلا يرى لنفسه رضى اى لا
يجد لنفسه رضى ولا سخطا وانما من له ارادة لم يكن له شي يبعثه على
ترك التحكم ويعني بالتحكم ترجيح شي وايثار حال دون حال قوله وحسم الاختيار
الحسم هو القطع اى وقطع الاختيار بالكلية قوله واسقاط التمييز ولو دخل
النار اى لا يرى شيا بالنسبة اليه اميز من شي ولو دخل النار فلا يراها
اميز عنده من الجنة لاستغنايه بارادة الله تع عن ارادته تصحيح مقام الرضا
وهذا القدر يدل على صحة العبودية وهو لا يحصل الا لاهل مقام المحبة
الصادقة وقد ذقت هذا المقام والحمد لله تع وتحققت صحته لي في

لله مواطن اولها انى اشرفت على القتل لسيوف الفرنج خذلهم الله تع
فنظرت الى قلبي فلم اجد عنده تفاوتا بين الحيوة والموت رضى بحكم الله تع
لغلبة سلطان المحبة الموطن الثاني انى اشرفت على الغريق فنظرت
الى قلبي فلم ادر تفاوتا بين الحيوة والموت رضى بحكم الله تع الموطن الثالث
قيل لي احذر من طريق الصوفية ان فيها امورا تزل فيها القدم فنظرت
الى قلبي وصححت عقد الرضى مع ربي وقلت اعرض بعد الاقبال واخا
صحة محبتي سم الضلال ففاضت عيناي بالدموع وسرت لي وجود
نشوة الخشوع والخضوع واخذتني حالة وجد كدت فيها ان افارق نفسي
نفسي بعد غيبة حسي فلما انفصلت عني نظمت ارتجالا الاشعار في عنان
ارادة المحبوب اجري لا محالة اما الى محض الهدى طوعا واما للضلالة
مهما احب احبه انا عنه في كل حالة ثم اني بعد ذلك انفصلت عن هذا المقام
وعدت الى اختيار اللذات على الالام وان كان قد تضاعف لي من اسبغ
سبوغ الاحسان والانعام

باب الشكر

قال الله تع وقليل من عبادي
الشكور الشكر اسم لمعرفة النعمة لانها السبيل الى معرفة المنعم ولهذا سمى
الله تع الاسلام والايمان في القرآن شكرا قوله الشكر اسم لمعرفة النعمة يعني
ان من شكر على النعمة فقد عرفها ويستحيل ان تشكر النعمة من لا يعرفها فلما
راى بين الشكر ومعرفة النعمة هذا التلازم حصل احدهما اسما للآخر والشكر
في لغة العرب هو الثناء على المنعم بما يدل على انه قد عرف نعمته واعترف له
بها وحسن موقعها عنده وخضع قلبه لذلك والاعتراف بالنعمة من جملة
شكرها ويروى عن داود عليه السلام انه قال يا رب كيف اشكرك والشكر
نعمة اخرى منك احتاج عليها الى شكر آخر فاوحى الله تع اليه يا داود اذا
علمت ان ما بك من نعمة فمني فقد شكرتني قوله لانها السبيل الى معرفة المنعم
يعني انه اذا عرف النعمة تسبب في التعرف الى المنعم فسلك طريق التعرف
اليه ووجد في الطلب ومن جد وجد ومعاني الشكر ثلثة اشيا معرفة النعمة
ثم قبول النعمة ثم الثناء بها وهو ايضا من سبل العامة معرفة النعمة هو
احضارها في الخاطر وتمييزها في الذهن وبحيث تميز انها نعمة رب جاهل بحسن

اليه وهو لا يدري فلا جرم انه لا يصح منه الشكر قوله بم قبول النعم قبول النعمة
هو تلقيها من المنعم باظهار الفقر والفاقة اليها فان ذلك شاهد بقبولها
حقيقة قوله ثم الثنا بها اي بصيغ المنعم بالجود والكرم وشبه ذلك مما يدل
على حسن تلقيك لانعامه واعترافك له بنزول مقامك في الرتبة عن مقامه
فان اليد العليا خير من اليد السفلى مطلقا قوله وهو ايضا من سبل
العامة اي والشكر ايضا مثل التوكل في كونه طرق العامة فان السبيل
في اللغة هي الطريق وانما كان الشكر من طرق العامة لان فيه دعوى وهي
كونه شكر الحق على انعامه فلو تحقق ان الحق تع تصرف في ملكه ولو ان
السلطان مثلا كسا عبدا من عبيده ثوبا فشرع يشكر السلطان على
ذلك لاخطأ ولكان ذلك سوء ادب منه فان الشكر من العبد يدل على انه
يصلح ان يكافئ السلطان فان الشكر مكافاة والعبد اصغر قدرا من
المكافاة مع ان صاقات المشهود يقتضي اتحاد نسبة الاخذ والعطا ورجوعهما
الى قوة القوي المتبرع فالخاصة يسقط عندهم الشكر بالشهود و
يتقين عليهم ما هو اعلى منه وهو على ثلاث درجات الدرجة الاولى الشكر
على المحاب وهذا شكر يشاركت المسلمون فيه اليهود والنصارى
والمجوس ومن سعة بر الباري سبحنه انه عده شكرا ووعد عليه و
اوجب فيه المثوبة الشكر على المحاب المحاب هي الاشيا المحبوبة والمحاب
ضد المكاره قوله يشاركت فيه يعني ان هذه الطوائف التي عددهم يعتقدون
كلهم ان الشكر على الاحسان الواصل من الغير واجب على الانسان قوله ومن
سعة بر الباري سبحنه انه عده شكرا ووعد عليه الزيادة يعني ان من
وصل اليه احسان الحق فشكر فقد قام بما يجب عليه فالزيادة بعد ذلك
والمثوبة فانه ما تبرع بشي يجازي عليه بالزيادة فيكون الحق تع وعد
بالزيادة في قوله لئن شكرتم لازيدنكم هو من سعة بره والبر هو الاحسان الدرجة
الثانية الشكر في المكاره وهذا ممن يستوي عنده الحالان اظهار الرضى
وممن يميز الاحوال لكظم الغيظ والشكوى ورعاية الادب وسلوك
مسلك العلم وهذا الشاكر اول من يدعى الى الجنة قال رضي الله عنه ان الشكر
على المكاره انما يكون الا من احد رجلين اما من رجل لا يميز الحالات بل يستوي

الحالات بل يستوي عنده المكروه والمحبوب فاذا نزل به المكروه وشكر الله تع عليه
فشكره انما هو اظهار للرضا بما نزل به وهذا مقام الرضى وقد تقدم
شرحه واما من رجل يميز الاحوال فهو لا يحب المكروه ولا يرضى بنزوله
به فان نزل به مكروه فشكر الله تع عليه فشكره انما هو لكظم الغيظ الذي
اصابه اي ستر الغيظ وستر الشكوى وان كان باطنه شاكيا و
كظم الغيظ منه انما هو لرعايته للادب ولسلوكه مسلك العلم فان العلم
يامر العبد ان يشكر الله تع في السرا والضرا فهو يسلك بهذا الشكر طريق
العلم لا انه شاكر لله تع شكر من رضي بقضائه وهو المذكور اولا قال الشيخ
رضي الله عنه وهذا الشاكر يعني الكاظم الغيظ هو اول من يدعى الى الجنة
لانه احسن حين قابل حكم الله تع بما يجب مع ما في ذلك من المشقة و
لم يقدر على ذلك لان اكثر من نزل به البلا يستعمل بالجزع والالم
والشكوى عن شكر الله تع ولذلك ورد في التنزيل وقليل من عبادي
الشكور فهذا يعني ما ذكره في هذه الدرجة الدرجة الثالثة ان لا يشهد
العبد الا المنعم فاذا شهد المنعم عبودة استعظم منه النعمة واذا
شهده حبا استحلى منه الشدة واذا شهده تفريدا لم يشهد
منه نعمة ولا شدة قوله ان لا يشهد العبد الا المنعم يعني يشتغل بمشاهدة
المنعم عن النعمة وذلك لاستعداده في المنعم وقد قسم الشيخ رضي الله
عنه الاستغراق في شهود المنعم الى ثلثة اقسام ذكرها في هذا الفصل
وهي شهود العبودة وشهود التفريد قوله فاذا شهد المنعم عبودة
هذا هو القسم الاول من الثلثة وهو ان يستغرق العبد في المنعم
الحق استغراق عبودة اي يكون مشاهدا للحق تع مشاهدة العبد
للسيد بادب العبيد اذا حضروا بين يدي سيدهم فانهم ينسون
ما هم فيه من الجاه والقرب الذي حصل لغيرهم باستغراقهم في الادب
وملاحظتهم لسيدهم خوفا من ان يشير اليهم في امر يجدهم غافلين عن
ملاحظته وهذا معروف عند من صحب الملوك فهذا هو شهود العبد
المنعم واستغراقه فيه عن الاحساس بما حصل له عنده من الانعام
لحاله حضوره بين يديه فصاحب هذا الحال اذا انعم عليه سيده

في هذه الحالة مع قيامه في حقيقة العبودية فانه يستعظم الاحسان
لان العبودية توجب عليه ان يستصغر نفسه عن الاحسان قوله و
اذا شهدت حبا هذا هو القسم الثاني من الثلث الاقسام المذكورة
وهو ان العبد يشهد الحق تعالى بمحبة غالبة وهذا ايضا يستغرق في
محبوبه الحق فيستحلي منه الشدة وذلك لما علمت من ان المحب يستحلي
فعل المحبوب وقد قال بعض عشاق حسن الصورة الحسن صورة
فاحسن في هذا المعنى شعر من لم يذق ظلم الحبيب كظلمه حلوا
فقد جهل المحبة وادعى قوله واذا شهدت تفريدا لم تشهد منه نعمة
ولا شدة يقول ان شهود التفريد يرفع الثنوية وينفي الرسم ويذهب
الغيرية فاذا وردت النعمة او الشدة على صاحب شهود التفريد
فاما ان يكون مستغرقا في الفناء فلا يحس بشيء منهما واما ان يقول
ما قال بعضهم من كانت هباته لا تتعدى يديه فلا واهب ولا موهوب
وذلك الجمع وسياق الكلام في علوه لا في نفيه فانه لا يقبل العبارة

باب الحياء

قال الله تعالى الم يعلم بان الله يرى الحياء من اول مدارج اهل
الخصوص يتولد من تعظيم منوط بود اشار باستشهاده بالآية
الى الحياء المتولد عن الايمان بالله تعالى يرى عبده كانه قال الم تعلم
بان الله يرى فتستحي قوله الحياء من اول المدارج اهل الخصوص
يعني ان الحياء فيه ملاحظة حضور من يستحي منه فاول سلوك اهل
الحضور ان يروا ان الحق تعالى حاضر معهم وعلى هذا الاصل يبتني السلوك
قوله يتولد من تعظيم منوط بود يعني ان الحيا يتولد من التعظيم المخالط
للود فان المنوط بالشيء هو المتصل به فالحياء حالة تحصل من امتزاج
التعظيم بالمودة والمودة هي دون المحبة وهو على ثلث درجات
الدرجة الاولى حياء يتولد من علم العبد بنظر الحق اليه فيجذبه الى
تحمل المجاهدة ويحمله على استقباح الجناية ويسكته عن الشكوى
يعني ان العبد اذا علم ان الحق تعالى ينظر اليه يولد عنه الحياء منه
فيجذبه علمه بنظر الحق اليه الى احتمال صعوبة المجاهدة مثل العبد

اذا

اذا عمل الشغل بين يدي سيده فانه يكون نشيطا بخلاف ما اذا كان
غائبا من نظر سيده والحق تعالى لا يغيب نظره عن عبيده ولكن اكثرهم لا يعلمون
وكذلك ايضا يحمله الحياء على استقباح الجناية وهي المعصية قوله ويسكته
عن الشكوى اي اذا علم ان الحق تعالى ناظر اليه استحى ان يشتكي منه فهذا
يعني يسكته اي يلزمه ان يكف عن الشكوى الى المخلوقين الدرجة الثانية
حياء يتولد من النظر في علم القرب فيدعوه الى ركوب المحبة ويربطه
بروح الانس ويكره اليه ملابسة الخلق قوله النظر في علم القرب هو تحقق
القلب ان الحق تعالى مع عبده تحققا لا يمازجه شك فاول شيء يتولد
عند العبد من علم هذا القرب الحياء اذ الحياء من الحاضر ابلغ واتم ثم يتولد
من ذلك الحياء مع ذلك العلم بالقرب الميل الى ركوب المحبة وهو قوله فيدعوه
الى ركوب المحبة قوله ويربطه بروح الانس اي يؤلف له الانس بالله
تعالى والروح بالراء المفتوحة هو الراحة فكانه قال ويربطه براحة الانس
قوله ويكره اليه ملابسة الخلق فيكره لذلك ملابسة الخلق والملابسة
وهي الاجتماع بالخلق الدرجة الثالثة حياء يتولد من شهود الحضرة و
هي التي لا تشوبها هيبة ولا تقارنها تفرقة ولا يوقف لها على غاية الحضرة هي
بارقة تلوح من الجناب الفرداني الاقدس وهي بارقة من بوارق التوحيد
اذا شهدها العبد فاول شيء ينشئ الهيبة وهو يعني قوله وهي التي لا تشوبها
الهيبة اي يمازجها فان الشوب هو الممازجة ثم لا يجد معها تفرقة ويعني
بالتفرقة اي يخطر في باله سوى الحق تعالى وكان تلك الحضرة جمعية عن التفرقة
قوله ولا يوقف لها على غاية اي تثبت حتى يفني المشاهد على الشهود فيصل
بالمشاهدة الى الغاية التي هي المقصودة بل تتصرف عنه وسلك ذلك لانها ليست
كشفا تاما بل مبدأ كشف لايح من لوائح القوم يسمون امثال هذه الحضرة
بوارق فالشيخ رضي الله عنه يقول ان هذه الحضرة توجب حياء يتولد
منها في القلب في حال حصولها وبعده فانها اذا انفصلت ابقت في
القلب علما يقينا بقرب الحق تعالى والقرب يوجب الحياء والفرق بين هذا
الحياء وبين الحياء المذكور في الدرجتين اللتين ذكرنا قبل هو ان هذا الحياء عن

مث من كشف والحياء المذكور قبل حياء عن ايمان قوي **باب الصدق**
قال الله تع فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم الصدق اسم
لحقيقة الشيء بعينه حصولا ووجودا ه فاذا عزم الامر اي تحقق فلو
صدقوا الله في العزيمة على امرهم به لكان خيرا قوله الصدق اسم لحقيقة
الشيء بعينه حصولا ووجودا الشيخ رضي الله عنه لما راي ان الصادق
في الاخبار غلط له هو الذي تم له حصول الامر ووجوده جعل الصدق
اسما لحصول الشيء بعينه ووجوده لما بينهما من القرب والا فالصدق
على معنيين صدق في الخبر وهو الذي ضد الكذب وصدق هو تمام قوة
الشيء كما تقول رمح صدق الكعوب اي صلب قوي او غير ذلك وهو على
ثلث درجات الدرجة الاولى صدق القصد وبه يصح الدخول في
هذا الشان ويتلافى كل تفريط ويتدارك كل فايت ويعمر كل خراب
وعلامة هذا الصادق ان لا يحتمل داعية تدعو الى نقض عهد ولا يصبر
على صحبة ضد ولا يقعد عن الجد بحالة يعني بصدق القصد ان يكون
في القلب داعية الى السلوك وميل شديد يقهر السر على صحة التوجه
وبالجملة فالقصد هو النية والطلب الذي لا يمازجه ريا بوجه من الوجوه
قوله وبه يصح الدخول في هذا الشان يعني باثبات طلب الحق تع قوله
يتلافى كل تفريط اي يسرع الى مخالفة الكسل باظهار النشاط بحيث
لا يترك فرصة بفوتة كما فاتته الفرص السابقة حتى يصلح من قلبه ما افسد
الغفلة وذلك بان يستنير القلب بالعبادة بعد ظلمته بالاعراض قوله
ويتدارك كل فايت اي يجتهد اجتهادا يحصل له تطهير ما فاته حتى
كانه ما فرط قط والذي يحصل له بالنظر الى حال من الطايفة هو استمرار
الحضور فان القوم ليسوا اهلا لرؤية العمل بل هم منزهون عن ذلك
خصوصا في درجة الصدق وان كان الصدق قد يكون لاهل العبادة
قوله ويعمر كل خراب يعني يعمر قلبه بالانس فان القلب اذا خلا من الانس
بالله تع فهو خراب قوله وعلامة هذا الصادق ان لا يحتمل داعية تدعو
الى نقض عهد يعني ان الصادق في حاله هو الذي ينجذب بالذات

ال

الى الحضرة ان يكون مستعدا للسلوك مطلوبا لهذا الشان ولولا
ذلك لما صح له الصدق ومن هو من حاله يستحيل في حاله نقض العهد
فهو لا يحتمل شيئا يدعو اليه قوله ولا يصبر على صحبة ضد الضد هو
الذي يكون حاله منافضا لحال الصادق مثل الذي استحكمت فيه
الغفلة كما استحكمت في الصادق اليقظة والحضور فهو يحس بالاجنبية
بينه وبين ذلك الضد ان نطق او صمت فان الضد ان نطق
فانما نطق عن حال غفلة فاذا سمع ذلك الصادق قوله نفر منه ولاجل
قوة صدقه لا يداريه ولا يداجيه لانه يري ذلك من جملة الادب اذ فيه الجهاد
خلاف ما في باطنه وان صمت احس قلب الصادق ان ضمنه على
غير حضور مع الحق تع وقلب الصادق قوي الاحساس فيجد الغيرة
من الضد وان لم ينطق قوله ولا يقعد عن الجد بحال يعني انه مجذوب متوجه
في الطلب ومن صفة الصادق ومن هو من صفته لا يقعد عن الجد بحال و
يعني بالجد الاجتهاد الدرجة الثانية ان لا يتمنى الحيوة الا للحق ولا
يشهد من نفسه الا اثر النقصان ولا يلتفت الى ترفيه الرخص قوله
ان لا يتمنى الحيوة الا للحق اي لا يحب ان يعيش الا ليقوم بالعبودية للحق
وحده ومن صفة الصادق الذي لم يبق لنفسه حظ قوله ولا يشهد
من نفسه الا اظهار النقصان يعني بالنقصان الصفة وعدم الاهلية للاستصعا
نفسه واستعظام صفات الحق تع قوله ولا يلتفت الى ترفيه الرخص
يعني انه لم يبق فيه داعية لحظ من الحظوظ النفس فهو لا يرفه نفسه عن
الخدمة ولا جرم هو لا ياخذ بالرخص الدرجة الثالثة الصدق في الصدق
لا يستقيم في علم اهل الخصوص الا على حرف واحد وهو ان يتفق رضى الحق
بعمل العبد او حاله او وقته وايقان العبد وقصده فيكون العبد راضيا
مرضيا فاعماله اذا مرضية واحواله صادقة وقصوده مستقيمة وان كان
العبد كسي ثوبا معارا فاحسن اعماله ذنب واصدق احواله زور و
اصفى قصوده قعود قوله الصدق في معرفة الصدق يقول ان الصدق
المحقق هو تحصيل من يعرف الصدق اما من لا يعرف حقيقة الصدق فانه

لا يحصل له الصدق بل في حقيقة الصدق فقال الصدق لا يستقيم
في علم اهل الخصوص الا على حرف واحد وهو ان يتفق رضى الحق بعمله
او حاله او وقته فهو الذي يسمى صادقا على الحقيقة قوله واتقانا لعبده
وقصده اذا رضى الحق تع منه به فهو الصادق ومعنى الاتقان التيقن
الذي هو قوة الايمان قوله فيكون العبد راضيا مرضيا اي اذا رضى
الحق عنه كما مر في العمل والحال والوقت والاتقان والقصد فالعبد
بذلك يكون صادقا راضيا مرضيا ومعنى راضيا اي راضيا عن الحق
تع ومعنى مرضيا اي رضى الحق تع عنه قوله فاعماله اذن مرضية واحواله
صادقة وقصوده مستقيمة يعني اذا حصل له ما تقدم شرحه فهذه
الحالة الشريفة هي حاله والقصود هي المقاصد والنيات قوله وان كان
العبد قد كسي ثوبا معارا يعني ان وجود العبد ما هو له بل معار عنده
واذا كان وجود العبد عارية عنده فكيف يكون وقته اي هي ايضا
ثوب معار قوله فاحسن اعماله ذنب يعني ان العمل الخالص هو ذنب
فكيف ما دونه وانما سماه ذنبا لان العبد العامل يعتقد انه هو
الفاعل والفاعل في الحقيقة هو الحق تع فاذن العامل يكون مذنبا
باعتقاده انه هو الفاعل فاذا العمل لا يخلص ابدا من الذنب فلذلك
قال فاحسن اعماله ذنب اى اذا اخلص من الرياء كل شيء يبقى
اقترن به امر آخر لا يمكنه الاحتراز منه وهو كونه يعتقد انه الفاعل فان
قلت قد يمكنه ان يحترز بان يعتقد مثلا ان الفاعل على الحقيقة هو
الله تع لم يعمل على هذه النية فالجواب ان هذه العقيدة لا يخلصه لانه
يرى العمل من نفسه عيانا و يعتقد انه من الحق تع ايمانا والايمان لا يقوى
قوة العيان فيبقى عليه من التبعة المخففة بمقدار ما بين الايمان والعيان
من التفاضل وليست اقول ان هذا المقدار هو ذنب في الشرع بل هو
حسنة للابرار وهو عند المقربين سيئة فالمقرب يواخذ بنسبة الفعل
الى نفسه والمؤمن لا يواخذ بذلك لان قسطه من السنة هو ما جاء به العلم
واما المقرب فقسطه من السنة المحمدية هو ما جاء به العرف والشيخ هنا

نطق بلسان المقربين لا الابرار قوله واصدق احواله زور يعني ان الاحوال
الصادقة يصير بالنسبة الى التحقيق زورا وذلك لان الحال يقتضي
الشطح وتحقيق المقام يرد الى العبودية فالعبودية هي الحقيقة واما
الاحوال الصادقة فانها تحول فان قلت كيف يكون الاحوال
الصادقة زورا مع اعترافك انها صادقة فالجواب ان الحال هو تاثر عن
نور من انوار الفردانية يستر الخلق ويبدي ظهور الحق فيعتقد الشاهد
انه المشهود ولا شك ان هذا الاعتقاد زور ولكن سببه قد كان نورا
من نور الحقيقة فهو حق بهذا الاعتبار وصاحبه معذور ما دام غائب
العقل بالوارد فاذا رد الى عقله وحقق حال ذلك الحال ورجع صاحبه
عن ذلك المقال اعني الشطح فاذن الحال الصادق باعتبار وزور باعتبار
فهذا معنى قوله واصدق احواله زور فقد حصل لارباب الاعمال بعد
من رؤية العمل وحصل لارباب الاحوال الخلف من جهة خلف الانانية اعني
العبودية قوله واصفى قصوده قعود يعني ان القاصد الى الحقيقة متى
شهد مقصوده قعد عن قصده وذلك لان الحق تع لا يقصد ولا ينبغي لانه
اقرب الى اللسان من نطقه اذا نطق والى القلب من قصده اذا قصد فالقاصد
اليه حقيقة هو القاعد عن قصده حقيقة وهذا المعنى عزيز والاشارة اليه
اول من العبارة عنه مع انه لا عبارة عنه وسترى ذلك عن قريب ان شا الله تع

باب الايثار في لا اسع و يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة

الايثار تخصيص واختيار والاثرة تحسن طوعا وتصح كرها وهو على
ثلث درجات قوله الايثار تخصيص واختيار يعني ان المؤثر لما اراد تخصيص
الغير بما آثر به فقد خصصه وقوله واختيار يعني ان كل مؤثر فهو يتوهم انه
مختار في الايثار وفي ترك الايثار فهو مدع في الاختيار وهذا الكلام اعني
ذلك الاختيار جعله الشيخ توطية لما يذكره في الدرجة الثالثة من هذا
الباب وهو قوله فان الخصوص يرون في الايثار دعوى الملك وسياق
الكلام عليه قوله والاثرة تحسن طوعا وتصح كرها اما قوله تحسن طوعا
فظاهر وذلك ان الايثار حسن من المؤثر الذي آثر غيره على نفسه خصوصا

ان كان بخصاصة ويحسن طوعا ايضا بمعنى غير هذا المعنى وهو ان العبد
يؤثر الله تعالى ورسوله على نفسه وهذا الايثار بحسب مقام العبد اما ايثار
محبة مثل ان يحب الله تعالى ويحب رسوله عليه الصلوة والسلام اعظم
مما يحب نفسه وماله والوجود كله واما ايثار كشف وهو ان يشهد
ان الحق تعالى هو اولى منه بنفسه وقد ورد في التنزيل قوله تعالى النبي اولى
بالمؤمنين من انفسهم وهذا المعنى هو ايضا من الايثار طوعا وهو يحسن من
فاعله شرعا وعادة وحقيقة اما شرعا فان الشرع ندب الى الايثار واما
عادة فليس احد من المخلوقات ينكر ان الايثار حسن وان تفاوتت
آراؤهم في مواطنه وشروطه واما حقيقة فلان الحقيقة تستاثر بالامر
كله فليس لاحد ان يدعي معها ملكا اصلا آثر به اولم يوثر فان الامر
كله لله واليه يرجع الامر كله فنقول ان الاثرة هو استحقاق المأثر
فان آثر المؤثر طوعا وصل ذلك الى صاحبه وهو صاحب الاثرة وكان
المؤثر قد احسن فهذا معنى قوله يحسن طوعا قوله ويصح كرها يعني ان
الحق تعالى يستاثر بملك الاشياء كلها وان كره الجاحدون وهي لا تصح كرها
الا بالنسبة الى الله تعالى اي يستحقها وان كره الجاهل انها ملكه وجميع ما
استاثر به المؤمنون من غنايم الكافرين انما هو مال الله تعالى كانت الاثرة
فيه لله تعالى ثم ولاها المؤمنين وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم احلت لي
الغنايم ولم تحل لنبي قبلي واما قوله والاثرة التي ذكرناها في الدرجة الثالثة
من هذا الباب فقد يجوز ان يسمى كرها يعني ان الحقيقة تغصب المشاهد
ذاته فضلا عن ملكه قهرا وقد يجوز ان يسمى طوعا وذلك لان اهل الشهود
اهل محبة واكثرهم اثر الله على نفسه طوعا في زمن سلوكه فلما جاءه التجلي الذي
يستاثر به يقينه ويقوم عنه بوجوده صار مطاوعا غاية ما في الباب
ان التصرف ذاك ليس له بل الحقيقة لكن الحقيقة ما تصرفت في فنائه
بما يكرهه بل بما يحبه اذ هو مطلوبه الذي كان يطلب فاذن الاثرة
المنقطعة عن ايثار هي طوع من العبد بالشرع الذي ذكرناه الدرجة
الاولى ان يؤثر الخلق على نفسك فيما لا يحرم عليك دينا ولا يقطع عليك

طرقا

طريقا ولا يفسد عليك وقتا هذا ايثار الدرجة الاولى وهو ايثار
الخلق على نفسك وسياتي ما هو فوق هذا قوله يؤثر الخلق على نفسك في
مصالحهم مثل ان ويجوع المطوع الذي لا يخرج عن الحد المشروع
ومثل ان تكسوهم وتعرى ولا يودي الى التلف او غيره مما لا يجوز
فعله ومثل ان تغنيهم بمالك وتفتقر وتجهد قوله فيما لا يحرم عليك احترازا
من الايثار بالمحارم او بما يودي الى ما لا يجوز شرعا وهو معنى قوله ما لا
يحرم عليك دينا اي في الدين اي المحرم في الدين وهي ملة الاسلام
قوله ولا يقطع عليك طريقا احترازا من الايثار الذي يجوز فعله في الدين
من غير ان يودي الى تشتت خاطر في طريقك ومثل ان يوثر بقوتك حتى
تضعف عن وردك او يتفرق خاطرك في طلب القوت فتشتغل عن
طريقك فهذا مما يقطع عليك الطريق فلا يجوز لك فعله قوله ولا
يفسد عليك وقتا اي يكون الايثار سببا لفساد وقتك مثل
ان يكون بمجموع الخاطر لكون قوتك حلالا فاثرت به الغير فعدت انت تطلب
القوت من الحلال فتعذر عليك او صعب فانفسد عليك الوقت
بالتفرقة وكذلك كل شيء يفرق خاطرك بعد ما كان مجموعا فان هذا الايثار
المودي الى هذا لا ينبغي ان يفعل ومن اجل هذا ترى الصوفية يقتسمون
القوت ويجعل لكل واحد منهم نصيب ان شاء قدم الغذاء وان شاء اخره
ان كان صائما حتى يجتمع خاطر الصوفي ولا يتفرق في طلب القوت ويحفظ
عليهم الوقت في التوجه والاشتغال بالمهم ويستطاع هذا بثلاثة اشيا
بتعظيم الحقوق ومقت الشح والرغبة في مكارم الاخلاق قوله بتعظيم
الحقوق يعني ان من عظمت الحقوق عنده قام بواجبها وعظم امرها واستهول
اضاعتها والتفريط في ادائها فحمله على الايثار قوله ومقت الشح يعني ان الشح
هو البخل اذا مقته العبد ذلك الزم الايثار فانه يرى انه لو لم يوثر وقع في
الشح الذي هو يبغضه فلا يرى الخلاص مما يكره الا بالايثار قوله والرغبة
في مكارم الاخلاق يعني ان كل من كان يحب في مكارم الاخلاق فانه يوثر
على نفسه لان الايثار من احسن مكارم الاخلاق فهذه الثلاثة يستطيع
الانسان ان يوثر الخلق على نفسه وبها يستطاع بقدرها الدرجة الثانية

اثار رضى الله عنه تع على رضى غيره وان عظمت فيه المحن وثقلت به
المؤن وضعف عنه الطول والبدن ش اثار رضى الله تع على رضى غيره
هو ان تفعل وتعتقد ما يرضى الله تع ولو كان ذلك سبب غضب
ساير المخلوقين وهذه درجة لم تقم بها حقيقة الا الانبيا عليهم السلام خصوصا
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه بعث الى الاحمر والاسود فقاوم الناس
ودعا الى الله تع الجن والانس فقام برضى الله تع ولم يلتفت الى
سخط من سخط ولا رضى من رضى الا الله عز وجل حتى اظهر الله تع دينه
ولو كره الكافرون قوله وان عظمت فيه المحن فان البلا امتحن الله تع
عباده اى يختبرهم ليعلم الصابرين مع انه اعلم بذلك قبل الامتحان ولكن
لتقوم على غيره الحجة لله تع قوله وثقلت فيه المؤن اى يوثر رضى الله تع
على رضى غيره ولو ثقلت فيه المؤن المؤن جمع مؤنة وهي الكلفة اى ولو
تكلف في ذلك ثقلا عظيما وكلفة شاقة قوله وضعف عنه الطول و
البدن الطول هو الفضل والمراد به هنا الفاضل عن الفلل قوله و
البدن اى قدرة البدن فكانه قال ولو ضعف عنه قدرته والرابع
قدرته يوثر رضى الله تع على رضى غيره و يستطاع مما يليه اشيا يطلب فانه مع ذلك
العود وحسن الاسلام وقوة الصبر قوله يستطاع اى معناه يقدر
عليه قوله يطلب العود الى الله تع فان الذي يوثر رضى الله على رضى المخلوقين
تتصدى لمعاداتهم فيسعون في اتلافه مما تقدم على معاداتهم في رضى
الله تع الا من يطلب الموت وهو العود الى الله تع قوله وحسن الاسلام
يعني ان من حسن اسلامه طلب رضى الله تع وان سخط عليه العالم كله
ومن لم يحسن اسلامه لم يستطع ذلك قوله وقوة الصبر يعني ان من كان
ضعيف الصبر عجز ان يطلب رضى الله تع باسخاط غيره فانه يتعرض
للامتحان بالشدايد والمصايب من جهة المخلوقين ولا يقدر على طلب رضا
الله تع الا اهل الصبر على البلاء فهذه الدرجة الثانية من الايثار الدرجة
الثالثة ايثار ايثار الله فان الخوض في ايثار دعوى في الملك ثم ترك
شهود رؤيتك ايثار الله ثم غيبتك عن الترك ش قوله ايثار ايثار الله تع
هو ان ترى انك اذا اثرت غيرك بشيء فان الذي اثره هو الحق تع لا انت

فهذا

فهذا هو ايثار ايثار الله تع كانك اثرت الله تع بنسبة ايثارك لله تع ثم
بين الشيخ ما سبب كونه ينسب الايثار الى الله تع لا الى نفسه فقال فان
الخوض في الايثار دعوى في الملك لان من ادعى من العبيد انه موثر فقد ادعى
ملكا لما اثر به غيره والملك حقيقة هو الله تع لا الى نفسه فاثر ايثار الله على
ايثار نفسه خروجا عن دعوى الملك فهذا معنى قوله ايثار ايثار الله فان
الخوض في الايثار دعوى في الملك ويعني بالخوض في الايثار التعرض للايثار
قوله ثم ترك شهود رؤيتك ايثار الله يعني انك اذا اثرت ايثار الله تع
بتسليمك مع الايثار اليه فيلزمك شرط اخر وهو ان تعرض عن شهود
رؤيتك انك اثرت الحق تع بايثارك وانت نسبت الايثار اليه لا
اليك فان في شهود رؤيتك انك اثرته دعوى اخرى اعظم من دعوى
الملك وهي انك ادعيت ان كل شيء اثرت به الله تع وانك قدمت
الحق تع على نفسك فيه بعد ان كان لك وهذه الدعوى اصعب من
الاول فاذن يجب عليك ان تترك شهود رؤيتك ايثار ايثار الله تع
ولا تعتقد انك اثرت الله تع ايثارا لله بل هو الذي اثر نفسه وان الاثرة
واجبة له بايجابه اياها لنفسه لا بايجابك اياها قوله ثم غيبتك عن
الترك فانك ان لم تغب عن ذلك الترك بقيت معك دعوى اخرى
وهي دعوى انك تملك الترك وهي دعوى كاذبة اذ ليس للعبد شيء من
الامر لا الفعل ولا الترك وبهذا المقدار يعلم ان الاثرة يصح كلها فان الايثار
والاثرة من الله ان اختارها العبد او لم يختره الا الى الله تصير الامور ومعنى
ان الاثرة لله تع ولو كره العبد هو ان الشهود والكشف يظهران ان
العبد لم يكن له قط شيء اصلا

باب الخلق

قال الله تع وانك لعلى
خلق عظيم الخلق ما يرجع اليه المتكلف من نعته ش الاشارة في الاية الى
الرسول صلى الله عليه وسلم وانما كان خلقه عظيما لانه تخلق باخلاق
مستفادة من القران العظيم ومن تخلق بعظيم كان خلقه عظيما وقالت
عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خلقه القران
يعني انه تادب باداب القران قال عليه الصلوة والسلام ادبني ربي فاحسن

تادبي قوله الخلق ما يرجع اليه المتكلف من نعته معناه ان خلق كل متكلف
فهو ما اشتملت عليه نعوته يعني صفاته فكانه يقول الخلق الصفات
المجموعة في الانسان فان كانت حسنة فهو على خلق حسن وان
كانت سيئة فهو على خلق سيء ويعني ما يرجع اليه اى ما يشتمل عليه
كما يقال فلان يرجع الى دين ومروة وفلان يرجع الى حسب وعقل فلذلك
قال الشيخ هنا الخلق هو ما يرجع المتكلف اليه من نعته اى من صفته و
اجتمعت كلمة الناطقين في هذا العلم ان التصوف هو الخلق ه
يقول ان المتكلمين في هذا العلم يعني علم التصوف قد اجمعوا على ان التصوف
هو حسن الخلق وجماع الكلام فيه يدور على قطب واحد وهو بذل
المعروف وكف الاذى ه القطب هو العمود الذي يدور عليه الرحى
وهو مثل المركز للدايرة ومثل الاصل للفرع والشيخ ضرب ذلك مثلا
لمحاسن الاخلاق في كونها ترجع كلها الى اصل واحد وهو بذل المعروف
الذي من جملته كف الاذى فان كف الاذى ايضا هو من جملة بذل المعروف
ولذلك ان الله تع جعل لمن نوى ان يعمل خطيئة ثم تركها من خشية
الله تع ان يكتب له حسنة وقد ورد في الحديث الصحيح ان الله تع يقول
انما تركها من جراى اى من اجلي فبذل المعروف هو قطب التصوف و
اهل زماننا يجعلون له ثلثة اصول وهي كف الاذى واحتمال الاذى
وايجاد الراحة وانما اقول ان هذه الثلثة يجمعها كلها بذل المعروف فلذلك
اقتصر الشيخ عليه وانما يبذل من امكن ان ذكره في ثلاثة اشيا في العلم والجود
والصبر ه قوله في العلم يعني ان العلم يرشده الى مواقع بذل المعروف ليضعه
في مواضعه بترتيب معتدل قوله والجود يعني ان الجود يجذبه الى المسامحة
بحقوق نفسه ويدعوه الى بذل نفسه لحقوق غيره فالجود اصل
الخير كله قوله والصبر يعني ان من علم مواقع بذل المعروف وكان جوادا
فانه يحتاج الى الصبر اذ المداومة على بذل المعروف مشقة عظيمة يحتاج
الى ان يستعين عليها بالصبر فهذه الثلثة اشيا بها يدرك التصوف
والتصوف زاوية من زوايا السلوك في الحقيقة بل هو تزكية النفس

لنقبل بعد ذلك السلوك غير ان اصل هذا الطريق يسمون الصوفية
مع انهم فوق مقام التصوف وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى ان
تعرف مقام الخلق انهم باقدارهم مربوطون وفي طاقتهم محبوسون وعلى
الحكم موقوفون تستفيد بهذه المعرفة ثلثة اشيا امن الخلق منك
حتى الكلب ومحبة الخلق اياك ونجاة الخلق بك ه قوله ان تعرف
مقام الخلق انهم باقدارهم مربوطون يعني ان تعرف مقادير الناس
ثم بعد معرفتك مقاديرهم تعلم ان كل احد لا يخرج عن حد ما هم مربوطون
باقدارهم فلا ينبغي ان تطلب من الناقص كمالا ما دام ناقصا ولا من الكامل
نقصا ما دام كاملا فان تطلب الكامل للنقص فهو كامل بذلك النقص
وان ذلك النقص كمال في حقه وتسميته نقصا مجاز وانما يكون نقصا
من الناقص وهذا المعنى يحتاج الى بسط ليظهر معناه وليس هنا مكان
ذكره فهذا معنى قوله ان تعرف مقام الخلق انهم باقدارهم مربوطون
ومقصود الشيخ ان تعرف التصوف كيف يعاشر الناس ومن
انه يجب عليه ان تعرف مرتبة من تعاشره فلا تاتيه من حيث تحب ولا
تعاشره بما يكره وان كان حسنا في نفس الامر فانه ربما عجز عن معرفة
ذلك قوله وفي طاقتهم محبوسون يعني انهم لا يقدرون على موافقة
من فوقهم على شي لانهم محبوسون فيما يطيقون والحق تع يقول لا يكلف
الله نفسا الا وسعها فينبغي للمتصوف الذي تكلف حسن الخلق
ان لا يطلب من احد الا ما يقدر عليه وتيسر له فان عجزه عما هو محبوس
عنه فلا يطالبه به بل يكون هو مربوطا ما دام مصاحبا قوله وعلى
الحكم موقوفون يعني بالحكم القضا والقدر وان كان جميع ما ذكره
قبل هو ايضا من جملة القضا والقدر واذا كانوا على حكم القضا والقدر
موقوفون فكيف يلامون على ما يصدر منهم بل يعذرون فان بدت
منهم لحقك هفوة فهي من احكام القدر فيك وفيهم فاغفر لهم ذلك و
اشكرهم حتى تزيل عنهم وحشة الذنب ويستريحون من العذر وابذل
لهم المعروف واحمل عنهم الاذى قوله تستفيد بهذه المعرفة ثلاثة

اشياً من الخلق منك حتى الكلب ومن الخصلة الواحدة هي كف
الاذي قوله ومحبة الخلق اياك يعني ان تبذل معروفك لهم يوجب محبتهم
اياك ومنع الاذى معروف قوله ونجاة الخلق بك يعني ان تبذل لهم معروفك
الدنيوي والاخروي يتخلصون منك فلا يتاذون وينجوا بك اذا ارشدتهم
الى طريق سعادتهم الاخروية فلا يشقون الدرجة الثانية تحسين خلقك
مع الحق وتحسينه منك ان تعلم ان كل ما ياتي منك يوجب عذرا وان
كل ما ياتي من الحق يوجب شكرا وان لا يرى له من الوفاء بدا قال رضي
الله عنه ان تحسين خلقك مع الله تع هو ان تعلم ان الناقص لا ياتي والعبد
بالنسبة الى ما يجب عليه لله تع ناقص فكل ما ياتي به فهو ناقص والنقص
يجب العذر منه فيفهم من هذا انه يجب على العبد ان يعتذر من كل ما يبدو
منه حسنا كان او سيئا فان الحسن ناقص بالنسبة الى ما يجب عليه فيكمله
بالاعتذار وهذا هو من حسن الخلق مع الله تع قوله وان كل ما ياتي من الحق
يوجب شكرا يعني ان الحق تع لا يعمل مع عباده الا الخير ولذلك قال صلى
الله عليه وسلم في مناجاته لربه عز وجل الخير كله بيديك والشر ليس اليك
واذا كان كل ما يرد من الحق تع هو خير فيجب الشكر على العبد مقابلة لذلك
الخير وقد مضى شرح مقام الشكر فيشكر الله تع بالشكر الذي ذكره الشيخ
في مقام الشكر بمقتضى الدرجة التي يليق به قوله وان لا يرى له من الوفا
بدا يعني ان معاملته الحق هو بمقتضى الاعتذار من فعل نفسه والشكر على
فعل ربه لا يرى بدا من المداومة عليه فان ذلك هو الوفاء الذي ينبغي ان
لا يجد منه بدا الدرجة الثالثة التخلق بتصفية الخلق ثم الصعود عن
تفرق التخلق ثم التعلق بمجاوزة الاخلاق التخلق بتصفية الخلق
اى بتكميل ما ذكرناه في الدرجتين الاوليين ثم ينتقل عن ذلك الى ما فوقه
ثم الصعود عن تفرق التخلق يعني ان يشتغل بالسلوك ولذلك قال الشيخ
رضي الله عنه ثم الصعود عن تفرق التخلق وانما كان التخلق تفرقا لان
اشتغال بالغير والسلوك يقتضي الاشتغال بالحق تع عما سواه قوله ثم
التعلق بمجاوزة الاخلاق يعني ثم ان يتصف بالغيبة عن التخلق والاخلاق

ومن

ومن الغيبة عن المراتب فاقلها الاشتغال بالله تع عن كل ما سواه واعلاها الفناء
في الفردانية وهي حضرة الجمع وما بين ذلك من المراتب وكلها لا نصيب فيها
للاكتساب لكن العبد يتعرض لنفحات المواهب الالهية لعلها تنفخ وينتظر
لنيل الحجاب لعله يصح تعرض لايام الصريم لعلها بالحاظها ترمي حسنا فيحج
بعرض لهبات النسيم صباحا فقد هبت خير الرياح وفاحا باب التواضع
قال الله تع وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا التواضع ان يتواضع
العبد لصولة الحق الهون هو السكينة والخشوع والوقار والذل للحق
ولذلك قال الشيخ رضي الله عنه هنا التواضع هو ان يتواضع العبد لصولة
الحق وما يقابل صولة العزيز الا بالذل وقد يريد بالحق هنا ضد الباطل والعبد
ينبغي له ان يتلقى الحق بالخضوع لسلطانه فان للحق صولة قال عليه الصلوة
والسلام ان لصاحب الحق مقالا اي مقالا مسموعا مطاعا وهو على ثلث
درجات الدرجة الاولى التواضع للدين وهو ان لا يعارض بمعقول [illegible] سقولاه
للدين دليلا ولا يرى الى الخلاف سبيلا التواضع للدين يعني بالتواضع
هنا حسن الادب مع الدين ويعني بالدين دين الاسلام قال الله تع ان الدين
عند الله الاسلام والمقصود هنا طاعة الامر تقليدا وايمانا من غير تعقل شيء
الا كيفيته العبادة وقد ورد في موقف الامر للشيخ محمد بن عبد الجبار
رحمه الله او مني وقال لي اذا امرتك بامر فامض امري وقال لي اذا لم تمض
لامري او نهيه ولكل علم فلعلم الامر اطعت لك الامر ولذلك قال الشيخ
رضي الله عنه هنا وهو ان لا يعارض بمعقول منقولا اى لا يعارض المنقول
من الكتاب والسنة بمعقول يخالف حكم الكتاب والسنة قوله ولا يتهم على الدين
دليلا اى نقلا ادلة العلم الشرعي ولا يتهمها وذلك هو محض الايمان قوله
ولا يرى الى الخلاف سبيلا اى يكون ايمانه قويا يحكم عليه حتى لا يجد في
باطنه الى المخالفة الشرع طريقا ومجموع ما ذكر في هذه الدرجة هو التواضع للحق
الذي هو ضد الباطل ولا يصح ذلك الا بان يعلم ان النجاة في البصيرة والاستقامة
بعد الثقة وان البينة وراء الحجة البصيرة هي هنا العلم ويريد العلم المنقول
الشرعي لا العلم العقلي والمقصود ان العبد يعتقد ان نجاته في العلم الشرعي

والعمل بمقتضاه قوله والاستقامة بعد الثقة اي ان الاستقامة في العمل تحصل
بعد الثقة بصحة العلم الشرعي ايمانا قوله وان البينة وراء الحجة معناه ان
العبد بعد اعتقاده ان النجاة في البصيرة التي للعلم وبعد اعتقاده ان
الاستقامة في العمل هي بعد الثقة بالعلم ان النجاة فيه يجب ان يعلم ايضا
ان البينة وهو الاتضاح هو وراء الحجة اي بعد الحجة يعني انه يجب على العبد
ان يقبل حجة الله تع على عباده قبولا مجردا عن الممانعة بل بمحض الايمان ويعلم
انه اذا فعل ذلك اتضح له بعد العمل الصالح ما كان قد اشكل عليه من وجه تمام
الحجة عليه سبحانه وتع فان العمل نور يجلو ظلمة الجهل ولذلك قال الله تع ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا اي نورا يفرق به بين الحق
والباطل وبين الحجة الواجبة والمعارضات الكاذبة فبهذا القدر يتبين
لك ان البينة وراء الحجة اي بعدها ولفظ وراء هنا بمعنى بعد وامامه وقدام
كما قال الله تع ويذرون وراءهم يوما ثقيلا اي قدامهم فالبينة على هذا الحكم تكون
امام الحجة التي هي حجة الله تع على عباده وان كل من قبل حجة الله عليه ايمانا فسوف
يبينها الله تع له عيانا اذا عمل عمل اهل التقوى الدرجة الثانية ان ترضى
الحق به لنفسه عبدا من المسلمين اخا وان لا ترد على عدوك حقا وتقبل
من المعتذر معاذيره قوله ان ترضى من رضي الحق به لنفسه عبدا من المسلمين
اخا يعني ان من رضي الحق به عبدا ينبغي ان ترضى انت به اخا اي تجعله
اخا بشرط ان يكون مسلما ولذلك قال من المسلمين وذلك لانه يقبح على العبد
ان يتكبر على عبد مثله اذا كانا كلاهما عبدين لواحد والمسلمون كلهم عبيد
للواحد الحق وقد رضي ان يجعلهم عبيده فلذلك يجب عليك ان ترضى
لهم ان يكونوا اخوة لك موافقة للحق ومعرفة لقدر نفسك اذ انت عبد
مثلهم والدليل على ان الله تع رضي بالمؤمنين ان يكونوا عبيده قوله ذلك بان
الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم قوله وان لا ترد على عدوك حقا
اي لا توجب على من عاداك حقا تطلبه منه بل تهب حقوقك هذا بالنسبة
الى من عاداك فكيف من صادقك واحبك واذا كنت لا تطلب من عدوك حقا
من حقوقك فينبغي ان توجب حقوقه عليك فتوصله الحقه هذا وهو عدوك

فكيف

فكيف حبيبك قوله وتقبل من المعتذر معاذيره يعني انك اذا اساء احد اليك
ثم جاء معتذرا فيجب عليك ان تقبل عذره حقا كان او باطلا فان الشيخ
قال وتقبل من المعتذر معاذيره ولم يفرق بين المعاذير الصادقة والكاذبة
بل قال تقبل معاذيره مطلقا يعني حقا كانت او باطلا وهذه الدرجة
ايضا التواضع فيها للحق الذي هو ضد للباطل الدرجة الثالثة
ان تتضع للحق فتنزل عن رايك وعوائدك في الخدمة ورؤية حقك في
الصحبة وعن رسمك في المشاهدة قوله ان تتضع للحق يعني بالحق هنا الحق تبارك
وتع فان التواضع في هذه الدرجة يختص بالتواضع لله تع قوله فتنزل
عن رايك وعوائدك في الخدمة يعني ان تخدم الحق تع وتعبده بما امرك
به على مقتضى ما امرك به لا على ما تراه انت من رايك والمقصود ان لا تعبد
الله تع الا بمقتضى العلم الظاهر ويكون في العبادة خاليا من رايك و
المقصود ان وعقلك وكذلك تخرج عن عوائدك التي تناقض الخدمة
مثل كثرة الاكل وكثرة النوم ومصاحبة من يشغلك عن الخدمة قوله و
رؤية حقك في الصحبة اي يجب عليك ان لا ترى لنفسك حقا على
الله تع لاجل عملك فان صحبتك مع الحق تع اي مع خدمة الحق تع توجب
عليك الادب ومن جملة الادب ان لا تطلب من الله تع حقا اوجبه
على نفسه وكذلك ايضا لا تطلب حقا من حقوقك من الناس وقد
مضى شرح ذلك في الدرجة الثانية يعني قوله ورؤية حقك في الصحبة
اي وتنزل عن رؤية حقك في الصحبة وقوله وعن رسمك في المشاهدة
اي ومن جملة التواضع للحق نزولك عن رسمك في المشاهدة وهو
ان تترك رسمك لتعاين الحقيقة وان كان هذا النزول هو غير مكتسب
بل ذاتي لان التجلي نور والرسم ظلمة والرسم كله ظلمة فهي تنفر من النور
ضرورة وتنعدم به حقيقة لكن الشيخ رحمه الله سماه نزولا مجازا لا ان النزول
تارة يكون طوعا كالدرجتين الاولتين وتارة يكون كرها وطوعا كالدرجة
الثالثة وان كان في الحقيقة يرجع الجميع الى القهر الالهي فانه لا يتحرك ذرة
الا باذنه والله غالب على امره فهذا هو النزول عن الرسم في المشاهدة

ومعنى الرسم ذات العبد ومعنى النزول عن الشئ تركه للغير ليتصرف
فيه **باب الفتوة** قال الله تعالى انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى
نكتة الفتوة ان لا تشهد لك فضلا ولا ترى لك حقا الفتية جمع
فتى وقد يكون الفتى من الفتوة وقد يكون من الفتا الذى هو الصبى قوله
نكتة الفتوة اى خلاصة الفتوة والنكتة هى مثل الناظر بالنسبة
الى الحدق فانه هو اشرفها وهو المقصود الذى لاجله خلقت العين
اذ به يكون الابصار وكذلك النكتة فى القلب هى المهجة وهو الدم
الذى يكون فى وسط القلب الذى به يكون الحيوة بتقدير الله
تع فنكتة الفتوة قلب الفتوة وانسان عين الفتوة وحقيقته قوله ان
لا تشهد لك اى لنفسك فضلا اى على احد والفضل هو الزيادة
قوله ولا ترى لك حقا اى لا تطلب من احد لنفسك بان يعتقد
ان الحقوق يجب عليك ولا يجب لك وهى هى الفتوة وهى على
ثلاث درجات الدرجة الاولى ترك الخصومة والتغافل عن الزلة و
نسيان الاذية ترك الخصومة ان لا تخاصم احدا على حق بل تركه
لو هو لم يرد الخصومة الا ان تركها فى قلبه ان لا يجعل نفسه فى مقابلة
احد فان كل من اردت ان تطلب حقك منه فقد جعلت نفسك خصما
وان لم تنطق بالطلب فالمقصود ان لا تخاصم ولا تخطر لك الخصومة
ايضا على خاطر ولا تنوى ان تقابل احدا قوله والتغافل عن الزلة يعنى
ان العبد الذى يروم الفتوة فاذا راى زلة من احد وتحققها اظهر
انه ما راها ليزول صاحبها عن الوحشة ويجبر بحمه من العذر قوله ونسيان
الاذية يعنى انه يجب عليه ان تتناسى اذية من آذاه حتى يصفو له قلبه
وتحسن معه عشرته الدرجة الثانية ان تقرب من يعصيك وتكرم من
يؤذيك وتعتذر الى من يجنى عليك سماحا لا كظما وتوادا لا مصابرة
قوله ان تقرب من يعصيك ظاهر والمراد بتقريبه الزام نفسك بمعاملة
الضد والاحسان اليه حتى يحصل حسن التخلق بالفتوة قوله وتكرم
من يؤذيك ظاهر ايضا والمقصود منه مثل المقصود من الاول وزيادة احتمال

الاذى

الاذي حتى يصير عادة فيتخلق بذلك تحقيقا للفتوة قوله وتعتذر
الى من يجنى عليك يعنى ان يسبق الجانى بالعذر عن نفسه فيقول له عذرك
كذا وكذا وربما وجب عليك ان تعتذر عن نفسك ايضا بان تقول له
انت معذور فى امرى لانك لو لم تر عيبك من النقص ما يوجب الكره منها
لما فعلت ما فعلت فالذنب اذا ذنبى وانت معذور قوله سماحا لا
كظما وتوادا لا مصابرة يعنى ان تمايل الجانى باللطف احملها سماحا
وطيبة نفس لا كظما للغيظ فان الكظم دليل على ان فى باطنك خلاف
ما انت عليه فى ظاهرك والمقصود انما هو الباطن فاذا انصلح انصلح الظاهر
تبعا له ولذلك قوله توادا اى تفعل ذلك للتودد لا للمصابرة اى تصبر
على الاذى بل تود من جنى عليك وتحبه بقلبك فاذا فعلت ذلك
كانت لملاطفتك اياه من غير مشقة تحتاج فيها الى المصابرة على المكروه
ومقصود الشيخ ان تجعل احتمال الاذى عندك محبوبا لا مكروها الدرجة
الثالثة ان لا تتعلق فى المسير بدليل ولا تشوب اجابتك بعوض
ولا تقف فى شهودك على رسم قوله ان لا تتعلق فى المسير بدليل اى لا
تستدل بدليل يعنى بالدليل الادلة العقلية ويدل على ما اراد الا
دليل العقل لا دليل المشايخ قوله فى آخر هذا الباب ثم انى على الخصوص
من طلب نور الحقيقة على قدم الاستدلال لم يحل له دعوى الفتوة ابدا
واما الاستدلال بالمشايخ فانه واجب عند هذه الطايفة حيث يكون
مع المشايخ بالادب ومع الله تع بصدق الطلب وكلما جعل على الله تع
فافعله وكلما فرقك عن الله تع فاتركه والاستدلال بادلة المعقول و
المنقول معرفة فى الغالب وانما يجمع القلب نور التعرف الالهى ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء قوله ولا تشوب اجابتك بعوض يعنى انك قد
اجبت داعى الله تع وسلكت طريقه فلا تمزج من الاجابة بعوض من
الله تع فضلا عن المخلوق وذلك لانك متى طلبت العوض من الله تع فانت
طالب غرض ولست عبدا على الحقيقة قوله ولا تقف فى شهودك على رسم
اى لا يكون منك نظر الى السوى عند الشهود وهذا المعنى قد كثر من

الشيخ ذكره ولم يبين انه غير مكتسب لكن الشيخ رحمه الله اعتمد فيه على
شرح كتابه والا فالمشهود اذا صح محي الرسوم في نظر المشاهد فلا حاجة
الى ان يشترط عليه عدم الوقوف على الرسم والرسوم هي الاغيار و
عالم الحق واعلم ان من احوج عدوه الى الشفاعة ولم يخجل من المعذرة اليه
لم يشم رايحة الفتوة يقول ان العدو اذا علم منك انك متالم منه
احتاج الى الاعتذار اليك فينبغي ان لا يتالم منه حتى لا تحوجه الى
العذر ثم انك ان احوجته الى العذر ولم تخجل من كونك احوجته اليه لم
تشم رايحة الفتوة اي لم يكن لك نصيب في الفتوة لا قليل ولا كثير ثم
في علم الخصوص من طلب نور الحقيقة على قدم الاستدلال لم يحل
له دعوة الفتوة ابدا هذا من الشيخ رضي الله عنه وهذا رد على المشتغلين
بالمعقول وفيه معنى لطيف كانه يقول اذا لم يحل لك ان تحوج عدوك
الى العذر فكيف تحوج الرسول صلى الله عليه وسلم ان ينزل الى مقدار
عقلك **باب الانبساط** قال الله تعالى حاكيا عن كليمه اتهلكنا بما فعل السفهاء
منا ان هي الا فتنتك الانبساط ارسال السجية والتحاشي من وحشة
الحشمة وهو السير مع الجبلة ظاهر الاية يقتضي انبساط الكليم عليه السلام
وقوله ان هي الا فتنتك الاية ومعنى حمل لفظ الفتنة على الاختبار لم يبق
له ما يدل على الانبساط لان المعنى يعود الى انه يقول ان هي الا اختبارك
لعبيدك تضل بذلك من تشاء اي تظهر بذلك الاختبار ضلال من
تشاء فيكون فيه من المجاز المعنوي بقوله تضل اي تظهر الضلال وذلك
جايز قوله الانبساط ارسال السجية معناه اطراح التكلف والتصنع
في الكلام وفي الفعل وفي السجية وهي واحد السجايا وهي الطباع قوله و
التحاشي من وحشة الحشمة يعني التحاشي التجنب من وحشة الحشمة الحياء
ولا شك ان المستحي متوحش قوله وهو السير مع الجبلة يعني ان الانبساط
وهو المشي مع ما جبل الله عليه العبد من الاخلاق من غير تكلف وهو على ثلاث
درجات الدرجة الاولى الانبساط مع الخلق وهو ان لا تعتزلهم ضنا
على نفسك او شحا على حظك وتسترسل لهم في فضلك وتسعهم بخلقك

وتدعهم

وتدعهم يطؤونك والعلم قايم وشهود المعنى دايم قوله وهو ان لا تعتزلهم
ضنا على نفسك معناه ان لا تعتزل عنهم بخلا عليهم بنفسك فان الضن
هو البخل قوله او شحا على حظك يعني انك اذا كان لك حظ في الخلوة
وراحة في العزلة ينبغي ان تتركهما لهم ايثارا على جلسائك بحضورك معهم و
تؤثر صحبتهم على حظوظك ان اردت ان تتخلق بالانبساط فهذا معنى
قوله او شحا على حظك اي لا تتركهم لاجل حظك على حظوظك التي تحصل
في الخلوة قوله وتسترسل لهم في فضلك الفضل هو الزيادة على ما تحتاج اليه
والمراد بالاسترسال في الفضل المواساة لهم بما فضل عن ضرورتك وقد
يريد بالفضل الاحسان مطلقا والاول اصح قوله وتسعهم بخلقك اي
توسع اخلاقك في احتمال ما يبدو منهم من سوء العشرة قوله وتدعهم يطؤونك
اي يدوسونك وهي اشارة الى التواضع لهم بحيث لا تنزل لنفسك
بينهم رتبة يحترمونك لاجلها قوله والعلم قايم يعني يكون تواضعك لهم واحتمالك
على الحد المشروع بحيث لا تخرج مسامحتهم الى ان يتعدوا حدود الله
ويصلوا في الانبساط الى ما لا يحل فان ذلك لا يجوز لك فهذا معنى قوله و
العلم قايم يعني والشرع قايم كانه قال وعلم الشريعة بينكم يحد لكم قدر
الانبساط حتى لا يتعدى قوله وشهود المعنى دايم يعني وشهود كل مع الانبساط
باق كانه قال لا تخرج العلم الى اللبس ولا تخرجك الانبساط الى المحو
وهذا المعنى يشير قول بعضهم لا تلن لينا فتعصر ولا يابسا فتكسر الدرجة
الثانية الانبساط مع الحق وهو ان لا يحبسك خوف ولا يحجبك رجاء
ولا يحول بينك وبينه ادم وحواء قوله لا يحبسك خوف معناه ان لا
تنعكس من الانبساط وذلك انك لا ينبغي في مقام الانبساط ان تحصل
من الاجتناب ومعناه بالنسبة الى الناس ان الخوف قد يكون سبب
التجنب في العادة فاذا حضر الانبساط زال الخوف والتجنب وحقيقته
بالنسبة الى اهل هذه الطريقة هو ان الانبساط لا يكون الا للعارفين واهل
التجليات وقد تقدم ان مقام الخوف هو من مقامات العوام لا من مقامات
العارفين ولا من مقامات اهل الخصوص فالبسط لا يجتمع مع الخوف اذ

نقيضه لان البسط من عالم الجمال والخوف من عالم الجلال وايضا فان
البسط من عالم الجمال من معاني الاسم عزوجل والخوف من احكام اسم القابض
عزوجل وسر معنيهما تقابل الاوجه المسمى بها جلت قدرته فثبت ان
الانبساط مع الحق لا يكون الا مع تجنب الخوف وهو ايضا ان لا يحتاج
اليه قوله ولا يحجبك رجاء الرجا يحجب عن الانبساط من جهة ان صاحب
الحاجة يتملق لاجل تحصيلها وصاحب الانبساط يتملق بل هو عار عن التملق
بل هو على حال الجبلة من غير تكلف الدرجة الثالثة الانبساط في الانطوا
عن الانبساط وهو رحب الهمة لانطواء انبساط العبد في بسط الحق
وهذا الانطواء هو ان لا يرى العبد لنفسه بسطا ولا قبضا ملاحظة
لكون الحق تعالى هو الباسط من غير واسطة فتضيع صفة العبد في باب
توحيد الافعال ه واما قسم الاصول فهو عشرة ابواب وهي القصد
والعزم والارادة والادب واليقين والذكر والفقر والغنى ومقام
المراد باب القصد ق ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله القصد الازماع على التجريد للطاعة
وهو على ثلث درجات ه المهاجر هو الذي هجر ارضه وقصد ارضا اخرى
قوله القصد الازماع هو ثبوت العزم على الحركة والشروع فيها والتجريد
للطاعة معروف الدرجة الاولى قصد يبعث على الارتياض ويخلص
من التردد ويدعو الى مجانبة الاغراض ه يبعث على الارتياض هو الرياضة
ويبعث يعني يحرك العزم على الرياضة وقد تقدم شرح معنى الرياضة في بابه
ويخلص من التردد يعني يخلص القلب الى الطاعة ويرده من التوقف على الحد
قوله ويدعو الى مجانبة الاغراض يعني يجذب القلب الى عبادة الحق لا لغرض
ويعني بالغرض غرض الريا والسمعة وشبه ذلك الدرجة الثانية قصد
لا يلقى سببا الا قطعه ولا حايلا الا منعه ولا تحاملا الا اسهله ه يعني
لا يلقى سببا يعوق الا قطعه ولا حايلا دون العبادة الا منعه ولا
تحاملا وهو الصعوبة الا اسهله ويعني بالتحامل صعوبة العبادة ومشقتها
الدرجة الثالثة قصد الاستسلام لتهذيب العلم وقصد اجابة دواعي

بل هو لاح الانبساط الى الانطواء عن الانبساط قد فسر الانطواء بقوله وهو رحب الهمة لانطواء انبساط العبد في بسط الحق ه

الحكم

الحكم وقصد اقتحام بحر الفناء ه الاستسلام هو الانقياد يعني ان
ينقاد الى العلم ليتهذب به وينقيه من الجهل قوله وقصد اجابة دواعي
الحكم يعني وقصد اجابة دواعي الحق تعالى في كل عمل صالح فان للحق
في كل مسئلة من مسايل العلم نداء ينادي به العبد للعمل اللايق بتلك
المسئلة وهذا القصد هو اجابة ذلك النداء وذلك هو اجابة دواعي
الحكم ويعني بالعلم علم الشريعة والحكم في علم الشريعة هو سر الله الداعي
اليه دون ما سواه وهو من مبادي تعرف استغال القلب عنه وهو
اول ابواب الميل الى الفناء قوله وقصد اقتحام بحر الفناء يعني الانجذاب
بنور التجلي الى الفناء من عين الجمع الذي هو باب الحضرة الالهية باب العزم
قال الله تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله العزم تحقيق القصد طوعا
او كرها وهو على ثلث درجات العزم او للشروع في الحركة لطلب المقصود و
هو معنى قوله تحقيق القصد طوعا او كرها اما طوعا فظاهر واما كرها فبنفسه نظر
الدرجة الاولى اباء الحال على العلم لشيم برق الكشف واستدامة
نور الانس والاجابة لاماتة الهوى اباء الحال على العلم هو امتناع الحال
عن طاعة العلم لان العلم يدعو الى احكام الغيبة والحجاب والحال يدعو
الى الانس بالكشف والحضور وذلك هو اول درجات الانتقال عن مقام
الابرار الى مقام من اول مقامات المقربين وذلك لشيم برق الكشف
وشيم البرق هو النظر اليه وقد شبه الكشف هنا بالبرق لان الكشف
في هذه الدرجة الاولى ضعيف فهو يشبه البرق الذي يلوح ثم يروح وقوله
واستدامة نور الانس يعني ان ذلك الكشف يدعو الى الانس وهذا
العزم هو استدامة ذلك الانس قوله والاجابة لاماتة الهوى اماتة الهوى
هنا اماتة خاصة باماتة هوى البقاء في الحجاب وذلك ان بعض السالكين
اذا اشرفوا على الكشف احسوا بحالة تشبه الموت وهي مبادي الفناء
فتهوى انفسهم العود الى الحجاب خوفا من الانعدام لما جبلت عليه النفس
من كراهة الموت فهذا الهوى اذا حصل العزم اميت ولم يلتفت اليه
رغبة في الفناء الى الحضرة فان الحقيقة لا تبدو الا بعد فناء البشرية لان

اى تصلحه العلم

الحق تعالى لا تشهد بحضوره سواه بل لا تراه سواه الدرجة الثانية استغراق في لوائح المشاهدة واستنطاق ضياء الطريق واستجماع قوى الاستقامة الاستغراق هو فقدان الاحساس بغير الشهود في لوائح المشاهدة يعني في ما يلوح من جمال المشهود قوله واستنطاق ضياء الطريق يعني ظهور الجادة ووضوحها واتصالها بمحل المشاهدة كمن يصل الى قرب من المدينة ويرى الطريق واضحا الى ان تتصل بباب المدينة فهو حينئذ ايقن بالوصول وامن من المعارض وايقن انه لا تصعب عن باب المدينة كذلك هنا السالك قد انقطعت عنه الموانع واستبان له الطريق وايقن بالوصلة لظهور الدلالة على حصول المقصود كما يدل ظهور الشفق الاحمر على قرب طلوع الشمس ولله المثل الاعلى في السموات والارض قوله واستجماع قوى الاستقامة يعني يوافق ظاهره وباطنه في الاستقامة على طريق الوصول الدرجة الثالثة معرفة علة العزم ثم العزم على التخلص من العزم ثم الخلاص من تكاليف ترك العزم فان العزائم لم تورث اربابها ميراثا اكرم من وقوفهم على علل العزائم معرفة علة العزم هو مطالعة كون العزم من فضل الحق تعالى لا من العبد فاذا انسبت العزم الى نفسك فتلك النسبة هي العلة والمرض فاذا لاح لائح الكشف شهد توحيد الفعل فاطلع على ان تلك النسبة كانت مرضا وعلة فهذا هو معرفة علة العزم قوله ثم العزم على التخلص من العزم يعني اذا لاحت له علة العزم كما سبق عزم على ترك العزم ليتخلص من بلاء العلة وقد كان ذلك العزم حسنة للابرار فقد صار سيئة في حقه لاستقالة الى المقربين فهو يعزم الآن على ترك العزم قوله ثم الخلاص من تكاليف العزم هو من فعل الله تعالى فيه لا من فعله لنفسه فان اراد ان يترك العزم تعرض الى تكاليف ليست مطلوبة منه فهو يطلب الخلاص من تكاليف ترك العزم كما كان يطلب ترك العزم وهذه اعتبارات لطيفة تكون لاهل الصفا من ذوي القرب قوله فان العزائم الى آخره يعني ان حاصل العزم وثمرته هو الموقوف على ان العزم علة والعزائم علل لها امراض وجميع السكون الذي يحصل للعارفين هو بهذا السبب

وجميع النهضة التي تحصل للعباد في اجتهادهم هو رغبتهم عن هذه الحقيقة والعامة اذا راوا اجتهاد العباد وسكون العارفين فضلوا العباد على العارفين وذلك لعدم قدرتهم على الوقوف على حقايق السلوك وهم معذورون في ذلك باب الارادة قال الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته الارادة من اقرب ابنية هذا العلم وجوامع ابنيته وهي اجابة لدواعي الحقيقة طوعا وهو على ثلث درجات يعني بالآية ان المريد يعمل على شاكلته الارادة طوعا والشاكلة والشاكل واحد وجوامع الابنية هي الاصول التي يبنى عليها هذا العلم والاجابة لدواعي الحقيقة هو الانقياد اليها ولا يكون الا لجاذب نور العلم فانه كالمغناطيس يجذب ظلم الرسوم الى الانعدام بنور التجلي الجمعي للفرد الى الدرجة الاولى ذهاب عن العادات بصحبة العلم والتعلق بانفاس السالكين مع صدق وخلع كل شاغل من الاخوان وتشتت من الاوطان يقول رضي الله عنه ان الارادة التي بها يقال للطالب انه مريد هي الذهاب عن العادات يعني الخروج عن العادات قوله الخروج بصحبة العلم يعني اذا خرج عن عادات نفسه ورعونتها جعل بدلا منها صحبة العلم اي تقتدي بالعلم الشرعي في العمل فمن اول اقسام الارادة قوله والتعلق بالسالكين قال ذلك احترازا من انفاس العابدين ليسوا من اهل السلوك لكنهم من اهل مقام الاعمال الصالحة بمقتضى العلم الشرعي غير انهم لا يتعرضون الى سلوك المقامات فان ذلك هو شان المتصوفة ومقصود الشيخ ان يعرفنا ان المريد هو المتقيد بانفاس السالكين في المقامات لا الواقفين في مقام واحد وهو مقام العبادة فهذا يعني قوله والتعلق بانفاس السالكين قوله مع صدق القصد يعني مع الاخلاص والسلامة من الريا وقد شرحنا باب الصدق وعرفت معناه قوله وخلع كل شاغل من الاخوان وتشتت من الاوطان يعني ان السالك لا يصح له اسم الارادة حتى يخلع صحبة كل شاغل من اخوانه فيفارقه وكل تشتت اي تفرق للخاطر من الاوطان فيفارقه وهو يفارق اوطانه واخوانه وحينئذ يسمى مريدا الدرجة الثانية تقطع بصحبة الحال وترويح الانس والسير بين القبض والبسط قوله تقطع بصحبة الحال اي تنقطع الى

صحبة الحال وهو التمكن بالتعرف الوارد على القلب المغير لوصف
التقليد بوصف المكاشفة والتنقل من مقام الايمان الى مقام العيان
الجزي وذلك هو حال المتوسطين من اهل الارادة قوله وتروح الانس
اي ينتقل من تعب عمل اهل التكليف التقليدي الى تروح القلب
بعمل اهل الانس فان لكل مقام عملا يليق به قوله والسير بين القبض
والبسط يعني ان صاحب هذه الدرجة من المريدين ما خلو مما من السير بين
القبض والبسط اما القبض في جانب التعلم واما البسط في جانب
المعرفة والاشارة بهذا الى انه وان كان من اهل الانس الكل الذي
هو عالم البسط قد يرد عليه شي من بقايا عالم القبض والله يقبض
ويبسط في هذه الدرجة الثانية واليه يرجعون في الدرجة الثالثة
الدرجة الثالثة ذهول مع صحة الاستقامة وملازمة الرعاية على تهذيب
الادب ه الذهول هنا هو الغيبة في الحق هي بالحال الغالب والسكر
غير انه مع صحة الاستقامة ويعني بالاستقامة هنا ان تحفظ عليه الاوقات
اعني اوقات اداء الفرائض قوله وملازمة الرعاية اعني بالرعاية هنا رعاية
حق الله تع ورعاية حق شيخه ورعاية وقته حتى يصفو مشربه بتهذيب
الادب في الادب مع الله تع ومع الخلق باب الادب قال الله تع والحافظون
لحدود الله الادب حفظ الحد بين الغلو والجفا بمعرفة ضرر العدوان وهو
على ثلاث درجات حدود الله تع احكام الشرع وفيه الادب كله قوله حفظ
الحد بين الغلو والجفا يعني ان يتادب مع الخلق ويحفظ في الادب معهم طرفا
وسطا بين الغلو في اكرامهم والجفا عليهم اما الغلو فهو ان يفرط في اكرامهم بما
لا يجوزه الشرع كما افرطت النصارى في الادب مع السيد المسيح عليه
السلام فاطروه حتى كفروا بذلك ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تطروني كما اطرت النصارى المسيح بن مريم ولكن قولوا عبد الله ورسوله
ولهذا قال الله تع قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق واما الجفا فهو
ان تعامل الخلق باطراح الادب معهم وتضييع حقهم وتسميتهم ببعض
اسمائهم اليهم مثل الالقاب قال الله تع ولا تنابزوا بالالقاب فالطريق
السالكة هي الحد بين الغلو والجفا فمن حفظ هذا الحد فقد قام بالادب

قوله بمعرفة ضرر العدوان يعني ان حفظ هذا الحد لا يمكن الا بمعرفة ضرر العدوان
ويعني بالعدوان هنا سوء الادب لان العدوان هو التعدي والتعدي
له مراتب كثيرة من جملتها التعدي في مراتب السلوك عن حدود المقامات
وسنذكر ذلك وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى منع الخوف ان يتعدى
الى الاياس وحبس الرجا ان يخرج الى الامن وضبط السرور ان يضاهي الجرأة
منع الخوف ان يتعدى الى الاياس يعني ان لا يحكم على قلبه الخوف من العقوبة
بحيث ييأس من الرحمة فان هذا مما يزري بالادب وصاحب هذا ناقص
لانه نسي ان رحمة الله تعالى سبقت غضبه شعر لا تخطر العفو ان كنت امرأ حرجا
فان حظك بالدين ازرا والمراد بالدين في هذا البيت الادب مع ان قائل هذا
البيت مسرف على نفسه والله يغفر لنا وله قوله وحبس الرجا ان يخرج
الى الامن يعني مراعاة الطرفين الاخر وهو الرجا فلا يبلغ في الرجاء ان يامن من العقوبة
انه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون قوله وضبط السرور ان يخرج الى مشابهة
الجرأة فان المضاهاة هي المشابهة والجرأة هي الانحراف في الادلال والانطلاق
في الانبساط وترك التحفظ بالاسترسال الدرجة الثانية الخروج من الخوف
الى ميدان القبض والصعود عن الرجاء الى ميدان البسط ثم الترقي عن السرور
الى ميدان المشاهدة ذكر في الدرجة الاولى كيف يحفظ الحد بين المقامات
حتى لا يحصل التعدي الذي هو سوء الادب وذكر في هذه الدرجة صورة
الترقي عن ذلك وهو ان يرتقي عن مقام الخوف والرجا الى اصوليهما فان اصل
الخوف القبض واصل الرجا البسط وهذان الاصلان بالنسبة الى
صدور الاشياء عن الحق في عالم الخلق واما بالنسبة الى السلوك فان الخوف
جسم والقبض روحه والرجا جسم والبسط روحه فالقلب في الخوف
والرجا بين لمة الملك ولمة الشيطان والقلب في القبض والبسط بين اصبعين
من اصابع الرحمن وتدور في المعنيين معا الدرجة الثالثة معرفة الادب ثم
الفناء عن التادب بتاديب الحق ثم الخلاص من شهود اعباء الادب ه قوله
معرفة الادب يعني الاطلاع على معناه في الدرجات الثلث وانما يكون ذلك
بحصوله في الدرجة الثالثة قوله ثم الفناء عن التادب بتاديب الحق يعني ان يغلب
عليه شهوده من آفاته في الادب وهو الحق تع فينسب الادب الى فعل الله تع

الانحراف مع الاطلاق فيعود ه

خروج السبيل الثلاث ه

الخبر ه

[illegible]

ويفنى عن رؤية نفسه فذلك هو الفناء عن التأدب بتأديب الحق قوله ثم الخلاص
من شهود أعباء الأدب يعني أنه يفنى عن التلبس بصفة الأدب أصلا وبالسوية لكمال
الاستغراق في شهود الحقيقة في حضرة الجمع التي غيبته عن الأدب فيها هو
الأدب حقيقة فيستريح من كلفة حمل الأدب وأعبائه والأعباء هي الأثقال
وإنما انحط عنه حمل الأدب إذا أفنى رسمه باب اليقين قال الله تعالى وفي
الأرض آيات للموقنين مركب الآخذ في هذا الطريق وهو غاية درجات
العامة وقيل أول خطوة الخاصة قوله مركب الآخذ في هذا الطريق
يعني مركب الشروع في هذا الطريق كما يقول أخذ فلان يتكلم أي شرع يتكلم
واستعار ذكر المركب لليقين لأن المركب هي التي تحمل الركب فلذلك
اليقين هو الذي يحمل الطالب على السفر وارتكاب الأهوال ولولا اليقين
ما ثبت قدم أحد في السلوك إلى الله تعالى قوله وهو غاية درجات العامة
يعني أن العباد إذا ارتقوا فإليه ينتهون قوله وقيل أول خطوة الخاصة
يعني أن قوما من أهل الطريق يرون أنه أول خطوة الخاصة وليس هو
أول مقام لكن منه يبتدي السلوك فهو مبدأ الخطوة الأولى من سلوك
الخاصة وهو على ثلاث درجات الدرجة الأولى علم اليقين وهو قبول ما ظهر
وقبول ما غاب للحق والوقوف على ما قام بالحق هذا علم اليقين قد فسره
الشيخ رحمه الله بقوله هو قبول ما ظهر من الحق ويعني به قبول ما جاءت به الرسل
صلوات الله وسلامه عليهم وذلك هو الذي ظهر من الحق بالمعجزات قوله و
قبول ما غاب للحق يعني قبول ما أخبرنا به الرسل من أمر الدار الآخرة ومن
كل أمر غائب عنا فإنا إنما قبلناه للحق أو لأجل الحق الذي ظهر لنا بالمعجزات
أيضا قوله والوقوف على ما قام بالحق يعني بالوقوف هنا الكشف الصوري
وهو مثل المنامات والرؤيا الصادقة ومبادي أنوار توحيد الأفعال
وما يتبع ذلك من الإخبار بالمغيبات مما فيه خرق عادة بطريق الكرامات
فإن الوقوف على الأمور إنما هو بالحق الدرجة الثانية عين اليقين وهو المغني
بالاستدلال عن الاستدلال وعن الخبر بالعيان وخرق الشهود حجاب
العلم هذه عين اليقين هي مثل عين الماء بالنسبة الى العريان الماء فهو مثل علم اليقين
وما هو في الينبوع قبل انفصاله منه فهو مثل عين اليقين فعلوم اليقين

يجري فيها النقل والاستدلال وعين اليقين لا يجري فيها إلا الكشف و
هو معنى قوله وهو المغني بالاستدلال عن الاستدلال والكشف عن
الاستدلال وهو النقل والتقليد قوله وعن الخبر بالعيان هذا معلوم
مما تقدم يعني بالعيان الكشف وبالخبر النقل عن غائب قوله وخرق الشهود
حجاب العلم يعني أن المعارف التي تحصل لصاحب هذه الدرجة هي من
الشهود الخارق حجاب العلم لأن العلم حجاب على المشهود لكنه كشف
عن العلوم ولا يكون العلم إلا في الغيبة فلذلك لازمته الحجابية الدرجة
الثالثة حق اليقين وهو إسفار صبح الكشف ثم الخلاص من كلفة اليقين
ثم الفناء في حق اليقين يعني بإسفار صبح الكشف تحققه وثبوته ومفارقة
طور العلم بالكلية إلى الاستغراق في المشهود بالفناء عن الرسم المحدود قوله
ثم الخلاص من كلفة اليقين يعني أن اليقين له حقوق يجب على صاحبه
أن يؤديها فإذا فني في التوحيد ارتفع عن طورها فقامت به أمور أولى
عليها نسبها بتصريفها محمولا بعد أن كان حاملا فخلص من كلفة حملها قوله
ثم الفناء في حق اليقين يعني بالفناء ذهاب الرسم كما تقدم شرحه والله أعلم
باب الأنس قال الله تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب الأنس
عبارة عن روح القرب وهو على ثلاث درجات الروح هو الراحة ولا شك
أن الأنس راحة والوحشة تعب الدرجة الأولى الأنس بالشواهد وهو
استحلاء الذكر والتغذي بالسماع والوقوف على الإشارات هذه يعني
الأنس بحصول الشواهد التي تشهد بأنه قد تقدم في سلوكه وتحقق
آماله في طريقه مثل أنه يصير يستحلي الذكر بعد أن كان لا يستحليه فهذا
شاهد على تقدمه في السلوك وهو من مبادي الأنس قوله والتغذي
بالسماع يصير له كالغذاء يقوى به جسمه وروحه حتى يكاد يشتغل
في أكثر أوقاته بالسماع عن الأكل والشرب والسماع لا يختص بالغناء بل هو
اعتبارات يفهمها أهل الصفاء من السالكين ومعان تتغنى بها القلوب
المشرقة بنور الأنس فيجد منها لذة روحانية يصل نعيمها إلى القلوب
والأرواح وربما وصل نعيمها إلى الأجسام فيجد من اللذة ما لا يجد من

لذات المحسوسات وشهود المبشرات قوله والوقوف على الاشارات
هي معان تشير الى الحقيقة من بعد ومن وراء حجاب بشفاف وتلك
المعاني تفهم من كل مسموع ومن كل منظور ومن كل مشموم بل من كل محسوس
وسبب ادراك الاشارات هو صفا يحصل بالجمعية فلطف الحس
فيستيقظ لادراك كل امر لطيف كان حسه يكشف عن ادراكها فلما لطف
حسه بصفا التوجه ادركها الدرجة الثانية الانس بنور الكشف
وهو انس شاخص عن الانس الاول تشوبه صولة الهيمان ويضربه
موج الفنا وهو الذي غلب قوما على عقولهم وسلب قوما طاقة الاصطبار
وحل عنهم قيود العلم وفي هذا ورد الخبر بهذا الدعاء اسالك شوقا الى
لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة قوله الانس بنور الكشف
يعني الانس بسبب نور الكشف وليس معناه الانس بنفس نور
الكشف وذلك لان نور الكشف به حسن صور لا صورة حسن
وصاحب هذه الدرجة هو في صورة الحسن لا في حسن الصورة قوله
هو انس شاخص عن الانس الاول هذا تفسير لقوله الانس بنور
الكشف ومعنى قوله شاخص اى خارج وظاهر وباد وشبه ذلك ومن
هذا المعنى قول الناس شخص فلان للسفر اي برز للسفر وليس
معنى قوله شاخص هنا هو معنى قولهم شخص بصره الا ان يعنوا به
ظهر ما تحت جفونه فهو ايضا يعود الى ما ذكرناه واما قوله عن الانس الاول
فانه يعني عن الانس المذكور في الدرجة الاولى اي هذا الانس المخصوص
بهذه الدرجة الثانية هو بارز عن الانس المخصوص بالدرجة الاولى ولا
يجوز ان يعني بالانس الاول الانس الراجع الى الازل بمعنى السابقة
فان ذلك لا يليق بالدرجة الثانية وان تحقق معناه فانه ما يرجع الى
معاني الدرجة الثالثة فهذا معنى قوله وهو انس شاخص عن الانس
الاول قوله تشوبه صولة الهيمان يعني ان هذا الانس المذكور يكون
مبداه كشف من معنى الجمال الذي يوجب البسط الغالب ثم يقوى
الى ان يستغرق عقل المشاهد فيمتزج بالهيمان ويجعل للهيمان صولة وهي

العقل لانه يتيه العقل ومعنى الهيمان هو الحيرة والحركة الى كل جهة من غير عقل
ولا تمييز قال الله تعالى الم تر انهم في كل واد يهيمون اى في كل ناحية وهذا
مثل لمن عقله متحير ومعنى قوله تشوبه اي يمازجه قوله ويضربه موج الفنا
يعني ان هذا الانس الذي يمازجه الهيمان يضربه ايضا موج الفنا وفي
هذا مثل واستعارة والمراد ان صاحب هذا الانس يطالع مبادي
الفنا محيطة به فهي تقلبه كما تقلب الموج الغريق وذلك قبل استيلاء
سلطان الفنا على وجوده قوله وهو الذي غلب قوما على عقولهم فلم يقدروا
ان يمنعوه من سلب عقولهم تقول غلبت فلانا على ثوبه اى سلبت ثوبه
وهنا سر وهو ان العقل لم ينسلب لكنه راى معاني فوق ما الف ادراكه
فانحزم عليه القياس وشاهد مدركات شريفة معشوقة فاشتغل
بها عن ادراك الحواس وهولاء هم الموالهون في جمال الحضرة وهم في عداد
الملائكة المهيمة الذين يقال عنهم انهم لا يعلمون ان خلق آدم لاشتغالهم
به عن سواه واهل هذه الدرجة الموالهون مع استغراقهم في جمال المشهود
ودوامهم في الغيبة عن كل موجود هم دون اهل التمكين في المقام الذين صحوا
بعد السكر وعادوا بالحق الى الخلق غير ان العامة تفضل المستغرقين على
الصحابة الحادين لجهلهم بحقائق المقامات وهم معذورون قوله و
سلب قوما طاقة الاصطبار يعني ان هذا الانس الممزوج بالهيمان الفنا
على عقول الضعفاء من اهل الكشف ربما لاح لاقوام اقويا لم تسلبهم
عقولهم لكنهم سلبهم الاصطبار عنه لما يبدو لهم من معانيه العرفانية و
لما استولى عليهم من جواذب انوار الجمال الاقدس قوله وحل عنهم قيود
العلم يعني بالقيود المتقيدات باحكام العلم انتقالا عنها الى التعبد
ببواطنها وحقايقها فان لكل حق حقيقة كذلك قال عليه الصلوة
والسلام وحاصل المعنى يرجع الى ان احكام العلم للابرار واحكام
باطن العلم للعارفين واحكام الحقايق للمقربين وليس فوق ذلك الا
الفنا في الجمع ومع ذلك من حفظ عليه في سلوكه صورة العلم الى ان يصل

المقام التمكن والتحقق ولم يخل عنه ظاهر قيود العلم فهو الذي
اتى الله تع بتأييد من عنده خلصه به مما يحكم العلم عليه بانه فتنة
مضلة قال الشيخ رضي الله عنه وفي هذا ورد الخبر هذا الدعا اسألك
شوقا الى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة قوله شوقا الى لقا
ربه شاهدتك ولا يقال انه طلب الموت ليكون المشاهدة في الدار
الآخرة فان الموت او الحيوة لا يكون سبب لقاء الله تع لان لقاء الله لا
يكون له سبب غير الموهبة ولا يكونان مانعين من لقاء الله تع فان الله تع
قادر على ما يشا فلا يمتنع من مواهبه مانع قوله من غير ضراء مضرة معناه على
ما فهم من مقصود الشيخ ان يحصل له الشوق الذي لا يغلب على عقله
فان ذلك ضراء مضرة ولا يغلب على محافظته على احكام العلم فان ذلك
ايضا فتنة مضلة الدرجة الثالثة انس اضمحلال في شهود الحضرة
لا يعبر عنه ولا يشار اليه ولا يوقف على كنهه الاضمحلال هو
الانعدام وشهود الحضرة هو الفنا في المشهود قوله لا يعبر عنه يعني ان
العبارة لا يكون الا عن محدود ولا حد لهذا المعنى وتسميته بمعنى هو
ايضا مجاز ومعنى عينه اي حقيقته قوله ولا يشار اليه فان الحد هو
الدال على الحقيقة ويراد بالحد ايضا اطراف الشيء الذي يحيط به وهذا
الانس المذكور لا يحاط به فلا يشار اليه اذ لا حد له واما كونه لا يشار
اليه معناه فان حقيقته تستغرق المشير والاشارة وتذهب التثنية قوله
لا يوقف على كنهه اي اذا ظهر افنى الاغيار ولا يبقى من يقف على كنهه وليس
ايضا كنهه مما يدرك بعين الحقيقة وجميع ما قلناه يجري في الدرجة انما هو
سلوب ولسنا نتكلم في هذا المقام اذ ليس عنه عبارة ولا اليه اشارة
وان المعبر عنه يقول بعضهم شعر فالقوا حبال من اسيتهم وعظوا فقطا ثم انطبق
ما عصيكم قال تع واذكر ربك اذا نسيت يعني اذا نسيت غيره ونسيت
نفسك في ذكرك ثم نسيت ذكرك في ذكرك ذكره ثم نسيت في ذكر الحق اياك
كل ذكره الشيخ رضي الله عنه ذكر اعتبارات ادراك اهل السلوك اذ

صف

صفت اسرارهم مع الحق تع وشرعوا في نسيان ما سواه شيا بعد
شي فلابد لهم ادراك تلك الاعتبارات لزوما واجبا هذا اذا كانوا اهل تغير
في السلوك ولم يرد الشيخ رحمه الله تفسير هذه الآية بمقتضى العلم لكن
بمقتضى الواردات والاحوال فلا يؤخذ كلامه على معنى الشرع للآية لكن
على معنى الاشارة وايضا فان خطابه يختص بطائفة مخصوصة فلا يؤخذ
على الاطلاق قوله اذا نسيت غيره يعني غير الحق تع الا نفسك ولا يمكن
ان يكون نفسك منسية في هذه الرتبة الاولى وان كانت غير الحق لاجل
انك ناس ولا يكون انت ناسيا الا ونفسك ثابتة حتى يثبت لك
وصف النسيان فان النسيان صفة لا تقوم الا بموصوف فاذا نسيت
غيره الا نفسك فقد ذكرت ربك باول درجات الذكر لا بتمامه ويعني
بالذكر هنا وجدان المذكور لا ضد ذكره بالنسيان فان ذكره بالنسيان
رحمه الغير الذي ينساه فدل على ان المراد بالذكر وجدان المذكور
باللطيفة المدركة من الذاكر قوله ونسيت نفسك اي عدمت ادراكها
بوجدان الشهود المذكور والشيخ رحمه الله سمى هذا نسيانا وان كان بين
دون هذا والنسيان المذكور اولا سوا ايضا عدم ما سواه في وجوده وهذا
معنى قوله نسيت نفسك في ذكرك اي عدمت نفسك في وجدانه فان
معرفة الاصطلاح تدل على ان هذا هو مقصوده قوله ثم نسيت ذكرك
في ذكرك ذكره يعني نسيت انك ذكرته بعد ما ايضا في وجدان ذكره لك و
لم يبق بعد هذا الا نسيانك كل ذكر في ذكر الحق اياك يعني ان تشهد
قيام حقيقة الصفات كيف صدورها عن فعل الواحد الحق لا غيره فلا
يكون معه سواه وهذا هو وجدان المذكور في الذكر والذاكر اي يشتمل
حقيقة الجمع على النسب والاضافات ويجتمع الشتات وتنقطع العبارات
والاشارات والذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان وهو على ثلث درجات
هذا واضح لا يحتاج الى شرح وسيبين ايضا ما سيأتي الدرجة الاولى الذكر
الظاهر من ثنا او دعا او رعاية يعني بالثنا مثل قوله سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان هذه الكلمات

كل كلمة منها ثناء على الله تعالى فهذا ذكر فيه ثناء وهو ذكر ظاهر واما الذكر
الذي فيه دعاء فمثل الآية في قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا
الآية فهذا ايضا ذكر ظاهر فيه دعاء واما الذكر الذي فيه الرعاية فمثل
قولك الله معي الله ناظر الي الله يراني مما يستعمل لتقوية الحضور مع
الله تعالى فهذا ذكر ظاهر وفيه رعاية لمصلحة القلب ولحفظ الادب مع الله
تعالى وفيه رعاية التحرز من الغفلة والاعتصام من الشيطان وربما دخل تحت
معنى الرعاية حضور القلب مع العبادات بانه ذكر بالقلب وفيه رعاية
لحقوق الله تعالى فهذه الاشيا وما اشبهها في الذكر الظاهر وفيه الخلاص
من الغفلة والنسيان الدرجة الثانية الذكر الخفي وهو الخلاص من الفتور
والبقاء مع الشهود ولزوم المسامرة قوله الذكر الخفي اي الذكر بغير
بل بالقلب وبما يعرض للقلب من الواردات وقد جعل الشيخ رحمه الله
ذلك ذكرا وان كان هو ثمرة الذكر والشي باسم الشي اذا كان بينهما ارتباط — قد يسمى
فقوله الخلاص من الفتور يعني من الغفلة والنسيان والحجب الحائلة دون
الشهود وقوله والبقاء مع الشهود اي ملازمة المشاهدة قوله ولزوم
المسامرة اي التزام الحضور وعبر عنه بالمسامرة لان المسامرة لا تكون
الا بالحضور فسمى الحضور مسامرة اذ هي لا تكون غالبا الا في الليل وشبهها
الشيخ بها مجازا الدرجة الثالثة الذكر الحقيقي وهو شهود ذكر
الحق اياك والتخلص من شهود ذكرك ومعرفة افتراء الذاكر في بقائه مع
الذكر قوله الذكر الحقيقي يعني الذكر الذي هو صادر من الذاكر حقيقة
وذلك هو الذكر المنسوب الى الحق تبارك وتعالى واما الذكر المنسوب الى
العبد فليست هذه النسبة حقيقة فاذن ذكر العبد ليس هو الذكر
الحقيقي قوله وهو شهود ذكر الحق اياك هذه المسئلة لها مقامان اولهما
شهود ذكر الحق اياك بمعنى انه ذكرك فيمن اختصه واهله للقرب وفيه اشارة
الى السابقة التي عليها تبتنى الخاتمة والمقام الثاني عزيز شهوده بعيد
وجوده قليل من يدركه من العباد معناه الانبعاث من الله تعالى فلا عم اضربنا
عن ذكره قوله والتخلص من شهود ذكرك يعني استغراقك في شهود توحيد

الفعل

الفعل حتى لا يرى صدور الذكر الا من الحق الذي عن قدرته صدر كل شيء
وهذا المعنى يريح العبد من رؤية النفس ويشهده رؤية الحق قوله ومعرفة افتراء
الذاكر في بقائه مع الذكر يعني ان الباقي مع الذكر يشهد على نفسه انه يرى
الفاعل وهذا افتراء على الحق تعالى بالنسبة الى الحقيقة الامر وفي نظر المحقق
لان مقام العلم يثبت ذلك ومقام الشهود ينفيه ومن شهد ذلك
حكم بان الواقف مع الذكر الباقي معه هو مفتر فهذا معنى قوله ومعرفة
افتراء الذاكر في بقائه مع الذكر وقد ورد في المواقف او فيقي قال لي انا
اقرب الى اللسان من نطقه اذا نطق فمن شهدني لم يذكرني ومن ذكرني لم يشهدني
وهذا معنى لفظ الشيخ بعينه باب الفقر قال الله تعالى يا ايها الناس انتم
الفقراء الى الله الفقر اسم للبراءة من الملكة قوله الفقر يعني عدم الملك
فهذا معنى قوله البراءة من الملكة ونفس الانسان ليست له فان لم
يخرج عنها لله تعالى فقد ادعى فيها الملك فلا يصح له وصف الفقر وقد
اجرى الله سنته مع هذه الطائفة ان لا يحقق المعنى لمن يحقق له اولا
الفقر وهذه مسئلة اجماع بين هذه الطائفة وهو على ثلث درجات
الدرجة الاولى فقر الزهاد وهو قبض اليد عن الدنيا ضبطا او طلبا
واسكات اللسان عنها مدحا او ذما والسلامة منها طلبا او تركا و
هذا هو الفقر الذي تكلموا في شرفه قوله قبض اليد يعني طهارة اليد
من عرض الدنيا ووسخها قوله ضبطا او طلبا اما الضبط فهو البخل
بالدنيا وقبض اليد عن الضبط هو بذل ما ملكت يده من كل ملك على اختلاف
انواعه واما الطلب فهو ان يتسبب الى حصول الدنيا وقبض اليد عن
ذلك هو ان لا تقبل شيئا منها ولا تتعرض اليه قوله واسكات اللسان عنها
اي لا تتكلم في الدنيا بكلمة واحدة قوله مدحا او ذما اي تسكت اللسان
عن ذمها كما تسكته عن مدحها فان التعرض الى ذكرها بوجه ما هو تعرض اليها
والفقير لا حظ له في ذلك والاخر في الفقر قوله والسلامة منها يعني بالسلامة
منها ان لا تحجبه عن مقصوده بوجه من الوجوه الظاهرة ولا الباطنة قوله طلبا
او تركا يعني ان تسلم من تبعات تركها كما تسلم من تبعات طلبها ومن جملة تبعات

تركها ان يعرض لقلبه العجب بكونه تركها وان لحق قلبه الريا كان اشد
واذا كان تركها مضرا فكيف يكون طلبها وضرره اكثر فاذا السلامة المطلوبة
هي من طلبها ومن تركها فاذا احصلت السلامة منها جميعا قال الشيخ رحمه الله
فهذا هو الفقر الذي تكلموا في شرفه واما الذي فوق هذا قال الشيخ يتكلم فيه
الدرجة الثانية الرجوع الى السبق بمطالعة الفضل وهو يورث الخلاص
من رؤية الاعمال ويقطع شهود الاحوال ويمحص من ادناس مطالعة المقامات
قوله الرجوع الى السبق يعني الى السابقة قوله بمطالعة الفضل اي
يعلم ان وجوده الانسان هو صدقة من الله وفضل منه اذ لا استحق العبد
من ذاته ان يخلق لكن الحق تعالى رجحه للوجود فذاته هي من فضل الله تعالى قوله
وهو يورث الخلاص من رؤية الاعمال يعني ان العبد اذا علم ان ذاته من
فضل الله فكيف عمله فان العمل هو من لواحق الذات فهو ايضا
من فضل الله تعالى من باب الاولى فاذا طالع الفضل اورثه ذلك الخلاص
من دعواه ان له عملا وهذا القدر هو خلاص من رؤية العمل والشيخ رحمه
الله يحذر من رؤية العمل فانها مضرة فلا جرم انه جعل ترك رؤية العمل
خلاصا قوله ويقطع شهود الاحوال يعني ان مطالعة سابقة الفضل
الالهي يقطع ايضا شهود الاحوال فلا يرى صاحب الحال ان له حالا
شريفا يعتمد عليه لا يرى ذلك ليس منه بل من فضل الله تعالى فهو لا يعتمد
به على الله تعالى بل يلقى الله تعالى بالفقر من الاعمال ومن الاحوال قوله ويمحص من
ادناس مطالعة المقامات التمحيص هو التفريق ولذلك قيل يمحص
الذنوب اي تفريقها بالمغفرة وقد يقال محص الذهب اي سبكه
حتى اخرجت منه الخبث فيطهر من الدنس والشيخ رضي الله عنه يرى
ان مطالعة المقامات ادناس لانها تدل على ان صاحبها له غرض وهو
علو المقامات ولذلك طلعها ولو كان خاليا من هذا الغرض لما طلعها
فاذن متى طالع سابقة الفضل وان المقامات صدقة من الله تعالى لم يستحقها
واذا لم يطلعها تمحصت ادناسها عنه اي تفرقت والادناس هي الاوساخ
فاذن المقامات اوساخ عند الفقير في الدرجة وانه متى تلبس بها

بها لم يكن فقراه الدرجة الثالثة صحة الاضطرار والوقوع في يد المنقطع
الوحداني والاحتباس في بيداء قيد التجريد وهذا فقر الصوفية صحة
الاضطرار هو شهود ان العبد مضطر الى الاذعان بالدخول في يد التجريد
يعني تجريد الفردانية عن السوى وسمتا ها سدا لان الرسوم يبيد فيها
اي تنعدم كما ان البيدا التي هي الارض القفرة يبيد فيها السالك
اي يموت فكذلك هذه الحضرة ليس فيها وجود لسوى المشهود الحق
قوله وهذا هو فقر الصوفية يعني الصوفية على الحقيقة وان كان التصوف
هو دون هذا المقام بكثير لان الفقر فوق التصوف وقد مضى ذكر
شيء هذا في باب الخلق اذ الصوفية خلق واما الفقر فحقيقته فقد
الانانية ووجود حقيقة الحقائق وذلك فوق كل فوق باب الغنا
قال الله تعالى ووجدك عائلا فاغنى الغنى اسم للملك التام الدرجة الاولى غنى
القلب وهو سلامته من السبب ومسالمته للحكم وخلاصه من الخصومة
قوله الغنى اسم للملك التام هذا تفسيره وهو ما يذكر في الدرجة الثالثة قوله
غنى القلب اراد الغنى المختص بالقلب فان قوما كثيرين اغنياء بالمال وهم فقراء
لشدة تعلق قلوبهم بالزيادة على ما في ايديهم فالمراد هو غنى القلب لا غنى
اليد قوله وهو سلامته من السبب اي سلامته من التعلق بالاسباب
فان ذلك فقر وانما كان السبب عند عامة الجهال غنى لان النفس تطمئن
اليه وتسكن كما تسكن الى الاموال واهل الصنايع يقولون الصنعة مال
لا ينفد وهو غلط وانما القول القناعة مال لا ينفد ويقولون الصنعة
في اليد امان من الفقر فيجعلون الصنعة غنى تسكن النفوس اليه والشيخ
رضي الله عنه يرى ان كل ما سكنت النفس اليه فهي مفتقرة اليه وانما الغنى
الذي لا فقر فيه هو ان لا تسكن النفس الى شيء وقد ورد في المواقف في اثنا
كلام ثم انظر الى قلبك فاين ما وقفت فهو فراهل ما وقف فيه ان قلوبنا
لا تقف في شيء ولا تقف فيها شيء من سوى وفيها انكلم حكمتي ومنها التعرف
الى خليقتي فهذه القلوب هي قلوب الانبياء صلوات الله عليهم وتقدر
ما يرث الوارثون من ذلك يكون نصيبهم والذي يخص هذه الدرجة هو الكلام

الاول لاما ورد في المواقف قوله ومسالمة الحكم المسالمة هي ضد المحاربة
والحكم على معنيين احدهما مسالمة القلب لحكم الله في قضايه وقدره ولا يعارض
اى لا يريد سوى مراد الله تع فيما قضى وقدر والمعنى الثاني للحكم الذي
في كل مسيلة من مسايل العلم وذلك ان في كل مسيلة من مسايل العلم حكم يتعلق
بجانب الحق تع لا الى نفسه من باب توحيد الافعال و قدم نظير هذا كثيرا
ومنها ايضا يتعلق بجانب العبد وهو نسبة العمل بها الى العبد لا الى
الحق فمن نسب العمل بتلك المسيلة الى فضل الله وفعله لا الى نفسه فقد
سالم الحكم الالهي ولم يحاربه بالمقاومة فبهذين المعنيين يفهم الحكم ومسالمته
قوله وخلاصة من الخصومة يعني ان العبد اذا سالم حكم الله تع في مخلوقاته لم
يخاصم احدا من المخلوقات فهذا هو معنى الغنى في الدرجة الاولى الدرجة
الثانية غنى النفس استقامتها على المرغوب وسلامتها من الحظوظ و
براءتها من المرايات ٥ جعل الدرجة الاولى للقلب وللمعاني المختصة به من الغنى
وجعل هذه الدرجة الثانية للنفس وكان الشيخ رحمه الله اراد بالنفس
هنا النفس المطمئنة وخصها بهذه الدرجة الثانية واراد بالقلب النفس
اللوامة وخصها بالدرجة الاولى ولم يبق الا النفس الامارة وهي خارجة
عن مقامات السايرين لانها تختص باهل الغفلة فاذن لا يخاطب بمقامات
السلوك الا النفس اللوامة والمطمئنة وغنى كل واحد من هاتين النفسين هو
ما ذكر في الدرجتين وبقي الغنى الثالث وهو الغنى بالحق وليس هو من قبيل
ما يكتسب بل هو موهبة من الله تع قوله غنى النفس استقامتها على المرغوب
المرغوب هو طلب الحق تع وقطع المنازل بالسير اليه والاستقامة هي
دوام الطلب قوله وسلامتها من الحظوظ الحظوظ في اصطلاح هذه
الطايفة هي شهوات الانفس وتعلقاتها الظاهرة والباطنة فاذا
سلمت النفس من ذلك مع استقامتها على المرغوب حصل لها نصيبها
من الغنى قوله وبراءتها من المراياة اى خلاصها من المراياة كما تقول فلان
بري من العيوب والنقايص اى مخلص منها والمراياة هي الريا في العمل
وطلب السمعة نعوذ بالله من ذلك فانه اقبح الامراض وهو من الشرك الخفي

الذي لا يغتفر الا بالخروج عنه الدرجة الثالثة الغنى بالحق وهو على
ثلث مراتب ٥ الغنى بالحق تفسر في الثلاث مراتب المذكورة المرتبة الاولى ٥
شهود ذكره اياك والثانية دوام مطالعة اوليته والثالثة الفوز بوجوده
شهود ذكره اياك تقدم شرحه في باب الذكر الثانية مطالعة اوليته
واما المراد بمطالعة الاولية هنا هو ما ذكر عن بعضهم انه قال ما رايت شيا
الا ورايت الله قبله ورد في المواقف قوله ادنى علوم القرب ان ترى
اثار نظري في كل شي فيكون اغلب عليك من نظرك اليه ومعنى هذا الكلام
ان العبد اذا غلب عليه ادنى مراتب القرب كان نظره الى الحق سبق
اليه من نظره الى الخلق ويكون نظره ومطالعته الى الحق فقد عرفت بهذا
معنى قول الشيخ دوام مطالعة الاولية الثالثة قوله الفوز بوجوده ومعنى
هذا هو ان يغيب العبد بالفنا ويظهر الحق بالبقا وهي حضرة الجمع بعد
ثبت اسمايها باب مقام المريد قال الله تع وما كنت ترجوا ان يلقى اليك
الكتاب الا رحمة من ربك اكثر المتكلمين في هذا العلم جعلوا المريد والمراد
اثنين وجعلوا مقام المراد فوق مقام المريد وانما اشاروا باسم المراد
الى الضناين ورد فيهم الخبر ٥ تقول ان اكثر المتكلمين في هذه الطريقة يروا
ان المراد هو غير المريد فهذا معنى قوله جعلوا المراد والمريد اثنين قوله
وجعلوا مقام المراد يعني ان المراد على مرتبة من المريد وقد تقدم شرح
مقام المريد في باب الارادة في قسم الاصول واما المراد فهو بابه ونحن
نشرح مقامه ان شاء الله تع قوله وانما اشاروا باسم المراد الى الضناين الذي
ورد فيهم الخبر ورد في الخبر عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله
من خلقه يحييهم في عافية ويميتهم في عافية اى خصايص يقال فلان ضنتي
من اخوتي اى اختص به واضن بمودته ان اضيعها ومعنى قوله عليه
الصلوة والسلام يحييهم في عافية اي يعصمهم من معاصي الله عز وجل
من اول صباهم كما ورد في الشاب التايب حبيب الله فلذلك الهم
التوبة في صباه ليعصمه ويجعله من ضناينه اى خصايصه قوله ويميتهم
في عافية اى يميتهم على ما كانوا عليه وللمراد ثلث درجات الدرجة الاولى

ان يعصم العبد وهو يتشوف للجفاء اضطرارا ببغيض الشهوات
وتعويق الملاذ وسد مسالك المعاطب عليه اكراها ه قوله ان يعصم
العبد وهو يتشوف الجفا يعني ان العبد المراد للحضرة في اول بدايته
قد يكون ممن يميل قلبه للمعاصي فيعصمه الله تع منها حفظا له فيكون عصمته
اضطرارا لا اختيارا فهذا يعني قوله ان يعصم العبد وهو يتشوف للجفا
اي يميل للجفا ويعني بالجفا الشهوات المحرمة قوله ببغيض الشهوات
وتعويق الملاذ وسد مسالك المعاطب عليه اكراها ببغيض الشهوات
بالعصمة عنها وتعويق الملاذ اي تعويق اسبابها وسد مسالك المعاطب
اي سد طرق المعاصي عنه اذ هي معاطب فيحميه الحق تع سلوكها
قوله اكراها اي يعصمه وهو كاره كل ذلك عناية به الدرجة الثانية
ان يضع عن العبد عوارض النقص ويعافيه من سمة اللائمة ويملكه عواقب
الهفوات كما فعل بسليمان عليه السلام في قتل الخيل حمله على الريح الرخاء
فاغناه عن الخيل وفعل بموسى حين القى الالواح واخذ براس اخيه ولم يعتب
عليه كما عتب على ادم ونوح وداود ويونس عليهم السلام ه عوارض
النقص اي اسباب النقص فانها اذا عرضت للعبد استحق اللائمة
وهي العتب فاذا وضعها الحق تع عن عبده لم يعتبه عليها ولم يلمه وذلك
دليل على انه مرضي بين الله تع قوله ويعافيه من سمة اللائمة السمة هي العلامة
يعني ان الحق تع يعافي العبد المراد من المعصية اذ هي علامة اللائمة واللائمة
هي اللوم قوله ويملكه عواقب الهفوات يعني ان الهفوة اذا صدرت
ممن هو مراد كانت العاقبة فيها زيادة خير وسبب سعادة فكان
الحق تع يجعل له في كل قضا خيره حتى يجعل ذنبه سبب توبة تجدد له
من القرب اضعاف ما كان قبل الذنب ومن عناية الله بالصفا ان
له من عبادة قوله كما فعل بسليمان عليه السلام عاقبة الهفوة حين جعل
هفوته عليه السلام سببا لركوبه متن الريح وذلك انه اشتغل بعرض
الخيل والنظر اليها حتى غابت الشمس ولم يصل وذلك قوله تع حكاية
عنه اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال اني احببت حب

الخير

الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب فلما راى عليه السلام ان الخيل قد
عاقته عن ذكر ربه عز وجل قال ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق
اي ضرب اعناقها بالسيف وقطع سوقها اي ايديها وارجلها فكانت
الهفوة منه وهي كونه اشتغل بالخير اي الخيل عن ذكر ربه فجعلها الحق
تع له سببا للتوبة وقتل الخيل العائقة له عن ذكر ربه فعوضه الله تع عنها
ركوب ظهر الريح يجري بامره حيث شاء غدوها شهر اي سيره من
اول النهار الى نصفه مسيرة شهر ورواحها شهر اي وسيره في بقية النهار
مسيرة شهر فقد ملكه الله تع عاقبة هذه الهفوة بان جعلها سبب هذه
المنزلة والريح الرخاء هي اللينة وهي ضد الريح الزعزع قوله وفعل بموسى
اي وكما فعل بموسى حين القى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه اي يعني
ان هذه الفعلة من موسى عليه السلام لم يعتبه الله تع عليها كما عتب على
ادم ونوح وداود ويونس فاما عتبه ادم عليه السلام فهو قوله عليه
السلام الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو
مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا والقصة مشهورة واما عتبه نوحا عليه
فهو قوله تع انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسئلني ما ليس
لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك ان
اسئلك ما ليس لي به علم الاية واما عتبه داود عليه السلام فهو في
قضية المراة التي قيل انه نظر اليها فاعجبته وانه مال اليها واراد ان ينكحها
لنفسه بعد موت زوجها وهي قصة مشهورة فاوحى الله تع اليه ولا
تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله واتاه ملكان يعرضان له بذلك الا
وانه لم يكن لبعلها سواها وان لك تسعا وتسعين امراة فهلا استغنيت
بهن عن امراته وذلك قوله تع اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود
ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض الى قوله ولي نعجة
واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال
نعجتك الى نعاجه فشهد على نفسه انه ظن ان قد وقع في الفتنة
فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فهذه الموافقة من الملائكة له بالتعرض
هو عيب من جناب الحق تع له واما يونس عليه السلام فقد قيل انه

لما انبت الله عليه شجرة من يقطين فلما ذهبت حزن عليها فقيل له اتحزن
على شجرة وقد دعوت الى مائة الف او يزيدون فلم تحزن فهذا عتب
وقد قيل انه وقع عليه وذلك قوله تعالى فالتقمه الحوت وهو مليم والمليم هو
الذي فعل ما يلام عليه الدرجة الثالثة اجتبا الحق تعالى عبده واستخلاصه
اياه بخالصته كما ابتدأ موسى عليه السلام وقد خرج يقتبس نارا فاصطنعه
لنفسه وابقى منه رسما معارا قوله اجتباه يعني اصطفاه واستخلاصه
اياه اي جعله خالصا لا تشارك فيه بخالصته اي بسابقته في الفضل
من غير استحقاق بل ابتداء بالفضل كما ابتدأ موسى عليه السلام او قال
لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر او جذوة من النار
لعلكم تصطلون فلما اتيها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة
من الشجرة المباركة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين فقد ذهب يقتبس
نارا فناداه النور جلت قدرته وخاطبه واصطنعه لنفسه قوله و
ابقى منه رسما معارا اي بقيه وهي التي فضل بذلك بها محمد صلى الله عليه
وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر وان كان نبينا صلى الله عليه وسلم
قد امرنا بالادب مع موسى عليه السلام وقد قيل ان موسى عليه السلام
اعطي عالم الجلال وهو عالم القبض والقهر ولذلك قاسى بنو اسرائيل
ما قاسوا وقتلوا انفسهم وحرمت عليهم الشحوم ولم تحل لهم الغنائم وقد
ابتلوا بالاسقام ومسخوا قردة وخنازير الى غير ذلك واعطي عيسى عليه السلام
عالم الجمال وهو عالم البسط ولذلك كان عيسى عليه السلام منبسطا
دمث الاخلاق لا يقاتل ولا يقاتل ولذلك قيل ان النصارى يحرم عليهم
القتال واذا قاتلوا كانوا عصاة الا ان بعضهم استند الى شبهة
وقالوا نحن نقاتل على البلاد التي كانت في ايدينا قبلنا عذر ولم
يات السيد المسيح بما فيه مشقة لكن النصارى كلفوا انفسهم ما لم
تشرع لهم وفي ذلك يقول تبارك وتعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها
عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها صلى الله عليه وسلم
فاعطي عالم الكمال وهو المقام الجامع للمقامين لان مقام الكمال يجمع الجلال
والجمال واما قسم الاودية فهو عشرة ابواب وهي الاحسان والعلم والحكمة

والبصر

والبصيرة والفراسة والتعظيم والالهام والسكينة والطمانينة والهمة
باب الاحسان قال الله هل جزاء الاحسان الا الاحسان قد ذكر في
صدر هذا الكتاب ان الاحسان اسم جامع يجمع ابواب الحقائق و
هو ان تعبد الله كانك تراه وهذا المقام سماه الرسول صلى الله عليه
وسلم وجبريل عليه السلام في حديث صحيح خرجه مسلم عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بارزا للناس
فاتاه رجل فقال يا رسول الله ما الايمان قال ان تومن بالله وملائكته
وكتابه وبلقائه ورسله وتومن بالبعث الاخر قال يا رسول الله ما
الاسلام قال ان تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة المكتوبة
وتؤدي الزكوة المفروضة وتصوم رمضان قال يا رسول الله ما
الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
الحديث بكماله ففسر صلى الله عليه وسلم الاحسان بقوله ان تعبد
الله كانك تراه وهو غير ما قاله الشيخ رحمه الله وهو على ثلث درجات
الدرجة الاولى الاحسان في القصد بتهذيبه علما وابرامه عزما و
تصفيته حالا قوله بتهذيبه علما يعني ان يجعل القصد على مقتضى
العلم فلا يقصد ما لا يجوز في العلم والتهذيب هو الاصطلاح فكانه
يصلح القصد بالعلم حتى لا يكون مخالفا لعلم الشريعة قوله وابرامه
عزما الابرام هو امضاء الحكم فكانه يقول ان تقترن بالقصد عزم يمضيه
وتصفيته حالا اي يجتهد القصد حال صحيح صاف من الكدر
الدرجة الثانية الاحسان في الاحوال وهو ان يراعيها غيرة ويسترها
تظرفا ويصححها تحقيقا الاحوال هي الواردات التي تحصل بعضها
من ثمرات الاعمال الصالحة الخالصة من الكدر وبعضها من المواهب الالهية
الخارجة عن الاكتساب قوله ان يراعيها غيرة معناه اي يغار عليها
فيراعي حفظها بالخضوع معها والانقياد الى احكامها خشية ان تحول
فان الاحوال تحول قوله ويسترها تظرفا اي سترها عن الناس لئلا يعلموا
بها فان ستر الاحوال عند اهل هذه الطريقة ظرافة فان من اطلع الناس

على حاله مع الله تع فقد دنس طريقه خصوصا ان كان يريد بذكر ان
يعظم فانه يسقط بذلك من عين الله عز وجل قوله وتصححها تحقيقا
اي يجتهد في تحقيق احواله وتخليصها فان الحال قد يمتزج بحق و
باطل وللحق علامات فالواردات التي يبتدي العبد من جانبه
الايمن هو حق في اكثر الامر وجميع الامثلة والهواتف والاشخاص التي
تجي من الجانب الايمن قد حققت التجربة انها حق بما ينكشف من امرها
بعد انفصالها وجميع الواردات التي يبتدي العبد من جانبه الايسر
هي في الغالب كاذبة وايضا فان كل وارد يبقي بعد انفصاله الانسان
كسلانا خبيث النفس توجعه مفاصله واعضاؤه ويميل الى النوم
فهو وارد شيطاني والتجربة تحقق ذلك وكل وارد انفصل وترك في
القلب معرفة بالله تع فهو وارد الهي والتجربة تحقق ذلك فاذا كان
العبد من ارباب الاحوال وراى احواله ما يخرج عن الاستقامة
فليسع في تحقيقه مع انه لا يسع السعي الا في الاحوال التي يكون من نتائج
الاعمال واما الاحوال التي هي من محض المنة والموهبة فلا يفيد في تحصيلها
السعي ولا الاجتهاد الدرجة الثانية الاحسان في الوقت وهو ان لا تزايل
المشاهدة ابدا ولا تخلط بهمتك احدا وتجعل هجرتك الى الحق سرمدا
قوله وهو ان لا تزايل المشاهدة اي لا تفارق المشاهدة في احوال ان هذه
الوصية لا تفيد الا لاهل التمكين الذين ارتفع عنهم الحجاب بالكلية
وزال عنهم رعب المشاهدة وجلال الهيبة وهم اهل المشاهدة الذاتية
فان هؤلاء متى ارادوا اشتغلوا بالصور والاغيار امكنهم وان كانت
الصور لا تحجبهم لكنهم يشتغلون بتفاصيل عالم الخلق عن تفاصيل عالم
الامر والشيخ رضي الله عنه يوصي هؤلاء بترجيح عالم الامر على عالم الخلق
قال الله تع الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين واما من دون
هؤلاء في المنزلة فان كانوا اهل مشاهدة قوية الحال فهم لا يقدرون
على مفارقة المشاهدة فان الوارد وان كانوا اهل مشاهدة ضعيفة الحال
فانهم لا يقدرون على مداومة الشهود لان الحجاب يغشاهم كثيرا منهم ولا

حكم

يقدرون

يقدرون على رفع الحجاب بحيلة اذ الشهود انما هو موهبة لا حيلة في تحصيله
فاذن الوصية انما هي لاهل التمكين لا غير قوله ولا تخلط بهمتك احدا يعني ان
تعلق همتك بالحق ولا تعلقها باحد غيره فان ذلك شرك في طريق الحقيقة
قوله وتجعل هجرتك الى الحق سرمدا يعني ان كل متوجه الى الله تع فانه من المهاجرين
اليه فان خلط توجهه اليه بغرض من الاغراض انفصل عن ان يكون مهاجرا
الى الله تع كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت هجرته الى الله ورسوله
فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها
فهجرته الى ما هاجر اليه وكان رجل قد هاجر من مكة الى المدينة يريد ان يتزوج
امراة فكان المسلمون يقولون له مهاجر ام فلان والشيخ يوصي ان يكون
التوجه الى الله تع خالصا من الاغراض فان التوجه كالهجرة باب العلم
قال الله تع وعلمناه من لدنا علما العلم ما قام بدليل ورفع الجهل وهو على
ثلاث درجات قوله العلم ما قام بدليل يعني ما ثبت عندك بدليل و
جميع الادلة يرجع الى العقل لان النقل انما يركن اليه اهل العقل والعقل
يثبت النقل واما المعرفة فهو ما ورد بخرق عادة اما في الحس واما في العقل
قوله ورفع الجهل ظاهر لان العلم بالشي يرفع الجهل به اي يزيل الجهل الدرجة
الاولى علم جلي به يقع العيان او استفاضة صحيحة او صحة تجربة قديمة
قوله علم جلي اي علم واضح قوله يقع العيان اي يستفاد من العيان وهو المعاينة
بالبصر ويدخل في هذا المعنى جميع الحواس فانها ايضا يحصل بطريقها
العلم قوله او استفاضة صحيحة الاستفاضة هي الشهرة في النقل يقول
استفاض الخبر اذا اشتهر وهو ايضا يفيد العلم او غلبة الظن قوله او
صحة تجربة قديمة يعني ان التجربة ايضا تفيد العلم كالادوية التي جربت
الاطباء فعلها فحصل عندهم علم بمنافعها ومضارها وكذلك
ما اشبه ذلك بالجملة فالعلم هو ما حصل بدليل واما المعرفة فهي التي
لا تنضبط لانها امور وجدانية لا يمكن صاحبها ان يستدل بها وان استدل
عنها فما يكون انتقاله بسبب ظهور بطلانها بل لانه ارتفع عن مقامها
فصار له حكم آخر يطلب به ويبقى تلك المعرفة في ظهورها كهي في

مرسها وهذا معروف عند اهل الذوقيات في المعارف الدرجة الثالثة
علم خفي ينبت في الاسرار الطاهرة من الابدان الزاكية بماء الرياضة الخالصة
ويظهر في الانفاس الصادقة لاهل الهمم العالية في الاحايين الخالية الاسماع
الصاحية وهو علم يظهر الغايب ويغيب الشاهد ويشير الى الجمع
قوله علم يعني هو خفي عن علماء الدرجة الاولى وهو عند اهل الظاهر جلي
وهذا هو المسمى بالمعرفة قوله ينبت في الاسرار الطاهرة يعني الطاهرة
من كدر طلب الدنيا والاشتغال بها والعلايق العوايق فان من
اكدارها مرآة النفس المطمينة فاذا انجليت المرآة باذهاب من
الاكدار صفت ونبتت فيها العلم العرفاني اي ظهر قوله من الابدان
الزاكية اي من الابدان النقية من الحرام ودنس البشرية التي تغلب
العقل وتثير الشهوات فاذا نقيت الابدان من دون الشهوات
الجسمانية وطهرت الانفس من علايق الدنيا فهي ارض زاكية
تقبل زرع المعرفة قوله بماء الرياضة الخالصة اي ينبت العلم
في ارض اسرار الطاهرة بماء الرياضة شبه القلوب بالارض وشبه
الرياضة بالماء وشبه العلم العرفاني بالزرع والرياضة قد شرح معناها
في بابها والخالصة التي خلصت من المفسدات قوله ويظهر في الانفاس
الصادقة ساعات الصفاء واوقات النفحات الالهية والمواهب
الربانية ويجوز ان يريد بالانفاس مواهب الوهاب جل جلاله قوله
لاهل الهمم العالية يعني القوم الذين لا يطلبون الا العبودية لله تع
بصفة المحبة لا رغبة في الجنة ولا رهبة من النار فهولاء هم اهل الهمم
العالية فان هممهم تعلقت باعلا المقاصد فدل ذلك على علوها قوله
يعني قوله في الاحايين الخالية اي ينبت ذلك العلم في اسرارهم
في الاحايين الخالية والاحايين جمع حين وهو الوقت قوله
الاسماع الصاحية اراد بالاسماع القلوب فان من علامة تلقي
المعرفة ان يتحد العقل والحواس في وقت التنزل فيسمع بما فيه
يفهم ويبصر بما به يسمع ويتحد قواه ومداركه فلا يسعى منه دق

الاشتراك في الادراك وربما اراد الشيخ بالاسماع ما يخص الخطاب
خاصة واقول ان الخطاب اما ان يكون من المخلوق واما ان يدعي
ان الحق تع خاطبه فاما من المخلوق فيكون تارة بالحروف والاصوات
وتارة بالامثلة والاشارات وتارة بالالهام والمراي الصادقة وغير
ذلك مما لا ينحصر جزوياته وان كانت اصوله محصورة واما خطاب الحق
تع لغير الانبياء عليهم السلام فانما هو تجلي نوراني لا نطق فيه وان كان
بعض المشايخ الضعفا يدعون ورود الخطاب عليهم لفظا وذلك غلط
وسبب الغلط ان اللطيفة المدركة من الانسان اذا صفت وورد عليها
التجلي خرقت العادة بمعناه الى النطق في ادراك الانسان لضعفه
لا ان التجلي في نفسه هو نطق وكذا الغلط نطق الادراك بحيث صار
ما يفهم بالنفس الزكية بمنزلة ما يسمع بالجارحة حتى التبس عليه الادراك
فظن انه بالجارحة واما الانبياء عليهم السلام فهم معصومون من الغلط
وانما القول عمن دونهم وقد تقدم لي نظم في هذا المعنى وهو شعر
اذا وافى خطابك عن تجلي بلا مثل والصوت وحرف فذلك القصد لا ما جا قطعا
بها قانون عادات وعرف جميع خطاب اهل الفتح بلا حرف وكشف دون كشف
يعني نزول وكشف دون كشف اي هو كشف لكنه ليس كما يكشف
المطالع الآنية او الستر عن الباب لو هو امر اذا ظهر يري العبد ان ذلك
لم يكن مستترا لشي وانما الادراك كان ضعيفا عن الوصول اليه فقواه
الحق تع فادرك ما كان ظاهرا واما قوله الصاحية فان الجهل بمنزلة السكر
والادراك بمنزلة الصحو فقوله الاسماع الصاحية اي السالمة مما يوجب
لها الصمم الذي هو عدم الادراك قال الله تع صم بكم عمي ولم يرد الصمم
الحسي ولا البكم المعروف ولا العمى الذي هو كف البصر بل عدم الادراك
للحقائق كما قال الله تع فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في
الصدور قوله وهو علم يظهر الغائب اي يكشف ما كان غايبا من المعارف
قوله ويغيب الشاهد عن شهود غير الحقيقة وما حصل له مرتبة الشهود
قوله ويشير الى الجمع يعني ان المعارف كلها اشارات وحدانية كلها تشير

الى الجمع ويعني بالجمع مقام الفردانية وهو مقام كان الله ولا شيء معه وهو
الآن على ما عليه كان ويوجد ذلك باضمحلال رسوم المشاهد في المشهود
الدرجة الثالثة علم لدني اسناده وجوده وادراكه عيانه ونعته
حكمه ليس بينه وبين الغيب حجاب ه قوله علم لدني اشارة الى قوله
في حق الخضر عليه السلام مع موسى عليه السلام وفتاه وهو قوله عز
وجل فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما
فالعلم الذي هو مشهود بغير كسب يقال انه من لدن ربنا عز وجل فسمي
بذلك العلم اللدني الذي هو من لدن ربنا عز وجل لا من كسبنا قوله
اسناده وجوده يعني ان طريق حصول هذا العلم هو وجدانه كما ان
طريق العلم اسناده وحاصل الكلام ان هذا العلم لا يوجد بالاسناد
بل بالوجود فيوجد ه هو اسناده قوله وادراكه عيانه اي ان العلم
المعقول يوجد بالفهم وهذا يوجب بالعيان فيوجد بالعيان مع
تسميته عيانا مجازا لان الشهود هو ادراك هو يجتمع فيه الحواس الظاهرة
جميعا وتتحد ادراكها كلها بوصف واحد والذي يوجب اتحادها
هو نور من جناب المشهود يمحو قواها كلها ويقوم هو مقامها وحده فيرى
الحق بنوره وينفي كل من سواه بظهور شاهد ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم حكاية عن ربه عز وجل انه قال ما تقرب المتقربون بافضل من اداء [الى]
ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
الحديث بكماله فقوله ادراكه عيانه انما اراد بالعيان الشهود فهو
بالصفة التي ذكرناها لا البصر قوله ونعته حكمه يعني ان نعوته هي مما
لا يوصل اليها الا به فاما العبارة فهي قاصرة عنه ولذلك قال الشيخ
ابو حامد الغزالي في كتاب المنقذ من الضلال عند ما فضل الصوفية
على سائر الطوائف فقال والطائفة الذين هم على الحق دون سائر
الخلق وانهم يصلون الى مقام لا يعبر احدهم عن معناه الا وجد لفظه
قد اشتمل على غلط لا يمكنه الاحتراز عنه ونهاية احدهم ان يقول

قد كان

قد كان ما كان مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر ثم
قال ومن نعت بهذا العلم هو حكم بهذا العلم لنفسه فشاهد منه وعباده
هي حكمه لنفسه انه الحق الذي لا يقبل شكا قوله ليس بينه وبين
الغيب حجاب يريد بالغيب حضرة الجمع اي ليس بينه وبين حضرة [بلغ]
الغيب حجاب وهذا هو التجلي الذاتي باب الحكمة قال الله تعالى
يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا الحكمة
اسم لاحكام وضع الشيء في موضعه وهي على ثلث درجات ه الشيخ
رضي الله عنه جعل الحكمة هي وضع الشيء في موضعه ولا شك ان وضع
الشيء في موضعه هو من فعل صاحب الحكمة والحكمة والله اعلم هي
الاطلاع على اسرار الاشياء ومعرفة ارتباط الاسباب بمسبباتها
ومعرفة ما يشتمل على ما ينبغي بالشروط التي ينبغي ان يعرف الحكمة وسر
للعمل بها فقد اوتي خيرا كثيرا الدرجة الاولى ان يعطي كل شيء حقه
ولا يعديه حده ولا يعجله وقته ه قوله يعطي كل شيء حقه اي يعرف
لكل شيء حقه فان كنت ممن يقدر على ايصاله اليه او صلته اليه وان
لا فاعرف ذلك ولا تعارضه في حقه وحقه هو ما خلقه الله تعالى له قال
عز من قائل اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اي هداه حتى استوفى حقه فمن
حصل له من ابيه آدم ميراث الخلافة فهو الذي يعطي الاشيا حقوقها
لانه خليفة الله تعالى وذلك هو كامل الوقت وقطب الاقطاب ومن
لم يستحق الميراث الكامل فما هو رجل لان الرجل هو الذي ياخذ ميراثه
كاملا واما المرأة فتاخذ النصف مما ياخذ الرجل فمن حصل له بعض ميراث الرجولية
فعلى قدر ما نقص منه يكون حظه من الانوثة حتى ان من لم يحصل له من سر
الخلافة سوى نصف الميراث فهو انثى لا شك في ذلك فان نقص عن
النصف فهو دون درجة الانوثة بمقدار ما نقص منها لان النصف انما
هو فرض الانثى التي كملت في الانوثة فاما الانثى اذا انقصت عن النصف
فهي كالرجل الذي نقص عن الكل فمرتبتها في النقصان بقدرها فانها حتى تنتهي
النقصان الى درجة البهائم او تنتهي في الكمال الى درجة نصف الانسان

ولا يمكنها الزيادة على ذلك الا ان درجة الانسان الكامل لا تنحصر احكامه
لكن امهات الكمالات محصورة فاما الفروع فلا تنحصر فابونا آدم عليه السلام
علمه الله تعالى الحكمة الكاملة وهو قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها وبذلك
استحق الخلافة قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة وهو آدم ابو
البشر فقوله ان يعطي كل شيء حقه يعني هي علامة من اوتي الحكمة قوله و
لا يتعدى به حده اي لا يعطيه الا بمقدار ما اعطاه الحق تعالى جزاء وفاقا ولا
يقدر على ذلك الا الكمل من الاقطاب وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم
نحن معاشر الانبياء امرنا ان نخاطب الناس على قدر عقولهم امرنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال خاطبوا الناس على قدر عقولهم اتحبون
ان يكذب الله ورسوله وانما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
نجتهد بجهد طاقتنا والا فهذه المرتبة لا يقدر عليها غيره لانه اخبر و
هو الصادق صلى الله عليه وسلم وقال علمت علم الاولين والآخرين و
اوتيت جوامع الكلم فكانت جوامع الكلم للتعبير الاولين والآخرين
ومجموع هذا هو علم الاسماء التي علمه الله تعالى ابانا آدم لكنها لمحمد صلى
الله عليه وسلم اكمل وبذلك كان افضل قوله ولا يخل وفيه ما
ذكرنا من انه يفعل ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي وقولنا في الوقت الذي
ينبغي هو معنى قوله ولا يخل وقته الدرجة الثانية ان تشهد نظر
الله تعالى في وعيده وتعرف عدله في حكمه وتلحظ بره في منعه قوله ان
تشهد نظر الحق في وعيده اي تعرف الحكمة في الوعيد والوعيد
هو التهديد قوله وتعرف عدله في حكمه اي ترى ان اقسامه التي
قلدها من حكمها ان تعلم ان الله تعالى عادل في حكمه وتشهد حقا تعني
قوله تبارك وتعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
ويؤت من لدنه اجرا عظيما قوله وتلحظ بره في منعه اي تشهد ان الله
تعالى ما منع احدا امرا الا وله في منعه حكمة فاما المومنون فكل قضاء قضى
الله تعالى به عليهم فلهم فيه خيرة لذلك قال صلى الله عليه وسلم ما يقضي الله
للعبد المؤمن من قضاء الا كان خيرا له الدرجة الثالثة ان يبلغ في

استند لالك البصيرة وفي ارشادك الحقيقة وفي اشارتك الغاية قوله ان
يبلغ في استدلالك البصيرة اي يبلغ الحقايق العلم النقلي والعقل
الذين يكونان بالاستدلال ومعنى البصيرة نهاية لا يدركها العقل لان
البصيرة هي العقل وعبر بالبصيرة قوله وفي ارشادك الحقيقة معناه انك
ان كنت من اهل الارشاد يعني ان تكون من المشايخ المسلكين فشرط ذلك
ان تكون ممن يوصل في الارشاد الى الحقيقة فهذا معنى قوله وفي ارشادك
الحقيقة ويعني بالحقيقة حضرة الجمع قوله وفي اشارتك الغاية يعني ان تكون
من اهل الوجود الذين اذا اشاروا لم يشيروا الا الى الغاية المطلوبة و
ليس وراء الله مرمى والاشارة هنا يعني الاخبار عن الله تعالى وسماه
اشارة لان افصح العبارات يقصر عن جناب الحق تعالى عن حصره كالاشارة
فالكامل من كانت اشارته الى الغاية العالية ولا يكون ذلك الا لاهل
الفردانية الذين فنيت رسومهم بقيام الحق تعالى بهم لا بانفسهم واما
من دونهم فاشاراتهم انما تكون الى مراتب دون الغاية والذين اوتوا الحكمة
الكبرى وتحققوا باسم الحكيم فاشاراتهم الى الغاية باب البصيرة قال الله
قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني البصيرة ما يخلصك
من الحيرة وهي على ثلث درجات قوله البصيرة ما يخلصك من الحيرة وهو اما الايمان
واما العيان وليس غيرهما قسم ثالث الدرجة الاولى ان تعلم ان الخبر القائم
بتمهيد الشريعة يصدر عن عين لا تخاف عواقبها فترى من حقه ان تؤديه يقينا
وتغضب له غيرة الخبر القائم بتمهيد الشريعة ما اخبره رسول الله صلى الله
عليه وسلم فان مضمونه هو تمهيد الشريعة والشريعة هي الدين قوله يصدر
عن عين لا تخاف عواقبها اي يصدر عن حقيقة صادقة لا تخاف اذا اتبعتها
فيما بعد مكروها بل تكون آمنا من عاقبة اتباعها لانها حق ومن يتبع الحق
فهو آمن العاقبة قوله فترى من حقه ان تؤديه يقينا فترى من حق ذلك الخبر
عليك ان تؤدي ما امرك به يقينا اي لا يكون لك شك منه فان حقه عليك
يقين فلا تبرح ذو شك منه الا بيقين اي بتصديق محقق لا يصحبه شك
قوله وتغضب له غيرة اي تغضب على من يخالف ذلك الخبر القائم بتمهيد الشريعة

غيره عليه ان يضيع حقه ويهمل جانبه فان الغيرة هي علامة المحبة فراجب الشريعة المطهرة لحقه الغيرة عليها من لا ينصفها بوجه من الوجوه فكيف من يجحدها وقيل المحب غيور **الدرجة الثالثة ان يشهد في هداية الحق و اضلاله واصابة العدل وفي تلوين اقسامه رعاية البر وتعاين في جذبه حبل الوصال** قوله ان تشهد في هداية الحق واضلاله اصابة العدل يعني انك اذا رايت شخصا قد هداه الله تع لطاعته وشخصا قد اضله الله وطرده عن طاعته فتشهد انه في حكمه بينهما عادل وانه ما فعل في حق كل واحد منهما الا ما هو لايق به وانه ما جار في هدايته الى الطاعة ولا جار عمن صرفه عنها وهذا امر يقتضيه الكشف اي لا يظهر الا لاهل الكشف ولذلك قال ان تشهد ولم يقل ان تؤمن قوله وفي تلوين اقسامه هي اختلافها ويعني بالقسمة قسمة الارزاق لان اقسامها تكثر عند قوم وتقل عند قوم فالشيخ رضي الله عنه يقول ان البصيرة اذا حصلت للعبد شهد ان الحق تع قد راعى اهل الغنى فكثر لهم الرزق كما راعى اهل الفقر فقلل عليهم الرزق لانه يعلم وجه المصلحة فلا يبر احد الا بما يعلم انه خير له فاذا تلونت اقسام الرزق فكثرت عند قوم وقلت عند قوم فتقل ان الحق اراد رعاية البر في حق هولاء وقد ورد في الخبر النبوي حكاية عن الله عز وجل ان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك فهذه رعاية الله تع بعباده والبر هو الاحسان قوله وتعاين في جذبه حبل الوصال الجذب هو التوفيق للطاعة والوصال هنا هو التقرب ولا يعاين الوصال في الجذب الا اهل الكشف خصوصا اهل المحبة وقد اتفق في بعض الليالي سهري في الذكر فورد علي الانس فوجدت سرورا وفرحا فقلت يا رب وعزتك اني سعيد لا اشك في ذلك ولهذا ايقظتني في ظلمة هذا الليل لمناجاتك واكثر خلقك نايمون فهذا القدر وان كان في ذلك الوقت ما كان اقراري بذلك عن عيان لكني فيما بعد ذلك وجدت معناه فوجدته جذب وصال

واراد

واراد بالحبل استعارة الوصلة وسبب القرب قال الله تع واعتصموا بحبل من الله ورسوله اي تمسكوا بسبب القرب والحبل يسمى سببا ه **الدرجة الثالثة بصيرة تفجر المعرفة وتثبت الفراسة** البصيرة التي تفجر المعرفة هي الكشف والشهود وقد تقدم قوله في اول هذا الباب ان البصيرة هي اما الايمان واما العيان فالدرجة الاولى هي بصيرة بالايمان والثانية و الثالثة هي بصيرة بالعيان ومعنى قوله تفجر المعرفة اي تحصل للقلب منها منازلات المعارف يعني كشفها وشهودها وشبهها بالماء المتفجر من العيون لان الماء المتفجر من العيون من وراء مكان غايب عن الحس فيظهر للحس وكذلك المعرفة تاتي من الغيب فتظهر للشهادة وكما ان الماء العيون ياتي بلا كلفة ولا اكتساب ولا بير ولا دولاب كذلك المعارف هي هبة من الوهاب بغير اكتساب فلذلك قال بصيرة تفجر المعرفة على حكم التشبيه بتفجر الانهار من العيون وقد تقدم القول ان المعرفة هي روح العلم وهي فوق ما يدرك بالافكار واكثر ما يظهر لاهل الاذكار ولذلك قال الله تع الا بذكر الله تطمين القلوب وانما تطمين القلوب بالمعرفة قوله وتثبت الاشارة يعني ان اشارة الصوفية ينكرها اهل العلم وتثبتها اهل المعرفة ولا يزال الانسان ينكرها ما دام في طور العلم الا ان كان من اهل الايمان بطريق القوم فاما اذا وردت عليه المعرفة فانه يثبت الاشارة هذا معنى قوله وتثبت الاشارة قوله وتنبت الفراسة يعني ان بصيرة المكاشفة تنبت في القلب الفراسة شبه القلب بالارض والفراسة بالنبات وذلك ان كل قلوب بني آدم في الاصل تصلح للفراسة كلها لان الله تع جعل آدم خليفة والخلافة تقتضي ان يكون في الخليفة اسرار المستخلف الحق تع وبنو آدم لهم الميراث من ابيهم فقلوبهم موهلة للعلم الالهي لكنهم اعرضوا عن عبادة الله تع واقبلوا على معاصيه فاظلمت بواطنهم واكتسبوا الحرام فاصبحت قلوبهم في اكنة اي في حجب قال الله تع كلا بل ران والظلمة المانعة للقلب من البصيرة فاذا خلص الله عبده من هذه الظلمات وطهره

من الكدورات وحده يحصل الوصال وتجري في قلبه المعرفة حتى احدث
الاشارات فان قلبه ينبت فيه الفراسة وذلك موجود في المؤمن وكيف
في المعاين قال صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله
الذي ثبت عندي بالتجربة ان فراسة اهل المعرفة انما هي في تمييز من
يصلح لحضرة الله عز وجل ممن لا يصلح ويعرفون اهل الاستعداد والذين
اشتغلوا بالله تعالى ووصلوا الى حضرة الجمع فهذه فراسة اهل المعرفة
واما فراسة اهل الرياضة بالجوع والخلوة وتصفية البواطن من غير وصلة
الى جانب الحق تعالى فلهم فراسة كشف الصور والاخبار بالمغيبات
المختصة بالخلق فهم لا يخبرون الا عن الخلق لانهم محجوبون عن الحق
واما اهل المعرفة فلاشتغالهم بما يرد عليهم مما هو من معارف الحق تعالى فاخبارهم
انما هو عن الله تعالى ولما كانوا العالم اكثرهم اهل انقطاع عن الله تعالى واشتغال
بالدنيا مالت قلوبهم الى كشف اهل الصور والاخبار عما غاب من
احوال المخلوقات فعظموهم واعتقدوا انهم اهل الله تعالى وخاصته
واعرضوا عن اهل كشف الحقيقة واتهموهم فيما يخبرون به عن الله تعالى
وقالوا لو كانوا هؤلاء اهل الحق كما يزعمون لاخبرونا عن احوالنا و
احوال المخلوقات واذا كانوا لا يقدرون على كشف احوال المخلوقات
فكيف يقدرون على كشف امور اعلى من ذلك فكذبوهم بهذا القياس
الفاسد وعميت عليهم الانباء الصحيحة ولم يعلموا ان الله تعالى حمى
هؤلاء عن ملاحظة اهل الخلق وخصهم به وشغلهم عما سواه حماية لهم
وغيرة عليهم ولو كانوا ممن يتعرض الى احوال الخلق ما صلحوا للحق
فاهل الحق لا يصلحون للخلق كما ان اهل الخلق لا يصلحون للحق
وقد راينا اهل الحق اذا التفتوا ادنى التفاتة الى كشف الصور
ادركوا منها ما لا يقدر غيرهم على ادراكه فالفراسة التي يحسبها المعرفة
هي الفراسة فيما يتعلق بالحق والقرب منه واما فراسة اهل الصفاء
الخارجين المتعلقين بالخلق فلا يتعلق بجناب الحق ولا بالقرب
منه ويشترك المسلمون والنصارى واليهود وسائر الطوائف فيها

لانها

لانها ليست شريعة عند الله تعالى فتختص بها اهله وسياتي في
باب ما تعلم ان شاء الله تعالى **باب الفراسة قال الله تعالى ان في ذلك لآيات لل**
للمتوسمين التوسم التفرس وهو استئناس حكم غيب من غير استدلال
بشاهد ولا اختبار بتجربة وهي ثلث درجات الفراسة المعروفة وهي
ايضا تسمى التوسم قوله استئناس حكم غيب اي ادراك حكم
غيب لان الاستئناس مثل الايناس قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام
اني آنست نارا اي ادركت ببصري ضوء نار فالايناس هو الاحساس
فاني ادركت به حكم غيب كان فراسة وان ادركت به محسوسا
كان من معاني الحواس في عالم الشهادة قوله من غير استدلال الشاهد
الاستدلال بالشاهد على الغائب كما يستدل بالبرق على المطر
وكما يستدل روساء البحر بالكدر الذي يرونه في جانب من جوانب
الافق على حدوث ريح وكما يستدل اهل مصر على زيادة النيل او
نقصه بوزن الماء في وقت مخصوص من شهر مخصوص فيحكمون بالاستدلال
وكما يستدل الذين يخطون في الرمل بتلك الاشكال على المغيبات
فهذا كله استدلال بالشاهد على الغائب فهذا كله لا يسمى فراسة
ولذلك التجربة وهي معروفة **الدرجة الاولى فراسة طارية نادرة تسقط**
على لسان وحشي في العمر لحاجة سمع مريد صادق اليها لا يوقف
على مخرجها ولا يؤبه لصاحبها وهذا شيء لا يتخلص من الكهانة وما ضاهاها
لانها لم تشر عن عين ولم تصدر عن علم ولم تسبق بوجود قوله تسقط على
لسان وحشي اراد بالوحشي الذي لم يانس بذكر الله عز وجل والمقصود
انه لسان رجل ليس من اهل الله او امراة كذلك قوله في العمر مرة يعني نادرا
كما يقال رمية من غير رام قوله لحاجة سمع مريد صادق يعني ان يكون بسبب
وجودها احتياج بعض المريدين الصادقين الى سماعها قوله لا يوقف على
مخرجها يعني لا يعلم الشخص الذي صدرت منه ما سبب حصولها له لانه
ليس من اهل الكرامات قوله ولا يؤبه لصاحبها اي لا يحترم لانه ليس من
اهل الحرمة قوله وهذا شيء لا يتخلص من الكهانة يعني بالكهانة حال الكهان الذين كانوا
في زمان الجاهلية كانوا يخبرون بالمغيبات حتى انهم اخبروا ببعث النبي صلى

الله عليه وسلم مثل سطيح الذي كان في الحجاز واشباهه وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لحتهم من صدق كاهنا فقد كذب ابا القسم وذلك
لما ورد ايضا ان الشياطين الذين يسترقون السمع يسمعون الكلمة حقا
فيضيفون اليها مائة كلمة كذبة ثم يوحون الى اوليائهم فهو قوله تع وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم قوله وما ضاهاها والذي يضاهيها الكهانة اي
يشابهها هو النجوم والضرب بالحصا والشعير وما اشبه ذلك الا الخط
بالرمل فان النبي صلى الله عليه وسلم اباحه بشرط ان يوافق خط
الخط الذي يخطه بعض الانبيا فقال لانه كان من معجزاته وذلك قوله صلى
الله عليه وسلم انه كان نبي من الانبيا يخط فمن وافق خطه فذاك قوله لانها
لم تشرع عن راي لم تكن عن غير الحقيقة قوله ولم تصدر عن علم يعني انها عن ظن
لا عن علم لان صاحبها الذي صدرت منه يكون شاكا هل يصح ام لا فلو
كانت عن علم لكانت لا شك فيها وان قويت فهي عن ظن ولا مزيد على ذلك
قوله ولم تسبق بوجود الشهود واهل المث هم يسمون اهل الوجود
الدرجة الثانية فراسة تجني من غرس الايمان وتطلع من صحة الحال وتلمع
من نور الكشف قوله تجني من غرس الايمان يعني ان يكون تلك الفراسة ثمرة الايمان
وشبه الايمان بالغرس لانه يزداد وينمي كما يزداد الغرس والايمان في قلوب
المؤمنين كالغرس في الارض الطيبة قوله وتطلع من صحة الحال وقد عرفت
ان الحال هو الوارد بالتجلي الجزئي فاذا صدق الحال صدقت الفراسة قوله
وتلمع من نور الكشف يعني ان النور الكشفي يحلوله في محله ما يحلو الفراسة
وهذه هي التي تسمى الكرامة الدرجة الثالثة فراسة سرية لم تجتلبها روية على لسان
مصطنع تصريحا او رمزا قوله فراسة سرية اي شريفة لان الرجل السري هو
الرجل الشريف قوله لم تجتلبها روية اي لا تكون عن فكرة لان الروية هي الفكرة قوله
لسان مصطنع هو المصطفى قال الله تع في حق موسى عليه السلام واصطنعتك
لنفسي اي اصطفيتك قوله تصريحا او رمزا يعني ان هذا المصطنع يخبر بهذه
الفراسة عن امور معينة اما تصريحا بالنطق واما ان يجعل في ذلك كالرمز بحيث لا
لا يصرح بها وسبب كونه يرمز بها رمزا ولا يصرح بها هو كونه ينزه نفسه عن نسبة
الفراسة اليه اذ هو اشرف مقاما منها وليس كما يزعم كثير من الناس انهم انما

تركوها

تركوها خوفا من العجب ان يلحق نفوسهم او خوفا من الريا ان يطرا عليهم او
شبه ذلك فان هذا لا يليق بالمصطنعين لانه في مقام البدايات بل لا تركهم
ذلك الا ظرفا وتنزها بمقامهم عن ذكره باب التعظيم قال الله تع ما لكم لا ترجون
لله وقارا التعظيم معرفة العظمة مع التذلل لها وهو على ثلث درجات
الدرجة الاولى تعظيم الامر والنهي وهو ان لا يعارضا بترخص جاف ولا يعرضا
لتشديد غال ولا يحملا على علة توهن الانقياد تعظيم الامر والنهي قد
فسره الشيخ وهو قوله وهو ان لا يعارضا بترخص جاف يعني ان الامر و
النهي لا يجب ان يقابلا بالسمع والطاعة فان ورد في معناهما بعض
ترخيص فلا ينبغي لاهل التعظيم ان يميل اليه كل الميل ولا يوغل في
ذلك الترخيص كل الايغال فان الافراط في ذلك جفاء ولذلك قال وهو
ان لا يعارضا بترخص جاف فسمى الافراط جافيا قوله ولا يعرضا لتشديد
غال اذا احملنا اللفظ على ظاهره ويجوز ان لا يتعرض اهل التعظيم
الى التشديد على انفسهم بحيث يفرطون في ذلك فان الله تع اعظم
رحمة من ان يكلفهم ما يكون عليهم فيه مشقة مفرطة والغالي هو المفرط
وقد نهى الله تع عن الغلو في الدين فقال لا تغلوا في دينكم غير الحق فسمى
الافراط عن الحق وهذا المعنى الاخير انسب ليطابق الكلام فانه قابل
الترخص بالغلو كما قابل الافراط بالتفريط قوله ولا يحملا على علة توهن
الانقياد اي لا يتاول في الامر والنهي بتاويل يفتر النفس عن الانقياد
مثل ما تاول في تحريم الخمر بعض المفسرين على انفسهم حتى اوهن الانقياد
الى النهي عنها فارتكب المحظور وهو القايل شعرا ادرها فما التحريم فيها لذاتها
ولكن لاسباب تضمنها السكر اذا لم يكن سكر يضل عن الهدى فسيان ماء
في الزجاجة ام خمر فهذا القايل لما تاول في هذا التاويل ضعف انقياده
وكذلك لو تاول متاول الامر بالوضو فقال ان المقصود منه الوضاءة
وهي النظافة فظن ان اعضاءه اذا كانت نظيفة اغناه ذلك عن الوضوء
فصلى محدثا اعتمادا على هذا التاويل ولم يصح صلوته وكان ضعف انقياده
للامر لانه حمله على علة توهن الانقياد اليه ولذلك نهى المسامح عن طلب علل
التكاليف وقد ورد في بعض التنزلات يا عبدي اذا امرتك بامر

فامض لما امرتك به ولا تنتظر علمه انك ان تنتظر ما ترى نقص امري
قوله توهن الانقياد اي تضعفه فان الوهن الضعف الدرجة الثانية
تعظيم الحكم ان يبغى له عوج او يدافع بعلم او يرضى بعوض الحكم هو باطن
العلم وهو ثمرة العمل الصالح اي هو يكون بعد العمل الصالح في غالب
الامر لانه موهبة وهو مبدأ تنزلات المعارف وقد مضى شرحه
فيعظمه ان يبغى له عوج معناه ان ينزه عن احتمال العوج وذلك لانه
قد بينا ان ظاهر العلم يحتاج ان يرجح معناه على معنى العلم فينزل على حالة
ولا يقبل من العلم فان العلم يثبت فيه عوجا فلا يجوز لك ان تعظمه
ان يبتغي له عوجا ترجيحا للعلم عليه وانا اقول ان الشيخ رضي
الله عنه لم يرد بهذا الكلام ان يوصي صاحب مقام التعظيم ظاهر
العلم لكن اشار الى ان صاحب هذه الدرجة الثانية وهذا المقام يعرض
له ان يرجح الحكم على العلم ولا يبغي للحكم عوجا اي لا يجد فيه عوجا وذلك
لان الحكم هو حاكم لنفسه بالغلبة قاهر العلم لظهوره اياه على صرفه
وصاحبه منقاد اليه طوعا وكرها قوله او يدافع بعلم اي لا يدافع معنى
الحكم بعلم فكانه قال ان يمضي معنى الحكم ويلغي ظاهر العلم هذا هو مضمون كلامه
وانا اقول ان الحكم لا ينافي العلم الصحيح لكن ربما ذهب العلماء
الى امر والصواب خلافه وهم لا يشعرون ويعتقدون انهم ذهبوا الى
الصواب فالحكم هنا في مثل هذا وتخصيص من العلم ما هو الحق والصواب
فكان العارف من يطلع من مقام الحكم على مقام العلم فيصححه كما علمت من
كلام الشيخ في اول الكتاب وهو قوله انه لا يمكن تصحيح مقام الا من المقام
الذي هو فوقه ولا شك ان مقام الحكم فوق مقام العلم فاذا انما يصحح
العلم من الحكم الا ترى ان الشيخ جعل باب الحكم فوق باب العلم وذلك
لان الحكمة شبيهة بالحكم قوله او يرضى بعوض يعني تعظيم الحكم ان يرضى صاحبه
بعوض ومعنى هذا ان العامل بالعلم طالب الجنة وهارب من النار فهو يعمل
للعوض فاما من وصل الى مقام الحكم فانه لا يعمل للعوض بل لعبودية الله تعالى وقد
اجرى الله تعالى العادة فيمن اوصله الى مقام الحكم انه لا يكون مستعبدا للعوض
فاخر الشيخ رضي الله عنه ذلك بقوله او يرضى بعوض وجعل عدم الرضى

بالعوض

بالعوض هو من تعظيم الحكم وعندي ان تعظيم الحكم وعدم الرضى بالعوض
يكونان متقاربين متجاورين في شخص واحد وليس واحد منهما سببا للآخر
الدرجة الثالثة تعظيم الحق وهو ان لا تجعل دونه سببا ولا ترى عليه
حقا ولا تنازع له اختيارا قوله تعظيم الحق يعني تعظيم الحق تعالى ليس هو
تعظيم الحق الذي هو ضد الباطل قوله وهو ان لا تجعل دونه سببا اي
لا تجعل للوصلة اليه سببا غيره فدونه هو بمعنى غيره قوله ولا ترى عليه حقا
لاحد من عبيده ويصح هذا عندي بان تشهد ان الحقوق التي يدعيها
العبيد هي حقوق الله تعالى لا حقوق العبيد وليس في ذلك اشكال الا
كون ان حقوق العبيد التي هم محتاجون اليها كيف تصير حقوقا لله تعالى
فالجواب ان العبيد واوصافهم هم آثار حكمة الله تعالى وقدرته فهي دالة
على كمال الله تعالى ودلالات كمالات الله تعالى هي حقوق له يرجع الامر فيها الى
الله تعالى وفوق هذا الكلام كلام هو اعلى واولى رمزنا اضربنا عن ذكره قوله
ولا تنازع له اختيارا اي لا يعارض الحق تعالى في اختياره فاي شيء اختاره الحق
تعالى يختاره العبد الذي اتصف بتعظيمه تعالى باب الالهام قال الله تعالى
قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك الالهام مقام
المحدثين وهو فوق مقام الفراسة لان الفراسة ربما وقعت نادرة واستصعبت
على صاحبها وقتا او استعصت عليه والالهام لا يكون الا في مقام عتيد
وهو على ثلاث درجات قوله تعالى قبل ان يرتد اليك طرفك اي قبل ان تنطبق
جفنك على جفنك قوله الالهام مقام المحدثين المحدثون هم اهل المكاشفة
والكرامات وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من امتي محدثين وان عمر
منهم قوله وهو فوق الفراسة يعني ان الالهام فوق مقام الفراسة وقد تقدم
شرح باب الفراسة قوله لان الفراسة ربما وقعت نادرة يعني في العمر مرة كما ذكر في
باب الفراسة والنادر لا حكم له قوله واستصعبت على صاحبها اي لا تطاوعه
لان الناقة الصعبة هي التي لا تطاوع صاحبها والناقة الذلول هي ضدها
قوله او استعصت عليه يعني عصته فلم تطاوعه قوله والالهام لا
يكون الا في مقام عتيد العتيد هو القريب الحاضر الدرجة الاولى
الهام نبأ يقع وحيا قاطعا مقرونا بالسماع او مطلقا ذكر الشيخ

ان الوحي من هذا الباب وذلك لان الوحي في اللغة هو الاشارة الخفية
الى الشيء والمشهور ان الالهام لا يسمى وحيا الا فيما نسب الى ما لا يعقل
كالنحل قال الله تع واوحى ربك الى النحل اي الهمها واما وحي الانبياء
عليهم السلام فلا يقال فيه انه الهام تجوزا تنزيها للانبياء عليهم السلام
من الاشتراك وان كان معنى الهمته مساويا لمعنى افهمته وافهمته لا يمتنع
على الانبياء فبالقياس يجوز الهمته قال الله تع ففهمناها سليمن قوله
قاطعا اي لا شك فيه قوله مقرونا بسماع يعني ان الهام الشيء قد يكون
بسماع وقد يكون مطلقا يعني بغير سماع بل تفهيما الدرجة الثانية الهام
يقع عيانا وعلامة صحته انه لا يخرق سترا ولا يجاوز حدا ولا يخطي ابدا
قوله عيانا اي معاينة من غير تمثيل فان بعض المكاشفات يقع بالتمثيل
كما مثل للنبي صلى الله عليه وسلم علم الفطرة باللبن لما عرض عليه جبريل
عليه السلام انا فيه لبن وانا فيه خمر فاختار النبي صلى الله عليه وسلم
اللبن فقال له جبريل عليه السلام اخترت الفطرة فكان اناء اللبن مثالا
للفطرة وكما يقال ان العسل في علم الرؤيا عبارة عن علم الاسرار
خصوصا اذا كان معه نحل هذا اذا كان الرائي من اهل ذلك والا فهو
رزق حلال قوله علامة صحته ان لا يخرق سترا اي ان صاحبه لا يخرق سترا
لاحد يعني ان صاحبه اذا كوشف بحال لاحد وهو لا يريد ظهوره فانه
لا يهتكه ولا يخبر احدا بحاله لان صاحب هذا الالهام لا يكون الا صاحب
فتوة فان فضح احدا بين الناس فقد زال الالهام قوله ولا يجاوز حدا
يعني لا يتوصل به الى ارتكاب المعاصي وتجاوز حدود الله تع فان فعل
ذلك لم يكن ما وصل اليه من قبيل الالهام بل من قبيل الكهانة قوله ولا يخطي
ابدا اي هذا الالهام اذا كملت شروطه المذكورة فانه مشروط بشرط الحق
وهو ان لا يخطي ابدا بخلاف الكهانة فان الخطا فيها اكثر من الاصابة فهذه
علامات صحة الالهام في هذه الدرجة الدرجة الثالثة الهام يجلو عين
التحقيق صرفا وينطق عن عين الازل محضا والالهام غاية تمتنع الاشارة
اليها التحقيق له عين خصته وهي عين يكون الحق بصرها وهي ترى
المعاني الغيبية والشهادية لانها بالحق الذي هو عالم الغيب و
الشهادة

والشهادة فبهذا الالهام المختص بهذه الدرجة هو يجلو الاشياء لهذه
العين التي هي التحقيق قوله صرفا اي لا يمازج شيئا من ادراك العقول
ولا الحواس بل ادراكها ادراكا الهيا صرفا ولذلك كان الناطق عن هذا
الكشف لا يفهم عنه احد الا من هو معه في الحقيقة ولذلك ان صاحب
هذا الذوق تخالف العلماء كلهم اهل المنقول واهل المعقول واما
اهل المنقول فان الرسول صلى الله عليه وسلم خاطب الناس على قدر
عقولهم وهي محجوبة تخاطبهم على لسان الحجاب فاهل هذا الخطاب لا يفهمون
لغة ما وراء الحجاب من المعنى المحجوب واما اهل المعقول فان علومهم من
الفكر والفكر من عالم النفس وانما تتعين التحقيق بعد اضمحلال رسم
النفس فلا جرم ان اهل المعقول لا يدركون ما يقوله صاحب الهام
التحقيق بالذوق قوله وينطق عن عين الازل محضا ليس فيه شيء من
اطوار الملائكة ولا غيرهم من البشر فلغة هذا النطق هي لغة الازل محضا
وبها يتكلم الحق تع في قلوب عباده لتتعرف منها الى المحجوبين وهي
القلوب التي لا تقف في شيء ولا تقف فيها شيء فانها هو به التي تكلم فيها
بحكمته وتتعرف منها الى الحنيفية والسنة من الاشخاص التي هذه
القلوب قلوبهم هي التي ينزل الى الناس على قدر عقولهم ويمثل لهم هذه
المعاني تمثيلا للضرورة لكونهم قد اوجب الله تع عليهم ان يعلموا الناس
وهم لا يصلون الى فعل هذا الواجب الا بالتمثيل فيقف اكثر علماء الرسوم
عند الامثلة ولا يفهمون الممثل عنه بل ينكرونه وبعضهم ينكر بقلبه المثال
والممثل عنه وهو الشرك وبعضهم يشك فيه وهم الذين في قلوبهم زيغ قال
الله تع فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و
ابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله لانه كلامه والراسخون في العلم لانهم به لا
بانفسهم وللاولياء نصيب في هذا التبليغ اذا تكلم الحق تع في قلوبهم
بحكمته تجب عليهم ان يبلغوا الناس ويرشدونهم وراثة عن الانبياء
عليهم السلام فان العلماء بالله تع ورثة الانبياء قال تع لمحمد صلى الله عليه وسلم
قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني يعني الذين اتبعوه
في شهود الحقيقة الكاملة اذ هي في الحقيقة المحمدية فهم يدعون الى الله على بصيرة

ينطق الحق الازل محضا

وليس علما الرسوم ممن يدعوا الى الله على بصيرة لان علمهم من غلبة ظن ومن جملتهم
في ذلك علما المعقول فان مسايل علومهم لا تخلص من شك ابدا وهم يعترفون
بذلك ويقولون ان قبول الشكوك لازمة لعلوم المعقول في كل مسيلة
ولما كان الحق تع اوجب على اهل القلوب التي يكلم الحق تع فيها بحكمة ان
يرشدوا العالم وجب عليهم النزول الى قدر عقولهم وكان النزول الى قدر
عقولهم واجبا لانه لا يودي الواجب وهو التبليغ الا به وما لا يودي الواجب
الا به فهو واجب فالتنزل الى مقدار المعقول واجب وليس في ذلك التنزل الا بالتمثيل
له المعاني الالهية في صور اما خيالية واما جسمانية ومن التمثيل بالجسمانيات
ضلت المشبهة والمجسمة لانهم وقفوا على الامثلة ولم تقدر عقولهم على
الوصول الى معانيها الغيبية واهل التبليغ معذورون في التمثيل لما
ذكرناه من انه يجب عليهم التمثيل ليهدى اكثر الخلق فان ضل بعضهم بطريق
العرض فهداية الدعاة الى الله تع فيهم مقبول عند الله تع وهنا دقيقة
يليق ذكرها هذا الموضع وهي ان اهل السماع من المتمكنين اذا استمعوا
صفات في محاسن الاجسام من القدود والخدود ما ناسب ذلك لهم محالا
واسعا في معاني ما يسمعونه اذ هم اهل تمكن وقدرة على تصريف ما سمعوه
الى المعاني الغيبية فلا يجوز للعامة ان يعترضوا عليهم في ذلك انهم سلموا
اليهم انهم من اهل التحقيق فان لم يعلموا ذلك فانهم معذورون في الانكار
عليهم وعلى اهل التحقيق الانظر وهم على مواطن السماع ليصونوهم
عن الانكار ويصونوا اوقاتهم عن الاكدار الا ان الضرورة قد دعت الى
مجاوزتهم عن هذه الدار ولابد من ملاقاتهم الى ان تنقضي هذه الاعمار قوله
والالهام غاية تمتنع الاشارة اليها اي هذا الالهام هو غاية تمتنع الاشارة
اليها لانه فوق اشارة الحس والعقل وذلك قوله تع عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن
خلفه رصدا فالذي من بين يديه هو الحس والعقل والذي من خلفه هو الشهود
الغيبي فكانه يقول هذا الادراك يعم طوري الغيب والشهادة عموما
واحدا تتحد فيه الادراك من كل المدارك والمشاعر الظاهرة والباطنة
وذلك هو علم الله تع على امر عبده فاما كون هذا الالهام غاية تمتنع الاشارة
اليها

اليها فهو ظاهر لان المعقول قد حارت في ادراك كيفية الحواس فكيف
ما سوى ذلك ومنها جاز للقول رحب تركت الكلام فيه خوف الاطالة
وان كان الناس محتاجين الى سماعه لان فيه شرح حال كلهم مبتلى
بها وهم محجوبون عن ادراك وجه الصواب باب السكينة قال الله تع هو الذي
انزل السكينة في قلوب المؤمنين اسم السكينة يلقى ثلثة اشيا اولها سكينة
بني اسرائيل التي اعطوها في التابوت قال اهل التفسير هي ريح صفافة
ذكروا صفتها يعني بالاول السكينة التي ذكرها الله تع في كتابه العزيز وهو قوله
تع وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم و
هولاء هم الملا من بني اسرائيل الذين قال الله تع فيهم الم تر الى الملاء
من بني اسرائيل قوله قال اهل التفسير هي ريح صفافة يعني ائمة التفسير
القرآن العظيم فانهم ذكروا ان هذه السكينة التي كانت في التابوت عند
الملا من بني اسرائيل هي ريح صفافة قوله ذكروا صفتها اي ذكر اهل التفسير
صفة هذه السكينة فقال بعضهم كان وجهها وجه انسان وكان
الملا من بني اسرائيل اذا قابلوا عدوهم حملوا السكينة والتابوت
امامهم وكشفوا عن وجهها فاذا رآها اعداوهم وقع في قلوبهم الرعب
فانهزموا وكانت سبب نصرتهم وقال بعضهم كان وجهها على صورة
وجه الهرة وهذا ومثله هو الصفة التي اشار الشيخ اليها بقوله ذكروا
وصفها وفيها آية اشيا هي للانبياء معجزة وللملوك كرامة وهي آية
النصرة تخلع قلوب الاعداء بصوتها رعبا اذا التقى الصفان للقتال
قوله هي للانبياء معجزة ظاهر لان المعجزات تختص بالانبيا عليهم السلام
دون ذلك قوله وهي لملوكهم كرامة لان طالوت كان ملكهم وهو الذي زاده
الله بسطة في العلم والجسم وكانت السكينة في حقه كرامة ليس
من الانبياء بل من الاولياء والكرامة للاولياء شبيهة بالمعجزة للانبياء
وكلاهما قد يكون فيه خرق العادة والفرق بين المعجزة والكرامة ان النبي
يجعلها دليلا وبرهانا على صحة دعواه في الرسالة وياتي بها متى شاء
عند الحاجة ويتحدى بها ويجب عليه اظهارها واما الولي فقد يجري
عليه ظهورها وهو لا يقصده ذلك وقد لا يقدر على اظهارها في اي وقت

الكابوس

شاء وايضا فلا يجب عليه اظهارها بل اكثرهم يسترها مخافة الفتنة قوله هي
آية النصرة اي علامة النصرة لان الآية هي العلامة قوله تخلع قلوب العدو
بصولتها اي تخوفهم السكينة الثانية هي التي تنطق على لسان المحدثين
ليست هي شيئا تملك انما هي شيء من لطائف صنع الحق تلقي على لسان
المحدث الحكمة كما يلقي الملك الوحي على قلوب الانبياء وتنطق المحدثين
بنكت الحقائق مع ترويح الاسرار وكشف الشبه المحدثون هم اهل
المكاشفات والاخبار بالمغيبات قال عليه الصلوة والسلام ان
من امتي محدثين وان عمر منهم قوله تنطق على لسان المحدثين اي ليست
السنتهم هي التي تنطق بها بل السكينة وهي التي تنطق على السنتهم
ولذلك تسمع منهم الكلمات الغريبة التي يستغربونها هم من انفسهم
كما يستغربها الناس منهم وربما نطق احدهم بالكلمة لا يفهم معناها
الا بعد ان يسمع النطق بها قوله ليست شيئا اي ليست كالسكينة
التي كانت في التابوت فان بني اسرائيل كانوا يملكون تلك ويحملونها
في التابوت ويسافرون بها من ارض الى ارض واما هذه السكينة
شيء من لطائف صنع الحق ليست لها ذات مشخصة قوله تلقي
على لسان المحدث الحكمة اي تجري على لسان المحدث الحكمة قوله كما
يلقي الملك الوحي على قلوب الانبياء يعني ان الانبياء عليهم الصلوة
هم ايضا يتلقون الوحي بقلوبهم من الملك وهو جبرئيل عليه السلام و
لا يجدون ذلك من انفسهم نسبة قلب النبي في الوحي بلسان
المحدث فيما تنطق به السكينة على لسانه بنكت الحقائق قوله مع
ترويح الاسرار اي يحصل منها راحة للروح وذلك انها تكشف الشبه
فتسكن الروح بها الى الحق ولاجل سكون النفس بها سميت سكينة
السكينة الثالثة هي التي انزلت في قلب النبي صلى الله عليه وسلم
وقلوب المؤمنين وهي شيء يجمع نورا وقوة وروحا تسكن اليه
الخائف ويتسلى به الحزين والضجر ويسكن اليه العصي والجري
والابي قوله انزلت في قلب النبي صلى الله عليه وسلم اشارة الى قوله تع
فانزل الله سكينته عليه قوله وقلوب المؤمنين اشارة الى قوله تع هو

الذي

الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
قوله وهو شيء يجمع نورا وقوة اما انه يجمع نورا فلان به ازدادوا ايمانا
الى ايمانهم وزيادة الايمان انما هي بانشراح القلوب من دلايل الحق ولا
ينكشف دلايل الحق الا بالنور فاذا هو شيء يجمع نورا واما قوله وقوة
فلان القوة في الدين من ثمرات اليقين واليقين انما يكون من زيادة
الايمان وهو بالسكينة فاذا السكينة سبب القوة في الدين واصل هذه
السكينة قوة في نور الفطرة قوله وروحا تسكن اليه الخائف ويتسلى
به الحزين والضجر ويسكن اليه العصي والجري والابي الروح هو الراحة واما
سكون العصي لهذه الراحة من جهة ما فيها من اللذة فانه انما عصى الامر
لما في الامر من التكاليف التي لم يكن يلتذ بها فلما حصلت له فيها هذه
الراحة التي هي السكينة ووجد فيها مطلوبه وهي اللذة سكن اليها فهذه
اللذة روحانية اعتاض بها عن اللذات الجسمانية وعادة صاحب
هذا المقام ان ينسى اللذات البشرية ويتغذى الروح باللذات الروحانية
وبذلك يحصل مقام الطمانينة عقيب السكينة واما سكون الجري
الى هذه الراحة فهو انه اذا ذاق لذة روح السكينة امتنع من الجراءة
على مخالفة الامر خوفا ان تفوته اللذة وما يعدها من اللذات فهو يسكن
الى هذه الراحة ولا يجترئ على المخالفة واما سكون الابي الى روح السكينة
فانه كان يابى امتثال امر شيخه مثلا في المجاهدات استصعابا وامره
لها فعند ما ذاق روح السكينة سكن اليها فامتثل امر شيخه
فالعصي هو العاصي والجري هو المتجري على المعاصي والابي هو الذي
يابى ما يومر به ومعناه يرجع الى معنى العاصي واما سكينة الوقار التي
نزلها نعتا لاربابها فانها ضياء تلك السكينة الثالثة التي ذكرناها
وهي على ثلث درجات الدرجة الاولى هي سكينة الخشوع عند القيام
بالخدمة رعاية وتعظيما وحضورا سكينة الوقار خلاصة السكينة
المذكورة في الدرجة الثالثة قوله نزلها الله تع قوله نعتا لاربابها اي
بحسب مقامات اربابها في الدرجات الثلث التي ياتي ذكر شرحها

قوله فانها ضيا تلك السكينة الثالثة اى هى نتيجة تلك السكينة الثالثة
كما ان الضيا هو نتيجة الشمس وهو المقصود منها قوله الدرجة الاولى
سكينة الخشوع يعنى الوقار الذى يحصل لمن هو فى مقام الاحسان و
اهل هذا المقام هم الذين يعبدون الله كانهم يرونه ولذلك حصل لهم الخشوع
وهو التذلل والتملق بين يدى سيدهم وهو فوق مقام الايمان قال الله
تعالى الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله يعنى اما ان لهم ان يصلوا
مقام الاحسان من مقام الايمان وفى مقام الاحسان يكون البكا خوفا
وطمعا واما بكاء المحبين فهو فوق هذا المقام قوله عند القيام بالخدمة
يعنى عند التوجه الى الله تعالى فى العبادة قوله رعاية اى رعاية لحقه قوله
وتعظيما اى اعترافا بعظمته قوله وحضورا اى هم فى مقام الاحسان
وهو ان تعبد الله كانك تراه فهذا هو الحضور المشار اليه ههنا وهم
حضور هو اعلى من هذه الدرجة **الدرجة الثانية السكينة عند المعاملة
بمحاسبة النفس وملاطفة الخلق ومراقبة الحق** هذه هى الدرجة الثانية
التى تختص بالمتصوفة وهى اصلاح الاخلاق وتزكية النفس وبذلك
تصلح معاملة الحق ومعاملة الخلق يعنى التوجه لمحاسبة النفس
يقع الاطلاع على عيوبها وفى ملاطفة الخلق يكون صرفها عن عيوبها المختصة
بالخلق وفى مراقبة الخلق يكون صرفها عن بقية عيوبها وهى المختصة
بالحق وبمجموع هذه تزكو النفس وتتاهل لسلوك الفقرا لان سلوك
الفقر هو بعد قطع مقام التصوف هذا لمن يسلك الطريق على الترتيب
الصحيح واما من اختصر الطريق او كان من المجذوبين فحكمه غير هذا **الدرجة
الثالثة السكينة التى تثبت الرضا بالقسم وتمنع من الشطح الفاحش
وتقف صاحبها على حد رتبته والسكينة لا تنزل الا فى قلب نبى
او ولى** هذه الدرجة الثالثة تكون لاهل المعرفة واهل الصحو بعد السكر
قوله تثبت الرضى اى توجب لصاحبها ان يرضى بالمقسوم له قوله
وتمنع من الشطح الفاحش الشطح الفاحش هو مثل ما نقل عن الحلاج وعن
ابى يزيد البسطامى ايضا واما الجنيد رحمه الله فكانت له السكينة فما
صدر منه
شطح

شطح شطحا فاحشا بل كان يستر الحقيقة بالعلم وكان الشبلى اقل
منه فى ذلك ومعنى الفاحش الخارج عن الحد المالوف قوله وتقف
صاحبها على حد رتبته اى توجب لصاحبها الوقوف عند حد من
رتبة العبودية قوله والسكينة لا تنزل الا على قلب نبى او ولى يعنى
هذه السكينة التى ذكر انها ضيا تلك السكينة الثالثة فهى تختص بالانبيا
والاوليا واما السكينة الثالث درجات التى قبل هذه الثلاث درجات الاخيرة
فتنزل على قلوب المؤمنين وقد مضى شرحها وانما اختصت هذه السكينة
بالانبيا والاوليا لان الواصل اليها هو اسم مقام الاحسان وهو
ان تعبد الله كانك تراه فهذا باب الولاية اى ولى الحق وولية الحق
لانه كاد ان ترفع الحجاب ويقع الشهود بخلاف السكينة الاولى
**باب الطمانينة قال الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة الطمانينة سكون
يقويه امن صحيح شبيه بالعيان** يقول رضى الله عنه ان الطمانينة هى
السكينة لكنها بوجه اكمل فكانها تمام السكينة وكمالها فقوله سكون
يعنى السكينة المذكورة وقوله تقويه امن صحيح الامن ضد الخوف ومعنى
ثابت وهو الامن المختص بالطمانينة فهو الفضل الذى يفضل به الطمانينة
من السكينة قوله شبيه بالعيان اى هو فى مقام الاحسان كما تقدم
شرحه فى مقام السكينة **وبينه وبين السكينة فرقان احدهما ان السكينة
صولة تورث خمود الهيبة احيانا والطمانينة سكون امن فيه استراحة
انس والثانى ان السكينة تكون نعتا وتكون حينا بعد حين والطمانينة
تكون نعتا لا تفارق صاحبها** قوله احدهما ان السكينة صولة تورث خمود
الهيبة يعنى ان السكينة تصول على الهيبة الحاصلة فى قلب العبد فتخمدها
فى بعض الاحيان فتسكن القلب من انزعاج الهيبة بعض السكون وفى
بعض الاوقات فهذا امر لا يتجاوز السكينة قوله والطمانينة سكون امن
فيه استراحة انس يعنى ان ذلك السكون الذى كان لاهل السكينة
فى بعض الاحيان يكون لاهل الطمانينة دايما ويصحبه الامن والاستراحة
المختصة بالانس فان الاستراحة قد يكون استراحة من الهيبة والخوف

وقد يزيد على ذلك فيكون مع الامن الانس وذلك اقوى من استراحة الامن
دون الانس قوله والثاني اى الفرق الثاني من السكينة والطمانينة
قوله ان السكينة يكون نعتا اى يتصف بها صاحبها قوله ويكون
حينا بعد حين اى يفارق صاحبها قوله والطمانينة يكون نعتا لا يفارق
صاحبها وهي على ثلث درجات الدرجة الاولى طمانينة القلب بذكر الله
وهي طمانينة الخائف الى الرجاء والضجر الى الحكم والمبتلى الى المثوبة قوله
طمانينة القلب بذكر الله اشارة الى قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قوله
وهي طمانينة الخائف الى الرجاء يعني ان الخائف اذا طال عليه الخوف
واراد الحق تعالى ان يرحمه انزل عليه السكينة وقويها فصارت طمانينة
واستروح معنى الرجاء فسكن اليه سكونا تاما اطمان به فذلك هو
سكون الخائف الى الرجاء قوله والضجر الى الحكم يعني ان من ادركه الضجر
من الصبر على التكاليف فاراد الحق تعالى ان يرحمه من الضجر انزل الله عليه
الطمانينة بان اظهر لحسب السكون الى حكم الله تعالى فيه فسكن الى الحكم
اى حكم الله تعالى اى اذعن الى الحكمة فاستراح من الضجر فان الضجر لا
يكون الا مع طلب الخلاص مما يكره فاذا استقر في المكروه لا يقال
له ضجر فهذا هو سكون الضجر الى الحكم قوله والمبتلى الى المثوبة اى سكن
بالطمانينة لمشاهدة العوض وذلك ان المبتلى انما يصعب عليه
ما هو فيه اذا راه ضررا فاما اذا راى العوض وجد البلا نعمة كمن شرب
الدواء المر طلبا للمنفعة والصحة فهذا هو سكون المبتلى الى المثوبة
والمثوبة والثواب واحد وهو المجازاة على العمل الصالح الدرجة الثانية
طمانينة الروح في القصد الى الكشف وفي الشوق الى العدة وفي
التفرقة الى الجمع طمانينة الروح في القصد الى الكشف هي ان تطمئن الروح
في قصدها ولا تلتفت الى وراءها لانها قد اطمانت بحصول الكشف لها
فهي ساكنة سكون طمانينة في القصد الى الكشف والقصد الى الكشف
تقول قصدت الى كذا اي طلبته قوله وفي الشوق الى العدة اى وتسكن
الروح في شوقها فانها تسكن الى حصول العدة التي هي تشتاقها فهذه

طمانينة

طمانينة ثانية عن الاولى فانه كانت العدة هي شهود الحق وكان
الكشف المذكور هو الكشف الصوري كانت هذه الطمانينة اعلى من
الاولى فيكون من توافق طريقته لان عادته ان يقدم الناقصة على الكاملة
وهو هنا فعل كذلك وان كانت العدة انما هي الجنة والنعيم الجسماني
وكان الكشف انما هو المراد منه كشف الحقيقة لا الكشف الصوري
فان الطمانينة الثانية دون الاولى ويكون قد خالف عادته قوله وفي
التفرقة الى الجمع اى والطمانينة الى الجمع وهو في حال التفرقة وذلك بان يكون
قد استشرف على المشاهدة من وراء حجاب رقيق فاطمان بحصولها و
ذلك لا يكون الا لاهل التجليات الثلث تجليات الافعال وتجليات
الاسماء وتجليات الصفات وقد بقي لهم تجلي الذات وهي المراد بالجمع
فان شهودها يمحو تفرقة الافعال والصفات والاسماء وذلك هو اخر
السفر الاول من اربعة اسفار ويسمى هذا سفر الى الله تعالى الدرجة الثالثة
طمانينة شهود الحضرة الى اللطف وطمانينة الجمع الى البقاء وطمانينة
المقام الى نور الازل قوله طمانينة شهود الحضرة الى اللطف يعني الطمانينة
الى اللطف الحاصل من شهود الحضرة يعني حضرة الجمع وهو الشهود الذاتي
وذلك ان من شهد حضرة الجمع راى لطفا لا يمازجه بالذات خوف
اصلا فاما العوض الناشئ عن شهود التفصيل فقد يخاف من الجزئيات
لا من الاصل ولذلك كان اهل المقام يفترون عن الاعمال الشاقة ويقتصرون
على الفرائض والسنن الرواتب لما حصل لهم من الطمانينة قوله
وطمانينة الجمع الى البقاء يعني ان من شهد حضرة الجمع وجدها تمحو الاغيار
وتمحو الانانية وترفع الثنوية اصلا وراسا فيذهب عن رؤية الخلق ويرى
الحق قائما بذاته متفردا الكثرة افعاله واسمائه وصفاته ويرى بقاءه في
سرمديته وحضرة الجمع مشتملة عليه فيشهد البقاء لبقاء ربه عز وجل فيطمئن
الى ذلك البقاء فهذه طمانينة الجمع الى البقاء قوله وطمانينة المقام الى نور
الازل فهو شهود العبد بعين القدم نور الازل ويعني قوله بعين القدم
اي يرى بعين ربه عز وجل لا بعينه يعني قوله عليه الصلوة والسلام
حكاية عن ربه عز وجل كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به فمعنى

شهوده نوراً الازل سوان لا يرى لصفات ربه بداية فكيف لذاته وهذا
الشهود هو شهود اهل البقاء بعد الفناء وهو اوايل السفر الثاني و
يسمى هذا السفر الثاني في الله اي في مراتب ظهورات افعاله وصفاته
واسمائه والتنقل فيه يسمى التلوين في التمكين والناس يغلطون صاحب
ذلك السفر اكثر ما يغلطون صاحب هذا السفر الثاني لبعد الثاني
عن ادراكهم وبعد كمال هذا السفر وانتهايه القطبية الوجودية التي هي مركز
المراكز وصاحبها قطب الاقطاب تكون بداية السفر الثالث وهو سفر
المرسلين ويسمى السفر بالله الى الخلق وفيه تكون التنزل الى مقادير العقول
وليس بعده الا السفر الرابع واكثر ما تكون عند الموت واليه اشار
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله في حالة السياق اخترت الرفيق
الاعلى وانما اختار الرفيق الاعلى عند سفره في السفر الرابع ويسمى
هذا السفر سفراً بالموجود الى الموجود ولي في هذا السفر نظم وهو شعر
الى كل المغنى مآلي ومرجعي ◦ وشرك الذي ادى الى وحدتي معي ◦ تصرفت في ملكي بملكي
فلم ادع ◦ بكائنه امكان ولا وضع موضع ◦ واسرعت اسراع المشوق الى الحمى
بسائر انواع الوجود المنوع ◦ وقامت بذاتي معنويات التي بقان بها في حال مرأى
ومسمع ◦ فان ترني عينا بصيرة ناظر ◦ الى بعيني فهو عن منطقي تعي ◦ ◦
وان تقف الافكار دون قعدرها ◦ تاخرها في السير عن قصد مهيعي ◦
وما كل عين بالجمال قديرة ◦ وما كل من نودي يجيب اذا دعي ◦ فقل للعيون ضحة
الرمد للشمس اعين ◦ سواك تراها في مغيب ومطلع ◦ وسامح نفوسا ما جلتها
والا فولت من آتيها بمطلع ◦ واعرض عن الحساد في نيل جنة ◦ جناها الذي لم تهد اقطع
ومن لم يجب داعي سواك فخله ◦ يجب في العمى من جهله كل مدعي ◦ فهذه الاسفار
الاربعة هي للرسل صلوات الله وسلامه عليهم بطريق الاصل وللاتباع
بالوراثة والتبعية فنعوذ ونقول فطمانينة المقام الى نور الازل كما ذكرنا
هي بعد شهود حضرة الجمع باب الهمة قال الله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
الهمة ما يملك الانبعاث للمقصود صرفا لا يتمالك صاحبها ولا يلتفت عنها
ما يملك الانبعاث الى المقصود صرفا يعني همة العبد اذا تعلقت بطلب
الحق تعالى طلبا صرفا اي خالصا من طلب الثواب وخوف العقاب فتلك

الحالة

الحالة هي التي يسمى همة وهي ساير حالها قوله لا يتمالك صاحبها اي لا يقدر
صاحب من الهمة على المهلة ولا يتمالك الصبر لغلبة سلطان الهمة عليه وشدة
الزامها اياه بطلب المقصود وقوله ولا يلتفت عنها اي لا يمنعه من الالتفات
الى ما سوى احكامها لانقياده لها وصاحب همة سريعا ما يصير من الحجبة
ويوشك ان يكمل ويترقى في الكمليات الى غير نهاية وهي على ثلث درجات
الدرجة الاولى همة تصون القلب من وحشة الرغبة في الفاني وتحمله على
الرغبة في الباقي وتصفيه من كدر التواني قوله تصون القلب من وحشة الرغبة
في الفاني اي تنزهه عن الدنيا وما فيها اذ ليس في الدنيا شيء الا وهو يفنى
وسمى الرغبة في الفاني وحشة استعارة لان الدنيا وما فيها توحش
قلوب المشتغلين بها او لان اهل الزهد فيها يرونها موحشة قبيحة لانهم
انما ينظرون اليها ببصائرهم لا بابصارهم وما احسن قول القايل فيما يناسب
هذا المعنى شعر واذا افاق القلب واندمل الهوى رات القلوب ولم تر الابصار
قوله وتحمله على الرغبة في الباقي اي وتحمله همة العالية على الرغبة في الباقي
هو الحق تعالى لا شريك له وبقاء الآخرة انما هو ببقايه وليس لها من ذاتها بقاء
اذ هي ممكنة وانما بقاوها بالباقي عز وجل قوله وتصفيه من كدر التواني هو الاهمال
والتفريط وتاخير الفرض حتى يفوت واشتقاقها من الونا يقول ونى ينى اذا
فتر او قصر بتعب او غيره وسمي التواني كدرا استعارة لان النشاط في
طلب المقصود بصفوة القلب والتواني يتكدر به القلب الدرجة الثانية
همة تورث انفة من المبالاة بالعلل والنزول على العمل والثقة بالامل قوله
تورث انفة من المبالاة بالعلل اي من ان يبالي بما يفوته من العلل انفسها او يبالي
بما يفوته من مصالح احوالها والمقصود بالعلل هنا النظر الى ثمرات الاعمال
فانها عندهم علل وقد تقدم شرح مثل هذا فصاحب همة الهمة
يأنف على قلبه ان يطلب الحق تعالى لاجل ما وعد به من الثواب ولا يبالي بفوت
الثواب ولا يبالي بفوت الثواب الموعود به لانه ليس هو مقصوده فهذا
معنى عدم المبالاة بالعلل اي بما اوجبته العلل من عمل عليها من الثواب قوله
والنزول على العمل اي صاحب همة الهمة يأنف على مثله ان ينزل من سماء
طلب الحق بكل الاعتبارات ومطلقا غير مقيد بالعمل المرسوم لا غير

بل ينصبغ بالتوجه الى الله تعالى حتى يكون نهاية العمل الاسلم بذاته توجهه
وهذا امر يكون لاهل المحبة الصادقة والوجد الغالب واكثر ما يليق السماع
بهولاء واكثر ما يكون انكار العلماء عليهم وذلك لكون قهر المحبة وسكر الواجد
يحرم عليهم رعاية الاوقات المالوفة وضبط الحركات المحدودة المعروفة اذ
حركة الوجد للواجد عنيفة والتحفظ من الناس يعسر عليه لاستغال
لطيفته باجابة دواعي المحبة وتلك الدواعي لا يكون على ترتيب مخصوص فلا
يترك ما هو فيه من مهمات المحبوب وينزل الى درجات العمل في مقام البشر المحجوب
وان كان العمل من جملة افعاله والمبالغة فيه من جملة خصاله قوله والثقة بالامل
توجب الفتور وصاحب هذه الهمة ليس من اهل الفتور فهو ليس من اهل
الثقة بالامل **الدرجة الثالثة همة تتصاعد عن الاحوال والمعاملات وتزري**
بالاعواض والدرجات وتنحو عن النعوت نحو الذات قوله تتصاعد عن الاحوال
والمعاملات اي هي اعلى من ان يتعلق صاحبها بالاحوال او بالمعاملات اما المعاملات
فهي العمل الصالح بالاخلاص اللواحق بالشروط واما الاحوال فهي التاثرات
عن الواردات والتجليات وهذه الهمة اعلى درجة من الهمتين الحالتين لما ذكر بعد
من قوله وتنحو عن النعوت نحو الذات قوله وتزري بالاعواض والدرجات
اي يكون حال صاحبها كحال من يزري بصاحب الاعواض والدرجات و
هو الذي يطلب بعمله الاعواض وهي جمع عوض يعني به الثواب ويعني
بالدرجات اما المقامات واما الجنات العالية وكلاهما عند صاحب هذه
الهمة متروك قوله وتنحو عن النعوت نحو الذات اي لا يرضى صاحب هذه الهمة
بشهود الحق تعالى من حضرات افعاله ولا من حضرات اسمائه ولا من حضرات صفاته
بل لا يروي عطشه الا ورود عين الذات التي تغنيه عن المتى والاين وقد
تقدم في مقام الطمانينة شرح شهود الذات فتامله من هناك **واما القسم**
الاحوال فهو عشرة ابواب المحبة والغيرة والشوق والقلق والعطش
والوجد والدهش والهيمان والبرق والذوق باب المحبة قال الله
تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه المحبة تعلق القلب بين الهمة
والانس في البذل والمنع على الافراد قوله المحبة تعلق القلب بين الهمة
والانس في البذل والمنع على الافراد يعني تعلق القلب بالمحبوب تعلقا

مقرونا

مقرونا بهمة المحب وانس القلب بالحق تعالى وقد فسرنا الهمة وحاصلها
طلب الحق تعالى بالاعراض عما سواه من غير فتور ولا توان وقد سالني
بعض اصحابي عن سبب المحبة فاجبته بانها من استجلاء بوارق
جمال المحبوب من وراء استار الغيوب فاذا صار البارق شارقا و
الشارق خارقا والخارق ماحقا فقد اتصل الحبل واجتمع الشمل
ونعود فنقول انما اشار الشيخ الى انها بين الهمة والانس لان الهمة لما
لما كانت هي نهاية شدة الطلب وكان المحب اشد الراغبين طلبا
كانت الهمة من جملة صفاته ولما كان الطلب بالهمة قد يكون عاريا عن
الانس وكان المحب لا يكون الا مشتاقا ضافيا باستحضار محاسن
محبوبه مستغرقا فيها وجب ان يكون المحبوب موصوفا بالانس
ايضا فصارت المحبة بهذا الاعتبار موجودة بين الهمة والانس قوله
في البذل يعني في بذل النفس لمحبوبه قوله والمنع يعني منع القلب من
التعرض الى ما سوى مطلوبه ولا يكون مطلوبه غير محبوبه قوله على الافراد
يعني ان ينسى اوصاف نفسه في ذكر محاسن محبوبه حتى يذهب ملاحظ
التثنية وفي هذا المعنى لبعض اصحابنا الذين سلكوا على يدي بيت شعر
شبه هذا المعنى وهو من جملة قصيدة شعر بهرته وذهلت عن غيره
فتى عليه فذا المثنى المفرد وهذا معنى قوله على الافراد اي افراد المحب
لمحبوبه بالتوجه **والمحبة اول اودية الفناء والعقبة التي ينحدر منها على**
منازل المحو وهي آخر منزل يلتقي فيه مقدمة العامة وساقة الخاصة
قوله المحبة اول اودية الفناء لانها اللتي خواطر المحب عن التعلق بالغير و
اول شيء ينفى من المجذوب خواطره لانه اذا جذب قلبه انحدر خواطره
في الضم والتتبع فالمحبة اذا اول اودية الفناء وانما استعار للفناء اودية
لان الوادي يجمع القطر وحصر بخلاف المكان العالي او المكان المستوي
فناسب ان يستعير للفناء الاودية قوله والعقبة التي ينحدر منها على
منازل المحو يعني بذلك بخلاف الاودية وذلك ان الاودية لا ينحدر اليها
الا من عقبة فلما سمى الفناء اودية استعار للمحبة التي يدخل منها الى
الفناء عقبة ومنازل المحو هي مقامه واولها محو الافعال في فعل الحق فلا

يرى فعلا لغير الله تع فهذا منزل الثاني محو الصفات فتنمحي صفات الحسن
التي كانت تنسب الى المخلوقات لصفات الجمال المطلق الالهي
وصفات الحسن هي الصفات الوجودية واما الصفات الاعتبارية
فترجع لنظائرها الى العدم وبقي حسن الصورة مشهودا في صورة
الحسن بدل المطلق في المقيد والشهادة في الغيب والظاهر في الباطن
والآخر في الاول فرجع الاشعة الى شمسها والشمس المنيرة كما بدت
صورة قرصها وذلك كله في نظر الناظر وشهادة الشاهد ولم يحدث للحقيقة
امر لم يكن لها قبل ذلك وهذه الصفات كانت موهوبة للعبد يستدل
بها على الآيها فيعلم بالعلم انه عليم وبالبصر انه بصير اذ لو لم يكن للعبد
هذه الصفات ما اهتدوا الى اثباتها لخالقها وباريها تبارك وتع وقد
ورد على بعض الفقراء خطاب في هذا المعنى في حال غيبة من وحشة فنودي
يا عبد انما منحتك صفاتي لتعرفني بها فان ادعيتها سلبتها الذاتي
وهذا هو المنزل الثاني من منازل المحو والثالث هو محو الذات في التجلي
الذاتي وسقوط وحدة الوجود وعود الصور الى العدم ورفع نسبة
شاهد ومشهود وواجد وموجود وذلك سلب في محو الانية
فيه لثاني وليس عنه عبارة ولا اليه اشارة والاشارة اليه لا تقوم
بشيء من التفهيم له بل ربما بعدت عنه والصمت عنه كالنطق به في عدم
الافادة لان الصمت يستدعي صامتا ومصموتا عنه وصمتا وهذه
اعتبارات شرك لا يليق بمقام الفردانية الاحدية وهذا هو المنزل
الثالث من منازل المحو والفناء الا ان هذه الثلثة منازل هي اصول
وفيها منازل جزوية داخلة في هذه المنازل لا تحصى كثرة يقطعها اهلها
وربما مات بعض السالكين ولم يقطعها لان تفاصيل هذه الجمل لا تتناهى
فمن اراد الله تع خلاصه جذبه وعداه عن هذه المنازل في اقرب الاوقات
وجعل له في طريقه زادا من هدايته التي هي ابلغ الاقوات قوله وهي آخر
منزل يلتقي فيه مقدمة العامة وساقة الخاصة يعني ان المحبة هي آخر او اول
الفنا فمقدمة العامة هم في آخر مقام المحبة وساقة الخاصة هي في اول
مقام الفنا متصل بآخر مقام المحبة فالتقى مقدمة العامة بساقة الخاصة

ومقدمة العامة مستغرقون في ملاحظة جلال ربوبيتهم الغائبة

الا الفنا المعنوي والا فلا لقائهم لانه لا انتساب بينهم يومئذ ولا يتساويان
وقد قال القايل شعر لا كنت ان كنت ادري كيف كنت ولا
كنت ان كنت ادري كيف لم اكن وذلك لان ساقة الخاصة مستغرقون
فيما يبدو لهم من انوار الجمال والجلال وفي مثل هذا المعنى قول شعر
كيف يرجو النجاة من سوء الهم قتيل وعنده ويال بغيتي وما دونها
اغراض لاعواض يعني وما دون المحبة من المقامات فهي اغراض من
المخلوق لاجل اعواض من الخالق تبارك وتع وذلك هو حال الاجرا
واما المحبون فانهم عبيد وليس عمل الاجير الذي لغرض الاجرة كعمل العبد
الذي هو بلا اجرة والاجير عند فراغ عمله ينصرف والعبد في الباب لا ينصرف
والمحبة هي سمة الطايفة وعنوان الطريقة ومعقد النسبة قوله سمة الطايفة
اي صفتهم وعلامتهم فان السمة هي العلامة وجمعها سيما وسمات قال
الله تع سيماهم في وجوههم من اثر السجود قوله وعنوان الطريقة مثل لان
العنوان يدل على صاحبه كما يدل المحبة على ان صاحبها من اهل الطريقه
ويعني بالطايفة طايفة الفقراء لا المتصوفة الا باعتبار دخولهم في الفقرا
فان الفقير صفة سلب النفس الذاتية والتصوف صفة سلب ١
النفس الصفاتية وستعلم ذلك اذا وصلت اليه ان شا الله تع ومعقد
النسبة يعني معقد نسبة العبودية الى الربوبية بصفة الشهود الذي
وهي على ثلث درجات الدرجة الاولى محبة تقطع الوساوس وتلذ
الخدمة وتسلي عن المصايب قوله تقطع الوساوس اي لا تترك في القلب
ترددا وذلك لان المحب لا يشك هل طلب محبوبه اولى او طلب غيره
حتى يتردد في ذلك بل عزم المحبة نفى عنه هذا التردد ولا هو انه طالب شي
غير محبوبه حتى يخشى ان يفوته او هو اشتغل بطلب محبوبه فيتردد
ولا هو ممن يحدث السكون حتى يفكر في سوى محبوبه فيتردد بين شيئين
ولا هو يسمع من غير محبوبه فيحدث الشيطان اليه سبيلا وقد قيل لبعضهم
اخز الشيطان فقال ومن هو الشيطان نحن قوم قد اشغلنا بالله فكفانا
ما سواه وهيهات ان يحدث المحب من على الوسواس لاستغراق
وجوده في ملاطفات محبوبه ووجوده ولي في هذا المعنى من اجله ابيات

ما مضمونه شعر

فلا طربا واشرب وطب ثم غب فما نعيمك الا سكرة من هوى تعذل
ومن الابيات في معنى كون السيطان لا يجد الى المحب سبيلا اذا
لم يبق فيه نفسه لسوى محبوبه شعر فهما بى للصحو فيك تقيه
يجد نحول اللاحي سبيلا الى الظلم قوله وتلذ الخدمة اى يلتذ المحب
بخدمة محبوبه فيرتفع عن رؤية التعب الذي يريه العباد في التكاليف
قوله وتسلى اى يجد المحب في المحبة من اللذة ما تنسيه المصايب و
هذه الاشياء معلومة معدودة عند من ذاق شيا من محبة حسن
الصورة فليجعلها انموذجا لمحبة صورة الحسن المطلق جل جنابه
ومى محبة تنبت من مطالعة المنة وتثبت باتباع السنة وتنمو على الاجابة
بالفاقة قوله تنبت من مطالعة المنة اى تكون بداية حصولها من مطالعة العبد
منة الله تع عنده واحسانه ولا شك ان الاحسان يوجب المحبة
فاذا اطلع القلب احسان الحق تع المحسن الحق جل اسمه ويحتمل احبه
ان تقصد معنى آخر وهو ايضا حق وهو اعلى من هذا واقرب من الصواب
وذلك ان المنة هى الموهبة واذا وهب الله العبد في قلبه نورا من
نور فطالع العبد ذلك المنور في ذاته دعاه ذلك النور الى نفسه فشهد
محاسنه من آلاء دالة الى باب مفيضه فامتد سره تابعا لذلك النور
فاستغرق ربه لطف مناجاة دعائه اياه الى ربه فاستصحب من
ومنع الظلم منه اذ لا يجتمع الظلمات والنور فاستعظم حلاوة الانس
فتسابت عنه الهمة في القلب بين الهمة والانس فتعلق بمحبة جمال
حضرة القدس وهذا النور المذكور في كل قلب منه سى غير انه في قلوب
الكفار معمور وفي قلوب المؤمنين مقهور وفي قلوب الموحدين مؤيد منصور
امير على القلب وكل اسرائه له مامور وصاحب هذا القلب هو امير على
العشاق وهو مصطنع لحضرة الاطلاق شعر امير امير عليه الندا
جواد بخيل بان لا يجود ... قوله وتثبت باتباع السنة يعني سنة الانبيا
عليهم السلام والسنة هى الطريقة والعادة وصورة اتباع السنة
ان تمسك بالطريقة بها في عملك وعلمك وبتمسكك تعرف الحق اليك
في وجد قلبك ان كنت مصطنعا لكن قوله وتنمو على الاجابة بالفاقة

الاجابة

الاجابة بالفاقة ان تجيب دواعى العبادة بوفور الاعمال وانت من اعتبارها
خال فان طريقة الفاقة تابى ان يكون لصاحبها شى والعمل هو شى فلا ينبغي
لصاحب الفاقة ان يراه اصلا والفاقة هى بداية الفقر وقد ورد في
بعض المناجات يا عبدى اجعل ذنبك تحت رجليك واجعل حسناتك
تحت ذنبك اشارة الى ان رؤية الحسنة اضر على القلب من رؤية السيئة
فالمحبة تنمو على الفاقة اى تزيد لان النمو هو الزيادة والافصح في لغة العرب
ان تقول تنمي على الفاقة بالياء كذا ذكره ثعلب في كتاب الفصيح الدرجة
الثانية محبة تبعث على ايثار الحق على غيره وتلهج اللسان بذكره وتعلق
القلب بشهوده قوله ايثار الحق على غيره ظاهر وهو ان يترك لاجل الحق
ما سواه قوله وتلهج اللسان بذكره اى تحرصه لذكره وقد قيل ان من احب
شيا اكثر من ذكره واللهج بالشى هو الولوع به قوله وتعلق القلب بشهوده
اى تعلق القلب بطلب شهوده وتعلق محب بمحبوبه والشهود والمعاينة
واحد ومى محبة تظهر من مطالعة الصفات والنظر الى الآيات والارتياض
بالمقامات قوله تظهر من مطالعة الصفات يعني صفات الاحسان او
الصفات الحسنى الالهية فانه من طالعها واكثر في مطالعة معانيها دعاه ذلك
الى التعلق بمحبة موصوفها الحق لانها ابواب يدخل منها الى المحبة
قوله والنظر الى الآيات اى النظر الى العلامات وهو نظر الاعتبار وفي كل شي
له آية تدل على انه واحد قوله والارتياض بالمقامات اى من كانت له رياضة
في مقامات السلوك الى الله تع يغير صفة المحبة فانه اذا داوم قرع الباب
فتح ... ففي اي طريق سلك اوشك ان تنشا في قلبه المحبة وذلك
لانه صلى الله عليه وسلم اخبر عن ربه عز وجل انه قال ما تقرب الى المتقربون بمثل
اداء ما افترضته عليهم ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه
والحق تع اذا احب عبدا انشا في قلبه محبته قال تع يحبهم ويحبونه الدرجة
الثالثة محبة خاطفة تقطع العبارة وتدقق الاشارة ولا تنتهي بالنعوت قوله
محبة خاطفة يعني خطفت عقول المحبين لما بدا لهم من انوار الازل جل جلاله
لان هذه الانوار تمحو والعقل لا يستقر على المحو اذ ليس له مجال الا في الحصر

الصوفي في عالم الخلق لانه مخلوق قال عليه الصلوة والسلام اول ما خلق
الله تعالى العقل والمخلوق لا يستوي مع نور الخالق لان مقامه منزه عن التنوع
والخلف في هذا المقام معناه فناء الحدوث في القدم في حال غلبة
العقل عن الادراك وسقوط الافهام لكن ربما بقي بعض الرسم فان تم
فناء الرسوم بالكلية لا يكون الا الى حضرة المحو وقد ورد في بعض التنزلات
في المواقف وقال لي لو ابديت لغة العز لخطفت الافهام خطف المناجل
الزرع ودرست المعارف دروس الرمال عصفت عليها الرياح
العواصف وقال لي لو نطقت ناطقة العز لصمتت نواطق كل وصف
ورجعت الى العدم مبالغ كل حرف وقال لي اين ما عند معارفك لغاتك
لو ابديت لسان الجبروت لانكرت ما عرفت فهذه الاشارات كلها تشير
الى خطف الافهام بنور الوحدانية قوله تقطع العبارة يعني لا يقدر المحب
ان يعبر عما يجد وذلك لان الانوار قد خطفت فهمه كما ذكرنا والعبارة
تابعة للفهم لانه لا يعبر الا من له فهم ومن لم يبق له فهم لم يبق له عبارة وتدق
الاشارة العبارة تحت مقام الاشارة فالعبارة ابعد فلاجرم كان نصيبها
التقطع بالكلية فلذلك قال الشيخ رحمه الله تقطع العبارة ولما اتى
الى ذكر الاشارة قال وتدق الاشارة ولم يقل وتنقطع الاشارة لان
مقام المحبة تقبل بعض الاشارات لانه ما خلص الى مقام التوحيد
بالكلية بل رسوم المحبة ومقامها تقتضي الاثنينية وانا اقول
ان المحقق يعبر عن المحبة اتم عبارة لانه من اهل الصحو بعد المحو ومن
اهل التمكين بعد التلوين ذو لسانه نايب عن كل لسان وبيانه واف بكل
ذوق قوله ولا تنتهي بالنعوت اي لا تتناهى اوصافها ونعوتها عند
المحقق واما المحب ومن دون مقام المحبة فهو مخطوف الفهم عن ادراكها
وانما يرى حقايق المقامات من تجاوزها ولا يعبر عن المعنى تعبيرا صحيحا
الا من وجد في ذاته وجدانا صحيحا وقد قيل لمثل هذا المعنى نظم من جملة ابيات
وهي شمس تجلى حجابها وبدت بنورها حجابا على ابصارهم وهو بينهم
فلم يبق الامر اياها وانما رآها فتى معناها هنا يترجم فالان الذي يترجم

معناه عن الحقيقة سوا الذي رآها حقيقة والا فنظر الناظر اليها لا يعرفه لا
يسمى نظرا الان فاين النظر معدوم منه وفي هذا المعنى اقول من كان
لا يدري الصواب فذاك اخطا ان اصابا او كان لا يدري الجواب فما اجاب
وان اجابا واذا عرفت ان المحبة التامة تخطف الافهام وعرفت
ان الحقيقة تشتت الافهام عرفت ان نعوت المحبة لا تكون الا عند
المحقق واما كون نعوت المحبة لا تتناهى فلان لها في كل مقام نسبة
ودقيقة ولها الى كل طرف نسبة ودقيقة والطرق الى الله تعالى على عدد انفاس
الخلايق وطرق المحبة على عدد انفاس الخلايق وانفاس الخلايق لا تسع
الا بتناسبهم ومنها المحبة هي قطب هذا الشان وما دونها حجاب نادت
عليها الالسن وادعتها الخليقة واوجبتها العقول قوله وهي المحبة
هي قطب هذا الشان يعني محبة الخاطفة التي ذكرناها في الدرجة الثالثة
فاما ما دونها من الدرجتين الاولتين فهي تكون نتيجة معلولة وسابين من ذلك
شيا ان شا الله تعالى ومعنى قطب هذا الشان اي مدار هذا الشان على هذه
المحبة ويعني بالشان السلوك الى الله تعالى وانما كان مدار هذا الشان على
المحبة لانها المحبة الخالصة من الاعراض وصاحبها مراد مطلوب محبوب
مغلوب واما ما دونها من الحجاب فان صاحبها مشغول باغراضه وشهواته
لانه انما احب الله تعالى لكونه احسن اليه ومن عليه واما محبة الصفات
فانها محبة ممزوجة بشهوات الارواح اذ لذة الارواح في مطالعة صفات
الحسن لا لحسن الصفات فان تلك محبة المغرورين المطرودين فاذا
صفات الحسن لاصحاب الاغراض للطيفة لا للحبيب سلك الصفات
قوله نادت عليها الالسن اي وصفتها الالسن فاكثرت صفاتها وتكلمت
من التعبير عنها قوله وادعتها الخليقة اي ادعت الخليقة انهم وصلوا اليها
وانما قال ادعتها ولم يقل وصلت اليها الخليقة لان الوصول اليها و
ان كانت نازلة الرتبة لا يكون الا بمراتب الله بنعمه من عنده من وصل
الى شي منها فانما يصل اليه بنور التاييد لا بقوة الخليقة والخليقة و
الخلايق واحد فالخلايق يدعون الدرجتين وليس لاحد الدرجة الثالثة
لانها باب حضرة الحق فلا وصول اليها الا بالحق تعالى واهل الوصول اليها
ليسوا اهل دعوى وان وصف المحقق نفسه ببعض وصف الكمال

فليس لكل مدعوى ولان المحقق ايضا غير محب لان المحبة دون مقامه
فالمحب في الدرجة الثالثة لا يدعي ولا يقدر على الدعوى لاستغراق
لطيفته الانسانية في جمال نور الحضرة الالهية والتي دونها ادعتها
الخليقة كما فسرناه قوله واوجبتها المعقول يعني ان العقول تستحسنها
وتامر بها فهي تحت طور العقل والعقل يحكم عليها لانها من عالم الصور ومعنى
اوجبتها اي امرت بفعلها واوجبت على المحب القيام بحقوقها ٥

باب الغيرة قال الله تعالى حاكيا عن نبيه سليمان عليه السلام ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق وجه استشهاد الشيخ بهذه الآية ان سليمان
عليه السلام كان يحب الخيل فشغله استحسانها والنظر اليها عن صلوة
النهار حتى توارت الشمس بالحجاب فلحقته الغيرة على قلبه اي على ما استغرقه
عن خدمة ربه فقال ردوها علي يعني الخيل فطفق مسحا بالسوق والاعناق
اي ضرب سوقها ورقابها عرقبها وهو ان يقطع قوايمها وهذا مقام الغيرة
الغيرة سقوط الاحتمال ضنا والضن عن الصبر نفاسة قوله سقوط الاحتمال
يعني يعجز عن الاحتمال اي لا يقدر ان يصبر على مقاساة ما يشغله عن محبوبه
او ما يحجبه عنه قوله ضنا اي بخلا اي بخل بمحبوبه ان يساهم احدا فيه و
هذا البخل هو الكرم ولي في هذا المعنى نظم كله في معنى الغيرة من جملة ابيات وهي
لمن يسقى خمره تعلقت بها مر قيل قد سكر المدام وما المقصود من هذا العمل
لقد تلف الغيور المستهام امنكر لكل ذي بصر جمال وعقل لكل ذي جسد قوام
وفي يد كل بارقة هدايا وصحبة كل خافقة سلام وكيف يجود لي بك نفس حر
واهل الشح فيك هم الكرام فالضن هو البخل والضنين هو البخيل والضاد
ساقطة لانه ليس من الظن الذي هو التهمة قوله والضن عن الصبر اي ضيق
عن احتمال الصبر ضاق ذرعه عن كذا اذا غلب عن احتماله والصبر معلوم
وقوله نفاسة اي ينافس في محبوبه والمنافسة هي المغالبة يقول
نفست بالشي اذا بخلت به ونفست على فلان في محبوبي اذا لم تره
لها اهلا واصله الرغبة في الشي ومنع الغير منه قال الله تعالى وفي ذلك
فليتنافس المتنافسون فكانه نوع من الحسد والغبطة **وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى غيرة العابد على ضايع يسترد ضياعه ويستدرك فواته ويتدارك قواه** العابد هو العامل بمقتضى العلم النافع ونتيجة كل

حصول

حصول العمل الصالح ولست اقول العمل الخالص فان رتبة العمل الخالص
فوق رتبة العمل الصالح وغيرة العابد على ضايع يسترد ضياعه كاعادة
الصلوات الفايتة ورده المظالم للمخلوقات والاستحلال منهم وجبر ما فاته
من الاوراد والنوافل وشبه ذلك فمثل هذا هو الضايع الذي يسترد
ضياعه قوله ويستدرك فواته يعني كوقت الصلوة اذا كان ان يفوت
فان العابد يستدركه بالنشاط في اداء واجبه قبل ان يفوت وكذلك
اذا كان بحيث ان ياتي بالصلوة اول وقتها فانه ينشط الى التاهب
لها قبل الوقت حتى يكون مهيا للصلوة في اول وقتها خوفا ان يفوته و
شبه ذلك مما لا يحصى قوله ويتدارك قواه اي العمل الذي يكون فيه
الفتور يتداركه بان يوتيه بالقوة والنشاط فكل ذلك غيرة في العمل وهذه
الغيرة هي غيرة العباده وهي مرتبة العامة **الدرجة الثانية غيرة المريد على وقت فات وهي غيرة قاتلة فان الوقت وحي التقضي ابي الجانب بطي الرجوع** المريدون هم ارباب الاحوال كما ان العباد ارباب الاعمال و
الوقت هو عند العباد عبارة عن اوقات العبادات والوقت عند
المريدين عبارة عن وقت المنادمة والحضور وهو وقت عزيز يغارون عليه
ان ينقضي فاذا فات وقت لم يمكنهم ان يستدركوه لانهم يرون ان الوقت
الذي هو يستحق منادمة اخرى تستغرق كذلك كل وقت فاذا فاتهم
لا يمكنهم ان يستدركوه لاستغالهم بما يتاتى على الدوام غاروا قوله وهي غيرة
قاتلة يعني مضرة ضررا شديدا حتى يشبه بالقتل وذلك لان الغيرة على
الفايت تفويت آخر كما يقال ان الاشتغال بالندم على الوقت الفايت
تضييع للوقت الحاضر ولذلك يقولون الوقت سيف ان لم يقطعه
قطعك ولا فرق بين قولهم قطعك السيف وقتلك السيف فاذا الغيرة
للوقت هي غيرة قاتلة بهذا السبب ذلك بما بعد وهو قوله فان الوقت وحي
التقضي المضيعة ومعنى وحي سريع فان الوحاء السرعة والعرب تقول
لمن يستعجله الوحا الوحا اي العجل العجل وتقول جا فلان وحيا اي سريعا
فالوقت ينقضي من غفل عن نفسه تصرمت اوقاته وعظمت خسراته و
يقال ان اصعب الاحوال المنقطعة مقام رجال الانفاس وهم الذين

اذا اجذبوا النفس الواحد وهم حاضرون مع الحق تع بقلوبهم فاذا
ارادوا دفعة لم يدفعوه حتى يحضروا بقلوبهم ايضا مع الحق فلا يقوم
نفس من انفاسهم الا وهم حاضرون مع ربهم تبارك وتع بصفة المراقبة
الا اذا غلبهم النوم واكثرهم يري في نومه انه يفعل ذلك فتحفظ عليه
اوقات نومه واوقات يقظته الا ما شاء الله وان كان النايم لا مطالبة
عليه حتى يستيقظ وانما التزموا الانفاس لمعرفتهم ان الوقت سريع
التقلب وحي التقضي قوله ابي الجانب الابي هو الممتنع وقد فسرنا
معنى الابي والعصي والجرى في باب السكينة والممتنع الجانب هو الذي
لا يتمكن طالبه من التصرف فيه فاستعار ذلك للوقت على حكم التشبيه فان
الاستعارة ضرب من التشبيه قوله بطي الرجوع وانا اقول ان الوقت لا رجوع
لا بطيا ولا سريعا وانما اراد الشيخ ان الحال الحسنة التي تحصل للعبد
في وقت بطي عود مثلها لان الواردات تمر مر السحاب فينقضي الوقت
بما فيه فلا يكاد يرجع شيئا يشبه ما مضى لان الحق تع كل يوم هو في شان
فان ايام الشوق ليست هي هذه الايام المعروفة بل كل آن لا ينقسم
هو يوم لله تع فيه شان يخصه فكيف يحكم على الوقت والوقت للحق
لا للعبيد الدرجة الثالثة غيرة العارف على عين غطاها غين وسر غشيه
رين ونفس علق برجاء او التفت الى عطاء العارف هو صاحب شهود
التجليات الجزئية الاسمائية قوله على عين غطاها غين اي على بصيرة غطاها
ستر وحجاب فان الغين بمنزلة الغطاء وسر غشيه رين اي حجاب ايضا
قال تع كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اي غطى قوله ونفس علق
برجاء النفس هو اجتذاب الهواء في التنفس المقصود به هنا زمان
النفس كانه قال يغار على زمان مقدار مقدار ما يجتذب فيه نفس
واحد ان يتعلق فيه برجاء الثواب او الجنة فكيف ما دون ذلك بل لا
يكون له علاقة بشي اصلا الا بمشهوده الحق فهو غيرة العارف على نفس
علق برجاء قوله او التفت الى عطاء يعني انه لا يجوز ان يلتفت الى العطاء
بل الى المعطي الحق جل جلاله وهذه غيرة العارفين والعطاء يختلف وكله
غير بغار العارف منه واستغراق الغيرة من الغيرة لا يكون الا لمن فيه بقية

رسم وحجاب ومقام الرجال فوق ذلك باب الشوق قال الله تع
من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات الشوق هبوب القلب
الى غايب وفي مذهب هذه الطايفة علة الشوق عظيمة فان الشوق انما
يكون الى الغايب ومذهب هذه الطايفة انما قام على المشاهدة ولهذه
العلة لم ينطق القرآن باسمه الشيخ رضي الله عنه يرى ان يرجو في قوله
تع لقاء الله هو بمعنى يشتاق بلسان الاعتبار لا بلسان التفسير
قوله الشوق هبوب القلب الى غايب اي طلب القلب لغايب
بصفة الميل الحبي والارتياح قوله في مذهب هذه الطايفة علة الشوق
عظيمة اي مضرة ضررا عظيما مع ان الناس ربما اعتقدوا ان المشتاق
الى الله تع هو عظيم القدر في الصوفية وليس كذلك والمشتاق هو
صاحب علة ومرض ويعني بالعلة والمرض كونه تعلق قلبه بغايب و
الحق تع حاضر لا يغيب وهذا المشتاق وان كان عند هذه الطايفة
ضعيف المرتبة فانه بالنسبة الى العباد عالي المرتبة قوله ومذهب هذه
الطايفة انما قام على المشاهدة يعني ان بناء امرهم على المشاهدة الا ترى
ان بدايتهم هي اول الشروع في الفناء وهو انما يكون مع المشاهدة وهذه
البداية هي فوق التصوف واما مقام الاحسان وهو ان تعبد
الله كانك تراه فذلك لاهل العبادة الخالصة ومقام سلوك الفقرا
فوق ذلك قوله ولهذه العلة لم ينطق القرآن باسمه يعني لكون الشوق
علة من العلل ومرضا من الامراض لم ينطق الكتاب العزيز باسمه وهو على ثلاث
درجات الدرجة الاولى شوق العابد الى الجنة ليامن الخايف ويفرح الحزين
ويظفر الآمل قوله شوق العابد الى الجنة يعني لهذه العلل الثلث وهي
طلب الامان ان كان العابد خايفا وطلب الفرح ان كان العابد حزينا
وطلب الظفر بالنعيم ان كان العابد آملا اي راجيا وهذه العلل هي
الملازمة للعباد لا يكادون يخلصون منها او من بعضها الدرجة الثانية
شوق الى الله تع زرعه الحب الذي ينبت على حافات المنن فعلق قلبه
بصفاته المقدسة فاشتاق الى معاينة لطايف كرمه وآيات بره واعلام
فضله وهذا شوق تغشاه المبار وتخالجه الاصطبار شوق الى الله عز

وجل هو فوق الشوق الى الجنة فان الشوق الى الجنة معلول بطلب
اغراض النفس الجسمانية البشرية وهذا الشوق في الدرجة الثانية
هو شوق الى الله تع فهو اعلى من ذلك الشوق الاول الا ان هذا الشوق
الى الله تع ايضا هو في اول رتب الشوق وليس هو رتبة عالية في الشوق
وذلك لانه عين مرتبة بقوله فيما بعد تقاوية الاصطبار ولانه شوق
زرعه الحب الذي ينبت على حافات المنن فيد الحب بما ينشي عن
المنة وذلك اصعب الحب وقد ذكر ذلك في مقام المحبة قوله زرعه
الحب الذي ينبت على حافات المنن يعني الذي كان سببه مطالعة
منة الحق تع على عبده وهذا الحب تفسيره في مقام المحبة مطالعة من
هناك قوله معلق قلبه بصفاته المقدسة يعني الصفات المختصة بالمنن
مثل الاسم المنان والمحسن والمعطي والجواد وشبه ذلك قوله المقدسة
اشارة الى تنزيهها عن مشابهة ما تشاركها من صفات العبيد فانه قد
يقال للعبيد انه منان ومحسن ومعط وجواد وسببه ذلك فاراد بقوله
المقدسة اي المطهرة من مشابهة صفات المخلوقين وان شاركتها في اللفظ
فان التقديس هو التطهير قوله فاشتاق الى معاينة لطايف كرمه
يعني ان شوقه لم يكن للحق تع بل الى معاينة لطايف المنن وهذا
القدر ايضا نزل مقام هذا الشوق في هذه المرتبة عما بعده من الرتب
واللطايف هي الهدايا وهي اضداد الكثايف ايضا قوله وايات
بره الايات هي العلامات والبر هو الاحسان قوله واعلام فضله الاعلام
ايضا هي العلامات واصلها في علامات يجعلها الركبان على الطرقات
المجهولة ليعلم الناس بها اين يسلك فنقلت الى ما تشابه هذا المعنى
من الدلالات والفضل هو الزيادة من الخير قال الله تع ذلك فضل
الله يوتيه من يشاء اي اعطاه الله الذي يصير به العبد يفضل
غيره قوله وهذا شوق تغشاه المبار يعني ان هذا الشوق معلول
تغشى علل الاحسان اي لم يكن شوقا خالصا لذات الله عز وجل بل
لغرض المشتاق والمبار هي جمع مبرة وهي الفعل الجميل من البر قوله و
تخالجه المسار اي تجاذبه فان المخالجة هي المجاذبة والمسار هي الافراح

والقصد

والقصد ان الشوق اذا خالطه الفرح كان ممزوجا بحظ النفس و
كذلك البكا والحزن ويحكى ان رجلا من ارباب السماع هجم على الشبلي او غيره
واخته تنشط فراه مستغرقا فهمت اخته بالاستناد فقال لها اخوها
ان الرجل ليس معنا فلما خرج من ذلك الوارد الى البكا قال لها اخوها
استبري فان البكا من رعونات النفس ولهذه الطايفة احوال
صلفة لا يعرف حقيقتها بالعبارة بل بالتجربة فالافراح اذا خالطت
الشوق كانت من رعونات النفس كالبكا قوله وتقاوية الاصطبار
يعني ان هذا الشوق الذي ينبت على حافات المنن تقاويه صاحبه
بالاصطبار اي قد يصير صاحبه بخلاف غيره والمقاومة معلولة والاصطبار
هو الصبر الدرجة الثالثة نار اضرمها صفو المحبة فنغصت العيش
وسلبت السلوة ولم ينهنهها مقر دون اللقا يعني شوقا الى الله تع
في المرتبة هو شبيه بالنار وانما شبهها بالنار قال اضرمها صفو المحبة
وانما شبهه بالنار لانه يحرق الاحشا ويقال ان عمر رضي الله عنه سال
بعد وفاة ابي بكر عن حاله رضي الله عنه وما كان ورده في ليله فقالت
ان ابا بكر لم يكن يكثر صلوة ولكنه كان يقوم في اخر الليل فيتوضا ثم
يركع ما شا الله ثم يضع راسه على ركبته ثم يرفع راسه فيتنفس فيشم
منه رايحة الكبد المشوية فقال عمر من اين لعمر رايحة الكبد المشوية
فهذا الاحراق هو من نار الشوق قوله صفو المحبة اشارة الى ان
المحبة لم تكن لاجل المنة ولا لغرض او علة او مرض بل هي صافية من
اكدار الاغراض سالمة من العلل والامراض فسمي ذلك صفوا قوله
فنغصت العيش اي منعت هذه المحبة صاحبها السكون الى لذيذ
العيش والتنغيص هو التكدير والعيش هو الحياة قوله وسلبت
السلوة اي نهبت السلوة والسلب هو الاخذ قهرا والسلوة هي الخلاص
من كرب المحبة ونسيان المحبوب بالاستغنا عنه قوله ولم ينهنهها
مقر دون اللقا اي لم يكفها ويردها مقر والمقر والقرار واحد اي لم يحصل
لصاحب هذه المحبة قرار دون اللقا وهذه الحال بخلاف الحال المذكورة
في الدرجة الثانية من جهة ان تلك الحال تقاديها الاصطبار من جهة ان

صاحبها سلب القرار فحصل الفرق بين الشوقين والله اعلم باب القلق قال
الله تعالى حاكيا عن كليمه وعجلت اليك رب لترضى القلق تجريد الشوق باسقاط
الصبر الشيخ رضي الله عنه سمى العجلة الحاصلة للكليم عليه السلام قلقا فوجهه
انه ما يكون في غالب الاحوال عن القلق والانقياد تكون عجلته لرضى ربه لا للقلق
قوله القلق تجريد الشوق اي تخليصه من الصبر ولذلك قال باسقاط الصبر
فان الشوق اذا كان معه صبر فليس هو قلقا واذا عدم الصبر حصل
القلق وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى قلق يضيق الخلق ويبغض
الخلق ويلذذ الموت قوله يضيق الخلق يعني عن سماع العذل والتفنيد
قوله ويبغض الخلق يعني يبغض الى المحب الاجتماع بالخلق لما فيه من العلائق
والتفنيد قوله ويلذذ الموت اي يصير الموت لذيذا لانه يرجو ان يكون
الموت سبب لقائه لمحبوبه الحق الدرجة الثانية قلق يغالب العقل
ويخلي السمع ويطاول الطاقة قوله يغالب العقل اي يكاد يقهر العقل وانما قال
يغالب ولم يقل يغلب لان القلق لا يقتضي فناء العقل بالكلية وانما هو
يروم ان يغلبه ويكاد ان يغلبه تارة وتارة وانما الذي يصطلم العقل
هو الشهود قوله ويخلي السمع اي يمنعه من ان يقع فيه نطق للسوى عذلا
كان او عذرا لان هذا القلق يسعد من قلب صاحبه ويبزاور كل الحواس
بحكم انقهار الحس لسلطان القلق قوله ويطاول الطاقة يعني ان
الطاقة ان كانت قوية زادت قوة القلق حتى يبلغ في مطاولتها الى ان
يقهر القلق والمطاولة مثل المصابرة ويعني بالطاقة طاقة الصبر اي القدرة
على الصبر وحاصل المقصود ان القلق يطاول الطاقة ويكاد يغلبها الدرجة الثالثة يغلبه
قلق لا يرحم ابدا ولا يقبل امدا ولا يبقي احدا هذا القلق في الدرجة الثالثة
هو الذي يقهر العقل لانه ربما كان قرين الشهود فهو اذا علق بالقلب لم
يبق عليه حتى يرميه في فناء الشهود ولذلك قال لا يرحم ابدا قوله ولا يقبل
امدا الامد هو مقدار من الزمان يحده الانسان ومعنى قوله لا يقبل امدا
اي لا يتصور ان يحكم الانسان عليه فيحد له امدا معلوما ينقضي فيه او
يصفه بوصف معين لانه حاكم على القلب ولا يحكم صاحبه عليه قوله
ولا يبقي احدا اي ولا يصاحبه في الشهود الذي يفنى فيه الرسوم فلا يبقى
هو

معه احدا على رسمه بل يفنيه فهذا معنى لا يبقي احدا باب العطش
قال الله عز وجل حاكيا عن خليله عليه السلام فلما جن عليه الليل راى
كوكبا قال هذا ربي العطش كناية عن غلبة ولوع بمامول وهو على ثلث درجات الشيخ رضي
الله عنه استشهد بهذه الآية على العطش ووجه الاستشهاد بها ذكره
لما راى الكوكب قال هذا ربي فلولا شدة العطش الى لقاء ربه محبوبه
لما ظن الكوكب اذ كل عطشان اذا راى السراب ذكر الماء فهذا على حكم
الاشارة والا فالخليل الاكرم صلوات الله وسلامه عليه انما ذكر ذلك على وجه
اقامة الدلالة على انه لا يجوز ان يعبد شيء له نقيصة بوجه ما فكانه اشار
الى كمال المعبود عز وجل بما ابانه عليه من نقايص الكوكب والقمر والشمس
بالافول واراد الاشارة الى ان الحق تعالى لا يغيب عن مخلوقاته ولا ينبغي
له ذلك جلت قدرته وتقدست صفاته قوله العطش كناية عن غلبة ولوع
بمامول الولوع هو التعلق بالشيء بصفة المحبة مع امل الوصول اليه حتى
انه لو لم يامل الوصول لما سمي هذا ولوعا هذا قول الشيخ والولوع عندي
عبارة عن تردد القلب في التوجه الى الشيء ولذلك يقال اولع فلان بالشيء
فهو مولع به الدرجة الاولى عطش المريد الى شاهد يرويه او اشارة تشفيه او عطفة تؤويه
المريد فوق درجة العابد وهو من اهل طلب الشواهد والشواهد محل
الاعتبار والمراد به ما تشهد المريد بصحة سلوكه وصدق طريقه
قوله يرويه ان اراد من الرواية فهو ما يكون من الشواهد على منهج العلم او على
منهج من يروي عمن سبقه الى السلوك من المريدين فاذا تجددت له حالة تشهد
عنده بمثلها شاهد حال مريد اخر قد سبقه وثبت عنده صدقه جعله دليلا
على صدق حاله وهذا شاهد من الشواهد التي يرويه وعن غيره فاراد من الري
الذي هو ضد العطش فهو ان تشهد له وارد صحيح يستدل على صحة منه
ما يرد على قلبه من الذي ان ترد عنه بعض العطش وهذا الاخير بعيد لان
الشيخ كرر هذه اللفظة عند قوله او الى عطفة تؤويه من الري لان العطفة اولى
بالري الذي هو ضد العطش من الشاهد لاعتبار في قوله او اشارة تشفيه
الاشارة قد تحصل للمريد من الشيخ حين يشير الشيخ الى المريد بمعنى من معاني
سلوكه فيه شفاء من بعض علة فتلك الاشارة تروي عطشه فتشفيه

من علة الوجد قوله اذا لعطفه تروية العطفة من جانب الحق تع على المريد ومعاني عطف الحق لا تتناهى وكلها توجب الذي للقلب العطشان فهذه الاحكام الثلثة من احكام العطش يختص بالدرجة الاولى الدرجة الثانية عطش السالك الى اجل يطويه ويوم يرى فيه ما يغنيه ومنزل يستريح فيه قوله الى اجل يطويه يعني بالاجل مدة معلومة وذلك لان السالك عطشان الى انقضاء مدة السلوك وانطوائه حتى يستريح من السلوك لانه لا استريح من السلوك حتى يحصل على المقصود قوله يطويه معناه وتقضيه وليس المراد بالاجل انقضاء العمر فان السالك لا يريد ان يقضي اجله سريعا حتى يقضي طريقه ويحقق في هذه الدار فريقه اللهم الا ان يكون من اهل القلق في الدرجة الثالثة فانه لو ملكت حينه لاشتهى الموت طلبا للقاء الله عز وجل وذلك معلوم من حاله قوله ويوم يرى فيه ما يغنيه يعني وهو عطشان الى رؤية يوم يرى فيه ما يغنيه عن السلوك اشتياقا الى الطلب الوصلة وانقضاء المهلة قوله ومنزل يستريح فيه اي يعطش السالك الى ايصال الى طلب منزل من المقامات العالية يستريح فيه من تلون الاحوال فان المقامات منازل والاحوال مراحل الدرجة الثالثة عطش المحب الى جلوة ما دونها سحاب علة ولا يغطيها حجاب تفرقة ولا يعرج دونها على انتظار عطش المحب فوق عطش المريد كثيرا وفوق عطش السالك ولذلك جعله في الدرجة الثالثة على عادته في كونه يجعل الدرجة الاولى للمبتدئين والثانية للمتوسطين والثالثة للنهايات قوله الى جلوة يعني بالجلوة استجلاء محاسن المحبوب بتجلي من تجلياته تع على مقدار المحب قوله ما دونها سحاب شبهها بالقمر فانه بغير سحاب يحسن استجلاؤه وقد ورد في الحديث تشبيه رؤية الله تع برؤية البدر لا تضارون في رؤيته ورد ليس دونه سحاب علة اشارة الى استجلائه بلا عائق والكناية في العلة يعني بقايا في العبد المحب يعوقه عن كمال الاستجلاء فان شرط كمال الجلاء هو كمال شرط استجلاء قوله ولا يغطيها حجاب يعني الجلوة لا يغطيها حجاب والحجب في اصطلاح هذه الطائفة هي النفس واحكامها فان الحق تع حجابه من ذاته هو النور وحجابه من ذات عبيده هي الظلمة وقد ورد ان لله تع سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه فالحجب التي ذكرها المحب الذي

عطش

عطشه الى الجلوة ما دونها حجاب هي حجب الظلمة المذكورة وليست حجب الانوار المذكورة لان الانوار كاشفة للعبد وانما حجب الانوار هي تختص باهل الحضرة وذلك هو ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي استغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة فذلك الغين هو عن الانوار المذكورة لا عن الاغيار المكنى عنها بالظلمة فانها حجب التفرقة فلذلك الشيخ لا يغطيها حجاب تفرقة قوله ولا يعرج دونها على انتظار يعني لا يعرج الشيخ لتلك الجلوة العطش المحب الى انتظار امر آخر غيرها يعني ان تلك الجلوة المطلوبة هي جلوة تامة ومشهد عام لا يبقى معه عطش الى حضرة اخرى وهو شأن الشهود الكلي من الحضرة الجامعة والتعرج هو الميل يمينا او يسارا في السير والانتظار معلوم والمراد ان يحصل بمشهد تام لا يبقى بعده ما يطلبه المحب باب الواجد قال الله تع وربطنا على قلوبهم الوجد لهيب يتأجج من شهود عارض مقلق اللهيب معلوم والتأجج هو اللهيب نفسه قوله من شهود يعني من مكاشفة قوله عارض يعني متجددا قوله مقلق قد عرفت القلق في بابه فطالعه من هناك وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى وجد عارض يستفيق له شاهد السمع او شاهد البصر او شاهد الفكر ابقى على صاحبه اثرا او لم يبق قوله وجد عارض اي متجدد قوله يستفيق له شاهد السمع اي تنتبه لاجل ورود السمع وذلك ان التنزل يختص بالخطاب السمعي وهو عند المحققين خطاب من النفس لان الاصوات والحروف لا تليق بجناب العزة قوله او شاهد البصر وذلك ان الانسان يرى معاني الحسن المطلق في الحسن المقيد فيعبر البصر بما يراه من المحسوسات فيشهد فيها اشياء من محاسن ظاهر النور بنسبة الاستجلاء امثاله كما ينتبه سمع الاول لجهة الخطاب الالهي المذكور وهنا دقيقة تعرفها اهل تجارب الخلوات وهو ان تصفو الفكر فيستمع بعض المعاني العجيبة الغريبة فيستغربها العقل لكونه ما الف مثلها في العادة الى ان يتيها من جهة الخارج لان الامر المستغرب جرت العادة ان يسمعه الانسان من غيره ولم يعتد ان يجده من نفسه ولاجل لطف ادراكه يصير المتخيل في الظهور منزلة الصوت المسموع ولا بد في ادراك هذا من عقله

واستغراق لان التلبيس شي يشبه آخر لا يحصل لمن غيبه كامل بل لمن هو
له حكم عقله واما شاهد الحس البصري فهو اقرب الى التحقيق ادراك
الحس الا انه متعلق بالصور فلا يكون مكانه سحارة فتانة وهي جزئيات
والمكاشفات في الغالب لا يكون الا في الكليات اذ نهاية الكشف
التوحيد الرافع للكثرة وستجد ذلك ان شاء الله تعالى قوله او شاهد
الفكر يعني ان شاهد الفكر يستفيق من ذلك الوجد العارض وتنبيه
وتنبهه هو ان يفتح له باب من اعتبار المعاني وكيفية صدور الاشيا
عن البارى تعالى وكيفية تدبير الحق تعالى للموجودات وذلك لا يكون الا بنور
الهي يرشده الى طريق الاعتبارات وتعرفه كيف ستار لها قوله ابقى
على صاحبه اثرا ولم يبق يعني ان ذلك الوجد العارض لا يختلف
حاله بابقائه اثرا على المحب او بعدم ابقائه واقول ان الوجد
الشديد لا بد ان يبقي اثرا ظاهرا والوجد الضعيف لا بد ان يبقى
اثرا خفيا وكلاهما يبقى الاثر لكن يخفى الضعيف ويظهر القوي والشيخ
رحمه الله اشار بقوله لم يبق الا الاثر الذي يخفى لان الخفي وجود
قريب من عدمه الدرجة الثانية وجد يستفيق له الروح بلمع نور
ازلي او سماع نداء اولي او جذب حقيقي ان ابقى على صاحبه
لباسه والا ابقى عليه نوره هذا الوجد اعلى مقاما من الوجد المذكور في
الدرجة الاولى وذكر ان محل اليقظة من ذلك الوجد الاول هو الحواس
والفكر وهي امور تتعلق بعالم الخلق والصور اما الحواس فمحلها صور
الاجسام والخيال تابع لانه عبارة عن تمثيلات تلك الصور بعد غيبتها
عن الحس واما الفكر فهو تصرف في كليات اخذت من تلك الصور فلا يخرج
عن الحس لانها مادته وذلك كله عالم الخلق ومنتهى ترقيه الى اوكد
صوره وهو العلم الالهي واما هذا الوجد فان محل تصرفه عالم الامر
وهو قسيم عالم الخلق في قوله تعالى الا له الخلق والامر ولما كانت الروح من
عالم الامر نسب اليها هذه الاستفاقة فلذلك قال الشيخ يستفيق
له الروح ودليل كون الروح من عالم الامر قوله تعالى يسئلونك عن الروح قل
الروح من امر ربي قوله بلمع نور ازلي يعني بشهود لمع نور ازلي اي منسوب

ال

القدم

الى الازل وذلك لا يكون الا بالروح والا شهد بالعقل والفكر اصلا
لما قد منا من اختصاص الفكر والعقل بالصور وبارجوعه الى الصور وهذا
اللمع الازلي ليس رجوعه الا الى الصورة والقوة المشاهدة لهذا النور
هي متنورة بنور الازل تعالى من مضمون قوله كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به واذا صح هذا في السمع والبصر فصحته في الروح وهي فوقهما
اولى وهذا النور الازلي انما شهده العبد بنور ازلي ايضا موهوب
للعبد من جانب الرب فلا شهد الازل الا الازل ومن هنا غلط من
قال انا من اهل الشطح لانه ظن ان النور الموهوب له منه ولم يعلم ان
انانيته عدمية وشهود لمع النور الازلي ليس مما يحل فنشرح كيفيته قوله
او سماع نداء اولي يعني يستفيق الروح لسماع نداء اولي يعني بالنداء
تعرف الحق تعالى الى قلب عبده واستجذابه اياه بواسطة خطاب
خال عن تحلل الحرف فيه والصوت واشارته الى انه اولي انه من الاسم
الاول ومعناه تاييده للقلب من معاني الاولية قبل ان يبدو البادي
ويحدث الحادثات قوله او جذب حقيقي يعني كشفا جليا خصوصا ان
كان عن تجل ذاتي وانما غير الحقيقي لان بعض التعرفات تكون من اطوار
نازلة قوله ان ابقى على صاحبه لباسه يعني بلباسه تحقق مقامه فان
المراد باللباس هنا ليس هو لباس الثياب بل لباس الصورة اللازمة
فان صورة الانسان هي ثوبه الذي هو لبسه الحقيقي وحصول ذلك
المعنى للعبد هو بانتفاء رسومه في شهوده فيقوم النور عنه باوصافه
وذلك يحتاج معه الى بسط ولا نفهم مع وجود البسط الامع وجود علا
لباس هذا المقام هو ان يجيب عنه سئل عن فكر قوله والا ابقى عليه نوره
اراد بنوره بركته وربما ابقى عليه سكونا تستحسنه الناظر اليه فلذلك
السكون هو من حمله النور والبركة وما كان من
الدرجة الثالثة وجد يخطف العبد من يد الكونين ويمحض معناه من درن
الحظ ويسلبه من رق الما والطين ان سلبه افناه اسمه وان لم يسلبه اعاره
رسمه قوله يخطف العبد من يد الكونين اي يغنيه عن شهود الدنيا والآخرة
فهما الكونان قوله ويمحض معناه من درن الحظ المحض هو الخالص كما قال

وتخلص معناه ومعناه هي عبودية من دون الحظ يعني لحظ النفس
وتحقق العبودية لا يكون الا بفقد النفس ومتى فقدت النفس
فقدت خطوطها فاذن تحقق العبودية لا يكون معها حظ فذلك
قوله تمحض لمعنى نور محض قوله ويسلبه من رق الماء والطين معناه يمحو
صور خلقيته في جمع صوره وعبر بالماء والطين عن صور الخلقيه لان
التصوير المعلوم عند العالم انما هو من الماء والطين لانهم انما يعرفون تصوير
الاجسام واشار الى السبق بقوله يسلبه من رق الماء والطين وذكر بان
يجعله عبدا للخليفة المكلفة فيكون بذلك حرا من رق ما سواكما وهنا
دقيقة وهي ان العبودية هل يصير الحرية الى غاية شريفة تقول
العبد فيها للشئ كن فيكون ام لا فالحق ان ذلك واجب في حق اهل الا ان
الحق تع جعلهم خلفاءه والخليفة يفعل المستخلف لكن باذن ربه عز
وجل ومثل ذلك في الجنة لان اهل الجنة يقولون للشئ كن فيكون فاهل
الحضرة في هذه الدار ينالون ما يناله اهل الجنة في تلك الدار واما
كيف ذلك فانه سر من اسرار الله عز وجل قوله ان يسلبه انسانا اسمه
هذا هو عين السر الذي اشرنا الى كتمانه وقد ورد يا عبد لا تتسم حتى
اعطيك اسما من عندي ولي في هذا المعنى نظم وهو ارى رسمها عندي تعوض عن رسمي
فما بالهم في الحي يدعونني باسمي وهل بعد ضوء الشمس يبدو لك الدجى
وهل عنده يبقى على الافق من نجم اذا ما دعى الداعي بعلوه فاستجب
ولكن اذا افنتك عنك بلا علم ولا يبق ان ابقتك الا لها لها
فانت اذا حققت من عالم الوهم فلو صرفتك الصرف على لذتها
رايت شعاعا عن سوى حسنها يعمي وعادت معاني الحرف للوصف وامحت
خطوط صفات الصحو في سكرة الغم فهذه صفات من سلبه فانساه اسمه
قوله وان لم يسلبه اعاره رسمه يعني ان من سلبه في ذلك التجلي فرسمه عارية عنده
متى عاد اليه التجلي دفعة اخرى بعد ذلك الرسم فان العارية مردودة وان
مات ورسمه معاد له نكان ممن محي بعض رسمه انمحى بقيته بعد الموت
وبقي بعد النزع مطلقا بلا قيد ومن مات ولم ينثلم من رسمه شئ فهو في
العذاب بقدر ما لم يخلص وعلى قدر ما مات عليه يبعث يوم القيمة

ما تشاء

باب الدهش قال الله تع فلما راينه اكبرنه الدهش بهتة تاخذ العبد
اذا فجيه ما يغلب على عقله او صبره او علمه موضع الشاهد على الدهش
من الاية قوله تع اكبرنه اي اعظمنه فكان ذلك التعظيم سبب البهتة التي
حصلت لهن من رؤية يوسف عليه السلام هو الدهش قوله الدهش بهتة
تاخذ العبد البهتة معلومه وهي اشتغال الحس بادهم الخيال والفكر
وسكونه لانصراف النفس عن استعماله الا استعمال الخيال او الفكر قوله
اذا فجيه اي اذا اتاه بغتة قوله ما يغلب عقله هو الشهود والذي يغلب
صبره هو سقوط المحبة والذي يغلب علمه هو وارد كل المعرفة فان المعرفة فوق
العلم وقد ورد في بعض التنزلات يا عبد تعرف الذي ابديته لا يحمل
تعرف الذي لم ابده وتعرفه الذي ابديته هو العلم وتعرفه لم يبده هو المعرفة
وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى دهشة المريد عند صولة الحال
على علمه والوجد على طاقته والكشف على همته صولة الحال على علمه مثل ان
ينهاه العلم عن طلب الروية ويامره حال الوجد والقلق على طلبها فيغلب
الحال فيطلب الروية ويضعف جاذب العلم عن رده عن ذلك لان العلم
يطلب بالادب والحال يحمل على التهجم ولذلك يقع الشطح لارباب الاحوال
وينكر عليهم علماء الرسوم ويوافقهم على الانكار علماء الحقيقة واولو الجنيد
رحمه الله في امر الى المنصور الحسين قوله والوجد على طاقته الوجد قد
عرفت معناه في بابه ويعني طاقته هنا صبره عن محبوبه فاذا غلب عليه
الوجد كما تقدم صرخ الى محبوبه ولا يزال في الصراخ حتى يرد عليه النصر من
عند محبوبه الحق عز وجل فان لم ياته النصر ودام في الصراخ كان دوامه
في الصراخ هو من نصر الله تع له حيث حفظ عليه الاستصراخ ولم يرده
الى الصبر فان الصبر من شان اهل السلو والسلو من شان اهل الجفاء و
الجفاء من شان المطرودين قوله والكشف على همته الكشف هو الشهود
وكونه يغلب الهمة هو كونه يبطل حكمها لان الهمة كما تقدم شرحه هي تعبض
الطلب من غير فتور والكشف يثبت الفتور عن طلب وذلك لان الطالب
غائب عن المطلوب فهمته متعلقة بتحصيله والكاشف حاضر مع المط
فلا يبقى له همه وقد ذكر القشيري في بعض كتبه انه اذا برقت بارقة من الحقق
لم يبق له حال ولا همه فالكشف بهذا التفسير يغلب الهمة ومن مضمون

ما ذكرناه نظهر لك الدهش في الدرجة الاولى الدرجة الثانية دهشة
السالك عند صولة الجمع على رسمه والسبق على وقته والمشاهدة على
روحه قوله دهشة السالك يريد بالسالك صاحب التجليات الجزئية
وهو من العارفين اهل المكاشفة الجزئية قوله عند صولة الجمع على رسمه
الجمع هو حضرة الفردانية وسميت حضرة الجمع لانها تجمع المتفرقات في
المتفرقات في العين الواحد ورسمه صورة الخلقية وسماها رسوما لان
الصور هي تخاطيط اما جسمانية واما مثالية واما فكرية والتخاطيط كلها
رسوم وشهود الجمع يستولي على فناء تلك الرسوم فيه فاذن للجمع صولة
على رسم السالك يغشاه عند بهتة وهو الدهش الخاص بالرتبة
الثانية اي الدرجة الثانية قوله والسبق على وقته السبق هو شهود
الازل وهو سابق على وقت السالك ويعني شهود الازل ظهور وقته فناء
الحادث وبقاء القدم جلت قدرته فيري السبق الالهي على مخلوقاته كما
قال وغلبة شهود السبق على شهود وقته اي شغله شهود القدم عن شهود
الحادث قوله والمشاهدة على روحه المشاهدة تعلق ادراك العبد من حيث
حقيقة القيومية بشهوده الحق وذلك هو رؤية الحق بالحق كما ورد في
الحديث من قوله تع فبي يسمع وذلك يختص بالروح اعني المشاهدة كما ان العلم
يختص بالعقل وعندنا ان العقل هو صفة الروح وهي صفة العقل والشهود
تقع بالذات لا بالوصف فان الوصف لا يقوم بنفسه فلا يدرك الا مثله
مما لا يقوم بنفسه وهي الصفات واما الروح لما كانت هي الذات على الحقيقة
كان ادراكها يتعلق بالذاتيات وهنا مناسبة خفية لقوله من عرف
نفسه فقد عرف ربه الدرجة الثالثة دهشة المحب عند صولة الاتصال
على لطف العطية وصولة نور القرب على نور العطف وصولة شوق العيان
على شوق الخبر صولة الاتصال على لطف العطية العطية هنا هي نور المحبوب
الواصل الى المحب فاذا قوي ذلك النور ظهر تباين في الاتصال سطا النور الرخو تكثر ماء البحر ٥ سقطا السطور اى محله ٥
النور يمحو بحره على جدول العطية السابقة منه نظما فاستبحر الجدول
الموهوب يترادف مدده فغرق المحب في بحره فقيل عرفه بهت بهتة فهي
الدهش وذلك الدهش هو من صولة الاتصال على لطف العطية السابقة
فكانه قال بهتة المحب من كثرة تتابع العطايا وهي انوار متصل بعضها ببعض

تمحو ظلم رسوم المحب قوله وصولة القرب على نور العطف القرب هو نور التجلي
المذكور والعطف هو النور الاول الذي هو العطية فهو رضي الله عنه كرر
المعنى بالفاظ مختلفة زيادة في البيان قوله وصولة شوق العيان على شوق
الخبر يعني انه كان في حال الحجاب متوجها الى الحق بالايمان والتقليد للخبر عن
عن الخبر النبوي فغلب ذلك الشوق شوق آخر هو اقوى منه وهو شوق
العيان يحصل بهذا الشوق الثاني سه هي دهش المحب من شوق العيان
عن شوق الخبر باب الهيمان قال الله تعالى وخر موسى صعقا الهيمان الذهاب
عن التماسك تعجبا او حيرة وهو اثبت دواما واملك للنعت من الدهش
الشيخ استشهد بصعقة موسى عليه السلام على الهيمان واكثر هذه الطائفة
يستشهدون بذلك على الفناء ويرون انه اندكاك الجبل هو اصمحلال رسم
الكثايف في لطف التجلي وجميع مقاصدهم في هذه الآيات ليس على معنى التفسير
بل على معنى الاشارات والاعتبارات وليس واحد منها لا بالتفسير ولكنهم يرون
ان السمع كتاب الله الجامع من المعاني فلا يرون لها آخرا ويجدون فيها كل ما يطلبون
فيأخذون منه ما يحتاجون الى التبرك به في اشاراتهم من حيث ان تلك
الاشارة لا تنافيه وان لا تنافيه وان لم تكن ظاهرة تقبلها بسهولة الفهم
فهم رضي الله عنهم للطف ادراكهم لا يتوقف عليهم رد كل شيء اليه يستدعونه
به ويستشهدون قوله الهيمان الذهاب عن التماسك وهو ان لا يقدر على
امساك نفسه عن الانهراق في التعجب او في الحيرة قوله تعجبا او حيرة يعني انه
ينهرق في التعجب ولا يملك نفسه او ينهرق في الحيرة فلا يملك نفسه قوله وهو
اثبت دواما يعني هو ادوم من الدهش لان الهائم قد تستمر هيمانه مدة
طويلة والدهش ليس كذلك قوله واملك للنعت من الدهش يعني ان الذي
يغلب الهيمان يجد المجال فيه واسعا فيمكن فيه عنان القول فيصف كيف
شاء لان الهيمان مقام واسع واما الدهش فان زمانه اقل ومعناه اضيق
فلا جرم كانت النعوت فيه اقل يكاد الواصف له ان يتمكن من نعوت كثيرة
يصفه بها وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى هيمان في شيم اوايل
برق اللطف عند قصد الطريق مع ملاحظة العبد خسة قدره وسفال
منزلته ونفاسة قيمته قوله شيم اوايل برق اللطف اي النظر الى اوايل برق
اللطف قوله عند قصد الطريق يعني عند قصد السلوك قوله مع ملاحظة

العبد خشية قدره يعني ان العبد يستصغر نفسه ان يكون اهلا لما لاطفه
الحق تع به فيكون ذلك اقوى الاسباب في هيمانه لان بعض كتاب الفروع اذا
اعطي الولاية طاش عقله بالفرح وربما طار في غير مطار من الطرب قوله
وسقال منزله اي وانحطاط منزلته في القدر والسفال والاسفل واحد
او متقارب قوله ونفاسة قيمته اي خسة قيمته فان الناقة من كل شيء
هو القليل جدا وهذه الحالة تعرض لكثير المريدين وقد وجدتها بالقاهرة
سنة ثلاث واربعين وستماية ولي في ذلك نظم من قصيد وهو شعر

اشتاقهم فاذا لاحظت غرهم ... اشتاق اطرقت للتعظيم اطراقا
وان ذكرت جفا راقى ومجدهم ... حملت في الحب ان ابكي واشتاقا
عزوا فما السعي بالموصوف عندهم ... هل نال نجحا بهم او نال اخفاقا
سوي اماني ان تصدق فقصلهم ... اعطي والا فمقصى دونها عاقا

الدرجة الثانية هيمان في تلاطم امواج التحقيق عند ظهور براهينه وتواصل عجائبه ولوائح انواره التحقيق المشار اليه هنا ليس هو التحقيق الحقيقي
لان ذلك هو بعد الغرق في بحر الازل وانما اراد بالتحقيق هنا تحقيق العلم
وذلك ان العلم ذو وجوه والوجوه ذوات جهات والجهات ذوات اختلاف
والاختلافات ذوات اعتبارات والاعتبارات ذوات مسالك وفي ضمن
الامور ضاع الجمهور فاذا اتيحت للسالك بل للمريد انوار تحقيق العلم وهو
ان يهتدى فيها الى وجه الحكم عن بصيرة مستبين ونقطة مستحدة بل لاطمت
عليه امواج تحقيقه للعلم عند ظهور براهينها له وذلك ان اكثر العلماء لا
يعلمون حكم علم الشريعة وانما يعلم ذلك العاملون بالشريعة على حكم التقليد
المحض فينور الله تع بصايرهم ويرشدهم الى مقاصد الشريعة ويجدون
اكثر ذلك بالتوجه وغيرها من ثمرات الاعمال قوله وتواصل عجائبه يعني ان ثمرات
العمل التي فيها تحقيق العلم اذا تواصلت حكمت بالهيمان وانما سماها
عجائب لكونها تبدي لهم ما لم يكونوا يحتسبون قوله ولوائح انوار يعني
ان لتحقيق العلم انوارا لا يعلم بلوغه موجب الهيمان في الدرجة الثانية
ولوامع الانوار هو المعروف واما اللوائح فهي جمع لايحة الدرجة الثالثة
هيمان عند الوقوع في عين القدم ومعاينة سلطان الازل والغرق في بحر
الكشف الوقوع في عين القدم هو فناء رسم العبد في بقاء الظاهر وصاحب

هذا الفناء يبدو منه غيبة عن حسه وحركات على غير النظم او سكون على غير
العادة وتعرض له غفلة عن احوال الناس والشيخ رضي الله عنه قد سمى ذلك
هيمانا ولا مشاحة في الاصطلاح قوله ومعاينة سلطان الازل هو ايضا ذلك
المعنى وكذلك الغرق في بحر الكشف باب البرق قال الله تع اذ راى نارا البرق
باكورة تلمع للعبد فتدعوه الى الدخول في هذه الطريق والفرق بينه وبين
الوجد ان الوجد يقع بعد الدخول فيه والبرق قبله فالوجد زاد والبرق
اذن شبه الشيخ رحمه الله البرق المشار اليه بالنار التي بدت لموسى عليه
السلام فلذلك استشهد بالاية ووجه الشبه ان النار كانت مبدا في
طريق نبوته عليه السلام كما ان البرق مبدا في ولاية اهل الولاية قوله البرق
باكورة الباكورة من الثمار ما سبق نوعه في النضج فشبه بها ما سبق من احوال
الطالب قوله تلمع للعبد فتدعوه الى الدخول في هذا الطريق يعني يدعو
المريد الى الدخول في سلوك المتوسطين ولم يرد بهذا الطريق بداية الامر
بالكلية فان الدخول يبدو في حال الابتداء بالكلية هو اليقظة التي قبل التوبة
وقد مضى ذكرها فقد بين لك ان المراد هو البرق الاحوال لا برق الاعمال
ولذلك نسبه الى الوجد وفرق بين الوجد وبينه والوجد انما يكون للمتوسطين
فالطريق المذكور هنا اذا انما هو طريق المتوسطين قوله والفرق بينه وبين
الوجد الى اخر الفصل وهو نور يقذفه الله تع في قلب العبد فيدعوه الى الطلب
والوجد يتبع ذلك الطلب ويظهر حكمه والوجد زاد يعني ان الوجد يصحب
السالك كما يصحبه زاده واما البرق فهو اذن في السلوك والاذن لا يصحب
السالك بل يفسح له في المسير لا غير وهذه استعارات واشارات وهو على ثلث
درجات الدرجة الاولى برق يلمع من جانب العدة في عين الرجا يستكثر فيه
العبد القليل من العطا ويستقل فيه الكثير من الاعيا ويستحلي فيه مرارة القضا
قوله برق يلمع من جانب العدة يعني بالعدة ما وعد الله تع اولياءه به من القرب منه
والزلفى لديه قوله في عين الرجا يعني حقيقة الرجا فان عين الشيء هي حقيقته و
ذاته قوله فيستكثر العبد القليل من العطا يعني ان العبد يكون قبل البرق
ليس من اهل العطا بل من اهل المنع فاذا لاح له البرق استكثر القليل من العطا
الالهي لكونه ما الف العطا فهو غريب منه قوله ويستقل فيه الكثير من الاعيا
الاعيا هو التعب يقول مشيت حتى اضر بي الاعيا ومشيت حتى اعييت

اعيا شديدا فكانه قال ان العبد اذا لاح له البرق المذكور يستثقل الطلب التعب
قوله ويستحلي فيه مرارة القضا القضا هو ما يقضي به الله تعالى على عبده والمراد
به هنا البلاء الذي يختبر به الحق عبده ليبلونا اينا احسن عملا وهو اعلم
بنا قبل الاختبار الدرجة الثالثة برق تلمع من جانب الوعيد في عين الحذر
فيستقصر فيه العبد الطويل من الامل ويزهد في الخلق على القرب ويرغب
في تطهير السر قوله تلمع من جانب الوعيد هو ضد الوعد ورحمته ان الوعد
يكون بالخير والوعيد بالشر قوله في عين الحذر يعني في حقيقة الخوف والحذر
قوله فيستقصر فيه العبد الطويل من الامل اي يخيل الى العبد في كل وقت
ان المنية قد قربت وان العذاب الذي هدد الله تعالى العصاة به قد حضر
لكن العبد يستقصر مدة البقا لشدة الخوف والحذر فيكون الامل قصيرا
قوله ويزهد في الخلق على القرب اي يزهد في معاشرة الخلق وان كانوا اقاربه
او مناسبه او قرينه منه في المناسبة او في المجاورة او يكون معنى قوله على
القرب اي يزهد في الخلق في اقرب وقت اذا لاح له البرق المذكور قوله
ويرغب في تطهير السر يعني تطهير السر من الاشتغال بغير الله تعالى بخلقه الدرجة
الثالثة برق تلمع من جانب اللطف في عين الافتقار فينشي سحاب السرور ويمطر
قطر الطرب ويجري نهر الافتخار قوله من جانب اللطف يعني به ما لاطف الحق تعالى لعبده بتقريبه
اليه ورفع الحجاب عنه اولا قوله في عين الافتقار يعني ان ذلك البرق يظهر
للعبد في حقيقة الافتقار وذلك لان ظهور الافتقار هو باب السلوك
الحقيقة لان باب الحقيقة هو اول درجات الفنا والافتقار هو سبب
للفنا فظهور البرق من جانب اللطف هو في حقيقة الافتقار قوله فينشي
سحاب السرور يعني السرور ثم هو انوار اللطف قوله ويمطر قطر الطرب
اي يطرب العبد مما يرى من لطف الحق تعالى به قوله ويجري نهر الافتخار اي يظهر
له من لطف الله تعالى به ما يميز على ابنا جنسه فيستحق الافتخار وان لم يظهره لاشتغاله
بالعبودية باب الذوق قال الله تعالى هذا ذكر الذوق ابقى من الوجد واجلى من البرق
قوله ابقى من الوجد يعني دوام الوجد قوله واجلى من البرق يعني انقطاع حكم البرق
وقد تقدم تفسير الوجد والبرق وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى ذوق
التصديق طعم العدة فلا يعقله ظن ولا يقطعه امل ولا يعوقه امنية قوله
ذوق التصديق طعم العدة اي يذوق العبد المصدق طعم العدة وهو

وعد الله

وعد الله بنعيمه فاذا اذاق العبد المصدق طعم صدق الوعد اشتد
طلبه واستقام قوله فلا يعقله ظن ولا يقطعه امل يعقله اي يحبسه يقول
عقلت فلانا اي عوقته والمقصود انه لا يعوقه ظن والظن هو الوقوف
على الجزم بصحة الامر بحيث لا يترجح عنده الصدق من ضده فكانه يقول
الذايق بالتصديق طعم الوعد الجميل لا يعارضه ظن يعقله عن الطلب
وكذلك قوله ولا يقطعه امل اي لا يقطعه عن الطلب امل دنيا ولا رجا
في عوضها والامل ضد اليأس قوله ولا يعوقه امنية الامنية هو ما يتمناه
من امر الدنيا يعني لا يعوقه عن طلب الآخرة الدرجة الثانية ذوق الارادة
طعم الانس فلا يعلق به شاغل ولا يفسده عارض ولا يكدره تفرقة الارادة
هي وصف المريد وقد تقدم ان حال المريد فوق حال العابد فالدرجة
الاولى ذكر فيها حال العابد وهي ذكر فيها حال المريد وعلق العابد بالوعد
الجميل وعلق هنا المريد بالانس والانس بالله تعالى هو فوق الانس
بما يرجو العابد من نعيم الجنان فاذا اذاق المريد طعم الانس اشتد في سلوكه
قوله فلا يعلق به شاغل اي لا يتعلق به شي يشغله عن سلوكه وذلك لشدة
طلبه من اجل الانس الذي ذاق المريد طعمه وتلذذ بحلاوته قوله ولا يفسده
عارض المفسد هو المفتر الذي يعذل المحبوب على محبوبه ويلومه على
النشاط في طلبه وهو ضد المحرض والعارض هو الذي يجي عرضا فيمنع المار
في طريقه والاشارة به الى المفسد المذكور ووقع في بعض النسخ لا يفتنه عارض
والفتنة هي الضلال واصلها في اللغة الاختبار يقول فتنت الذهب
اي اختبرته ومنه قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ان هي الا فتنتك اي
اختبارك وهو يرجع الى المعنى الاول قوله ولا يكدره تفرقة الكدر ضد الصفا
والتفرقة ضد الجمعية ويعني بالجمعية الحضور مع الله تعالى بصفة الانس خالصا
من تفرقة الخواطر وهو المراد بالتفرقة المذكورة الدرجة الثالثة ذوق الانقطاع
طعم الاتصال وذوق الهمة طعم الجمع وذوق المسامرة طعم العيان ذوق
الانقطاع طعم الاتصال هو ان يذوق المحجوب طعم الكشف فالمنقطع هو
المحجوب والمتصل هو الكاشف المشاهد والمنقطع ليس في الحقيقة منقطعا
لكنه كان غايبا عن المشاهد فلما شاهد وجد نفسه لم يكن منقطعا وليس
ينبغي ان يسمى الشاهد متصلا كما لا ينبغي ان يسمى المحجوب منقطعا وان

كان الاتصال لا يراد به الا القرب لان لفظ الاتصال شنيع ولفظ القرب
احسن من لفظ الاتصال وان كان القرب قد يوقع الجاهل في توهم قرب
المسافة وقرب الحق ليس من قبيل المسافة وقد ورد يا عبدي انا القريب
لا كقرب الشيء من الشيء وانا البعيد لا كبعد الشيء من الشيء يا عبدي قربك لا هو
بعدك وبعدك لا هو قربك وانا القريب البعيد قربا هو البعد وبعدا
هو القرب وليس هذا الموضع يضطرنا الى ذكر هذا غير ان القلم قد جرى
وتعود فنقول اذا ذاق المنقطع طعم الاتصال انصرف عن الاغيار بالكلية
قوله وذوق الهمة طعم الجمع قد فسرنا الهمة فيما سبق وفسرنا الجمع ايضا
ونشير الى ذلك فنقول الهمة طلب الحق من غير التفات الى غيره والحث
في الطلب من غير فتور واما الجمع فهو شهود الوحدانية التي تفنى فيها رسوم
الشهود فاذا ذاق صاحب الهمة شهود الجمع اتصل اشتياقه وفني
شوقه لان الاشتياق لازم والشوق يسقط بالوصلة قوله وذوق
المسامرة طعم العيان اى يذوق المسامر وهو العبد المراقب ليلا و
نهارا طعم العيان وهو الفناء في التوحيد بل في الوحدانية فقد ذهب
عن شهود الاغيار وهذه الاذواق كلها قد نسبها الشيخ في اللفظ الى
المسامرة والانقطاع والهمة والمراد صاحب الهمة والمسامرة والانقطاع ففي
اللفظ تجوز والله اعلم واحكم ه
واما قسم الولايات فهو عشرة ابواب اللحظ والوقت والصفا و
السرور والسر والنفس والغربة والغرق والغيبة والتمكن باب اللحظ
قال الله تع انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني اللحظ
لمح مسترق قوله اللحظ لمح مسترق اى نظر الى المشاهد ويفرد ونه على ما نفسه
يبعد الناظر لان المسترق هو المستعبد لان الرق هو العبودية
وهو في هذا الباب على ثلث درجات الدرجة الاولى ملاحظة الفضل سبقا
وهي تقطع طريق السوال الا ما استحقته الربوبية من اظهار التذلل وتنبت
السرور الا ما يشوبه من حذر المكر ويبعث على الشكر الا ما قام به الحق جل جلاله
من حق الصفة قوله وهو في هذا الباب على ثلث درجات غير هذا الباب اشار
الى ان له بابا آخر هو باب البرق لانه يشبه مقام اللحظ من جهة ان هذا لمح
وذاك برق واللمح يكون للبرق قوله ملاحظة الفضل سبقا وهي تقطع طريق

السوال المراد بالفضل العطا زيادة على الاستحقاق اى ملاحظة
العبد العطا الالهي في السابقة وفي عالم التقدير السابق كانه قال يرى
العبد ان ما قدره الله تع له فهو واصل لا محالة ولذلك قال وهي تقطع طريق
السوال يعني تلك الملاحظة تقطع طريق الطلب من الحق تع وذلك لان من علم
ان المقدور كاين لا محالة لم يسال الله رغبة ولا استدفع به رهبة قوله
الا ما استحقته الربوبية من اظهار التذلل لها يعني بترك المسئلة خوفا و
طمعا ويسال لمعنى آخر وهو اظهار التذلل الذى يستحقه الربوبية عليه
اذ هو عبد والعبد يجب عليه ان يودي ما يستحقه عليه ربه من اظهار
ذل العبودية بين يدى عز الربوبية قوله وتنبت السرور يعني تلك الملاحظة
التي تقطع السوال هي ايضا تنبت السرور لانها تريح من الطلب قوله الا ما
يشوبه من حذر المكر يشوبه يعني يمازجه والمقصود ان تلك الملاحظة التي تنبت
السرور ولكونها تريح من الهم والكدر في الطلب قد يشوبها اى يمازجها شي من خوف
المكر فان الذى استراح الى القضاء والقدر اذا حصل له السرور قد يخاف
من المكر والمكر في حقه هو ان يسلبه الله تع ملاحظة قضائه وقدره ويحيله
على كسبه وشدة طلبه فيفارقه ذلك فاذا صاحب هذا السرور قد يشوبه
حذر المكر فينقص سروره فلولا ذلك النقص لكان كامل السرور قوله وتبعث
قوله وتبعث على الشكر الا ما قام به الحق جل جلاله من حق الصفة يعني تلك الملاحظة
المقدم ذكرها تبعث العبد على الشكر اى تنشطه للشكر الا الشكر الذى
ليس من صفة العبد بل من صفة الحق من حيث اسمه الشكور قال الله تع
ان ربنا لغفور شكور فهذا الشكر الخاص بالحق لا يبعث العبد على
الملاحظة المذكورة اذ لا يقوم به الا الحق تع اظهار الحق الصفة التي اقام
الشكور دال عليها الدرجة الثانية ملاحظة نور الكشف وهي تسبل
لباس التولى وتذيق طعم التجلى وتعصم من عوار التسيل ملاحظة نور
الكشف هي مبدا الشهود ونور الكشف هو نور التجلى من الاسما الالهيه
وهي تفنى حجاب القلب وتجلو الشهود قوله وهي تسبل لباس التولى
اى تلبس العبد خلعة الولاية قوله تذيق طعم التجلى اى تذيق العبد

العبد طعم المشاهدة والتجلي هو رفع الحجاب واشتقاقه من الجلوة وهي
معروفة قوله وتعظم رعاية التسلي اي لا يشق على صاحب هذه الملاحظة
خوف من ان لا يتسلى فانه لا طريق الى التسلي لما يوجبه التجلي من محبة الحق
التي لا تفارقه حتى تمحو رسمه في الوحدانية وفي نسخة اخرى وتعظم من
عوار التسلي وهو تصحيف من الكاتب ولو صح لكان معناه ان التسلي
عوار وهذه الملاحظة تعصم من كشف هذه العورة اذ هي ستر صاحبها
من جهة انه لا يتسلى ابدا وهذا هو ستر عوار التجلي الدرجة الثالثة ملاحظة
عين الجمع وهي توقظ الاستهانة بالمجاهدات وتخلص من رعونة المعارضات
وتفيد مطالعة البدايات ملاحظة عين الجمع قد شرحنا الجمع مرارا وهو
شهود الوحدانية وملاحظتها هي مبدأ شهودها ومعنى عين الجمع حقيقة
الجمع فان عين الشيء هو حقيقته وذاته قوله وهي توقظ الاستهانة بالمجاهدات
يعني ان السالك اذا غلب عليه حب المجاهدات ونامت فيه الاستهانة
بها ولم تفارق المجاهدات طرفة عين فان هذه الملاحظة لعين الجمع تنبه الغيرة
على المجاهدات اي تعيد وتصرف العبد عن المجاهدات لاستغنائه
وتوقظ الاستهانة بالمجاهدات اي تعلم العبد ان يستهين بالمجاهدات
استغناء عنها بملاحظة عين الجمع من جهة ان صاحب المجاهدات هو وافد
الى الله تعالى وملاحظة لعين الجمع قد وصل وانشد لسان الحال شعر
والقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر
وذلك لانه ليس وراء الله مرمى ولا سواه مبتغى وحضرة الجمع هي حضرة
شهوده ومنبع جوده من وجوده ولفظ الشيخ رضي الله عنه يوهم الجاهل
ضد هذا المعنى وذلك ان قوله وهي توقظ الاستهانة بالمجاهدات يوهم
ان معناه انه يوقظ من نوم الاستهانة بالمجاهدات حتى كانه قال توجب
على العبد المجاهدات وذلك خطأ ومن قال به دل على جهله بحضرة الجمع
مع ان لفظ الشيخ لا يحتمل الا ما قلناه نحن مع انا لا نشك ان فهم الجاهل
يتبادر الى الضد جريا على عادة اعتقادهم من انه كلما كان الى الله تعالى اقرب
كان اشد عملا وليس الامر كذلك بل القرب الحقيقي ينقل الاعمال الظاهرة

الى

الى الاعمال الباطنة ويريح الجسد والجوارح وينعم العقل والروح ومن
ويتنزه في رياض الموجودات قوله وتخلص من رعونة المعارضات يعني
ان ملاحظة عين الجمع تخلص العبد من رعونة المعارضات والمراد بالمعارضات
ما هو الانكار على الموجودات بما يبدو منهم من احكام البشريات وشبه
ذلك لان المشاهدة لعين الجمع تعلم ان مراد الله تعالى من الخلايق ما هم عليه
واذا علم ذلك بحقيقة الشهود كانت المعارضات من رعونات الانفس
المحجوبة فهو خلص منها بملاحظة عين الجمع كما ذكرنا قوله وتفيد مطالعة
البدايات ومعنى ذلك ان السالك حال سلوكه لا يلتفت الى ورا لشغله
بما بين يديه وغلبة احكام الهمة عليه وهي شدة الطلب فلا يتفرغ الى مطالعة
البدايات التي سبقت له فاذا لاحظ عين الجمع فرغ من السلوك الاول و
ليس عند الشيخ رحمه الله سلوك غيره فلذلك يتفرغ الى مطالعة بداياته
فهذا معنى قوله وتفيد مطالعة البدايات وقد قال الجنيد رحمه الله
في هذه الدرجة واشوقاه الى اهل البداية يعني اللذة اوقات البداية و
ما ذاك الا انه كان مجموع الخاطر على الطلب فلما وصل حضرة الجمع تفرق خاطره
بفناء رسومه وعاد الى الحس فلزمته الكلف فتعب فارتاح الى الراحات
اوقات البدايات لما كان فيها من لذة الاعراض عن الخلق واجتماع الهمة و
في ذلك من الراحة ما لا يعلمه الا من جربه ومثل ذلك ما روي عن ابي بكر رضي الله
عنه انه مر على رجل وهو يبكي من خشية الله تعالى فقال رضي الله عنه هكذا كنا
حتى قست قلوبنا يعني هكذا كنا في ايام البدايات حتى قست قلوبنا
بالتحقق بالمشاهدات وربما اعتقد الجاهل ان ابا بكر رضي الله عنه غبط
ذلك الباكي بحاله او فضله على نفسه او راى ان حالته السابقة كانت
افضل من حالته الراهنة وليس الامر كذلك بل هو رضي الله عنه ما زال
في رق دايم الى ان لقي الله عز وجل وانما البكاء كان من احكام بداياته
على عادة البدايات والسكون من احكام نهايته على عادة النهايات وما
قلناه معلوم عند اهله والله اعلم باب الوقت قال الله تعالى ثم جئت على
قدر يا موسى الوقت اسم لظرف الكون على قدر يا موسى اي في وقت

الحاجة الى المجيء قوله الوقت اسم لظرف الكون اي الوقت هو من الازمنة
في اصطلاح النحويين ظروف يقولون ظرف زمان والذي ذكره الشيخ
رحمه الله اقرب وسواء يكون اسماء الظروف ظرفا للكون الحادث
في الزمان فتسامحوا في ذلك وسموها ظروف ازمنة واذا اردنا
بالاضافة في قولنا ظروف زمان اضافة مقدرة بفي فالذي قاله
النحاة صحيح وليس هذا موضع ذكر الظروف لكن الشيخ ذكر ظرف الكون
لما احتجنا الى ذكره وحقيقة الظرف هي الوعاء والكون هو حركة التكوين
وضده حركة الفساد في اصطلاح قوم وهو اسم في هذا الباب لثلاث
معان على ثلث درجات المعنى الاول حين وجد صادق لايناس
ضياء فضل جذبه صفاء رجاء او لعصمة جذبها صدق خوف او لتلهب
شوق جذبه اشتغال محبة قوله لثلث معان على ثلث درجات
اي لكل معنى من الثلث معان ثلث درجات قوله المعنى الاول يعني من
الثلاث معان قوله حين وجد صادق الى قوله صفاء رجاء هذه في الدرجة
الاولى من المعنى الاول وتفسيرها هو ان قوله حين وجد اي وقت وجد
صادق لان الحين في اللغة هو الوقت والوجد قد تقدم شرحه في بابه
والصدق معروف قوله لايناس ضياء فضل الايناس هو الرؤية
قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام آنس من جانب الطور نارا اي
راى جانب الطور نارا والمقصود وقت وجد صادق كرؤية ضياء
والفضل هو العطاء فوق الاستحقاق او العطاء من فضلات ما عند
المعطي وهو ما يفضل عنه والمراد هنا رؤية ضياء فضل الله تعالى الذي
جذبه صفاء رجاء قوله جذبه صفاء رجاء اي جذب ذلك الفضل
صفاء رجاء فكانه يقول الوقت في هذه الدرجة الاولى من المعنى الاول
هو عبارة عن وجد صادق في وقت من الاوقات يكون سببه رؤية
فضل الله تعالى على عبده لاجل ان رجاءه كان صافيا من الاكدار قوله او
لعصمة جذبها صدق خوف هذه هي الدرجة الثانية من المعنى الاول
وتفسيرها ان الوقت هو وجد صادق حصل في وقت من الاوقات

لاجل

لاجل حصول عصمة من عصية او مخالفة جذب تلك العصمة صدق خوف
من الله تعالى والفرق بين هذه الدرجة والدرجة التي قبلها ان الوجد في تلك
الدرجة كان الجاذب له صفاء الرجاء والوجد في هذه الدرجة كان الجاذب
له صدق الخوف قوله او لتلهب شوق جذبه اشتغال محبة هذه
هي الدرجة الثالثة من المعنى الاول وتفسيرها هو ان نقصد ان الوقت
في هذه الدرجة عبارة عن وجد في وقت من الاوقات جذبه تلهب شوق او جذبه
اشتغال محبة والشوق والمحبة والوجد جميع هذه قد شرحناها
في ابوابها والفرق بين هذه الدرجة والدرجتين المذكورتين قبل هو ان الوجد
في هذه الدرجة هو عن لهيب شوق المحبة والتي قبله هي عن صدق الخوف
والاول هي عن صفاء الرجاء وهذه الثلث درجات هي حقيقة المعنى الاول
المعنى الثاني اسم لطريق سالك يسير بين تمكن وتلون لكنه الى التمكن ما هو
يسلك الحال ويلتفت الى العلم فالعلم يشغله في حينه والحال يحمله
في حينه فبلاؤه بينهما يذيقه شهودا طورا ويكسوه عبرة طورا ويريه
تفرقا طورا هذا المعنى هو المعنى الثاني من المعاني الثلثة الموعود بذكرها من
معاني الوقت قوله اسم لطريق سالك اي الوقت اسم لطريق عبد سالك
وقد عرفت معنى السلوك قوله يسير بين تمكن وتلون اي ذلك العبد يسير
بين تمكن وتلون والتمكن هو الانقياد الى احكام العبودية بالشهود
بالحال والتلون هو الانقياد الى احكام العبادة بالعلم قوله لكنه الى
التمكن ما هو يسلك الحال ويلتفت الى العلم لكن هذا العبد هو سالك
الى التمكن ما دام يسلك الحال ويلتفت الى العلم فاما ان يسلك العلم و
يلتفت الى الحال لم يكن سالكا الى التمكن فكانه يشير الى ان صاحب
هذا المقام يكون صاحب حال لكنه حال ضعيفة لم تغلب عليه فيفارق
العلم الى الحكم فما دام مطيعا للحال لم يضره مطالعة العلم وان كان سالكا
الى التمكن قوله فالعلم يشغله في حينه اي يشغله عن السلوك الى التمكن لان
العلم يدعو الى الوعد الجميل بنعيم الجنة والحال يدعو الى الفناء في الوجد
ومنه يكون التمكن قوله والحال يحمله في حينه اي وقتا يغلبه الحال فيكون

سالكا للتمكن بكان الحال فيحمله الى اعانه ووقتا يغلبه العلم فيشغله
عن السلوك قوله فتلاوه بينهما اى فعدا بين العلم والحال فى تردده
بينهما كالغريم بين طالبين لكل منهما حق واضح واصل البلا هو الابتلا
الذي هو الاختبار واكثر ما يكون بالمولمات قوله يذيقه شهودا
طورا ويكسوه غيرة طورا اى ذلك البلاء الحاصل بينهما هو يذيقه
شهودا طورا وهو الطور الذي يكون الحاكم عليه فيه العلم والغيرة
الحجاب واستحقاقها من الغير وقد شرح مقام الغيرة فطالع معناها
وهناك قوله ويريه غيره تفرق طورا والغيرة هي التي تفرق بين احكام
الحال واحكام العلم وهي حالة صحو وتمييز ذلك ان الحال ينفي الاغيار
بالكلية وهو مقام سكر مفسد لاحكام العلم والعلم يثبت الاغيار
بالكلية وهو مقام تفرقة يبطل احكام الحال والغيرة الثالثة كالحاكم
العدل عند تفصيل معناه ان يفارق بين المتنازعين وهما الحال و
العلم فيقول للحال اما انت فلك باطن العبد السالك وحقك عليه
ان يتمسك بالوجد فيكمل بالحال وتقول للعلم اما انت فلك ظاهر العبد
العابد والسالك وحقك عليهما ان يتمسكا بصور العبادات الظاهرة
ظاهرا وهذا هو اعطاء الظاهر للاسم الظاهر واعطاء الباطن للاسم
الباطن والله تعالى هو الظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم فهذه ثلاث
درجات درجة الحال ودرجة العلم ودرجة التفرقة وهي الثلث
درجات المختصة بالمعنى الثاني من معاني الوقت المعنى الثالث قالوا
الوقت الحق ارادوا به استغراق رسم الوقت في وجود الحق وهذا
المعنى يسبق على هذا الاسم عندي لكنه هو اسم في هذا المعنى الثالث حين
يتلاشى فيه الرسوم كشفا لا وجودا محضا وهو فوق البرق والوجد
وهو يشارف مقام الجمع لو دام وبقي ولا يبلغ وادي الوجود لكنه يكفي
مؤنة المعاملة ويصفي عين المسامرة ويشم روايح الوجود هذا المعنى هو المعنى الثالث
من معاني الوقت المذكور بقوله قالوا الوقت الحق يعني ان الاوايل
من هذه الطايفة اصطلحوا في عباراتهم على ان الوقت الحق قوله ارادوا

العابد

به استغراق رسم الوقت في وجود الحق يعني ان الاوايل المذكورين
ارادوا بقولهم الوقت الحق مفهوما مغايرا لما يقتضيه ظاهر اللفظ يعني
ان الوقت هو الحق نفسه قال الشيخ رحمه الله انهم لم يريدوا هذا
وانما ارادوا به استغراق رسم الوقت في وجود الحق ويعبر بهذا الاستغراق
وقت الحاضر في سنوه الزمان المطلق فقد استغرق الزمان رسم
الوقت الذي كان جزءا من اجزايه بنعوتا نيه كالنقطة من الماء اذا القيت
في البحر فانه يضمحل رسم النقطة في وجود البحر ثم ان الزمان يستغرق
رسمه ايضا في وجود الدهر وهو ما بين الازل والابد ثم ان الدهر وهو
ما لا بداية له ولا نهاية هو الدوام الالهي وهو صفة الحق تعالى اذ هو دائم و
لذلك سمى الله الدهر فان الله هو الدهر على احد التفاسير
الاعتبارية فاذن يضمحل الدهر في وجود وصف موصوفه الحق تعالى
فيحصل من ذلك اضمحلال رسم الوقت في وجود الحق فذلك هو مراد
القوم بقولهم الوقت الحق قوله وهذا المعنى يسبق على هذا الاسم عندي
اي ان الحق سابق على هذا الاسم الذي هو الوقت اي هو منزه عنه
فلا ينبغي نسبته اليه فكانه كره اصطلاحهم على هذا المعنى وعدل عنه
الى معنى آخر سنذكره وهو قوله لكنه هو اسم في هذا المعنى الثالث حين
يتلاشى فيه الرسوم كشفا لا وجودا محضا يعني لكن الوقت هذا المعنى
الثالث من معاني الوقت اسم لحين يتلاشى فيه الرسوم اى تفنى فيه الرسوم
وقد فهمت معنى فناء الرسوم من ذكرنا اياها مرارا يقول بحيث يكون
تلاشي الرسوم كشفا لا وجودا او الكشف هنا هو دون الوجود كان
الكشف يكون معه بقاء بعض رسوم المكاشف والوجود لا يكون معه
رسم باق ولذلك قال لا وجودا محضا والمحض هو الخالص والتلاشي
هو مثل الذوبان وهذا هو الفنا المذكور قوله وهو فوق البرق والوجد
اي وهذا الوقت بالمعنى الثالث هو فوق مقام البرق وفوق مقام
الوجد وقد تقدم شرح مقاميهما قوله وهو يشارف مقام الجمع لو دام
اي لو دام الوقت وبقي المعنى الثالث لشارف حضرة الجمع لكنه لا
يدوم قوله ولا يبلغ وادي الوجود يعني الوقت المذكور مقامه لا يبلغ السالك

فيه وادي الوجود وهو فيه حق بجاوزه ووادي الوجود هو حضرة الجمع
قوله لكنه يكفي مؤنة المعاملة يعني لكن الوقت مقامه وان قصر عن وادي الوجود
لكنه يكفي مؤنة المعاملة اى كلفة المعاملة والمعاملة هي التكاليف الحسية
خلا الفرض والسنن الراتبة قوله ويصفي عن المسامرة يعني انه اذا
رفع عن العبد التطوعات التكليفية الجسمانية نقله الى صفاء عن المسامرة
والمسامرة معروفة وهي هنا استعارة لمخاطبة الحق لعبده وهي لمحمد
صلى الله عليه وسلم حضرة التدلي في قوله ثم دنا فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ويتكمل من ميراث ذلك بمقدار
ما نصح وجوده لهم ولرسول عليه الصلوة والسلام مقام هو فوق مقام
هذا وهو حيز زج بين النور وذلك هو مقام الوجود الذى للورثة منه
نصيبهم بطريق التبعية وقوله ويشم روايح الوجود اى يجد صاحب
مقام الوقت بالمعنى الثالث روايح الوجود وهو حضرة الجمع فانهم لا
يسمونها الجمع والوجود يعنون بذلك ظهور وجود الحق بفنا وجود الخلق
والله يقول الحق وهو يهدى السبيل واما الدرجة الثالثة الخالصة
بهذا المعنى الثالث فهو لونه يكفي مؤنة المعاملة ويصفي عن المسامرة ويشم
روايح الوجود باب الصفا قال الله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار
الصفا اسم للبراءة من الكدر وهو في هذا الباب سقوط التلوين
..... المصطفون الاخيار هم اهل مقام الصفا قوله الصفا اسم للبراءة
من الكدر البراءة هو الخلاص والكدر هو امتزاج الطيب بالخبيث قوله وهو
في هذا الباب سقوط التلوين والتلوين هو التردد والتذبذب
وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى صفا علم يهذب لسلوك الطريق ويبصر غاية
الجد ويصحح همة القاصد قوله صفا علم يهذب السلوك الطريق يعني به علم الشريعة المطهرة
والتهذيب هو التادب بالاداب باداب الرسول صلى الله عليه وسلم
والطريق هو طريقة العبادة وان ما فوق العبادة هو تهذيب الحال لا
بتهذيب العلم قوله ويبصر غاية الجد الجد هو الاجتهاد والغاية هي
النهاية فكانه قال ويهدى الى الوصول الى غاية الجد وهي القيام بمقتضى
الامر والنهي الواردين في الشرع الشريف قوله ويصحح همة القاصد

اي ويصحح العلم المذكور همة القاصد الى العبادة والهمة قد تقدم شرحها
ونصبت من الدرجة من الهمة ما ذكر في الدرجة الاولى من باب الهمة لا
الدرجتين الاخيرتين الدرجة الثانية صفا حال يشاهد به شواهد
التحقيق ويذاق به حلاوة المناجاة وينسي به الكون من الدرجة الثانية
تختص بصفاء الحال كما اختصت الدرجة الاولى بصفاء العلم قوله صفا
حال تشهد به شواهد التحقيق الصفا قد علمت شرحه والحال هو
الصادع القلب بحكم الواردات على اختلافها والحال يدعو الى المقام الذى
عنه صدر الوارد واذا كان الوارد من حضرة الحقيقة شاهد السالك
بصفائه شواهد التحقيق وهي علاماته والتحقيق هو حكم الحقيقة والحقيقة
هي وصف الحق والحق هو رب الخلق تبارك وتعالى قوله ويذاق به حلاوة
المناجاة هذا الحال الثاني الذى يذيق حلاوة المناجاة هو دون الحال
الذي تشهد به شواهد التحقيق الا ان يعني بالتحقيق غير المعنى المحقق
له فيكون بحسب ما رآه الشيخ رضي الله عنه واما على حكم قلته انا فهو دونه
وذلك ان الشيخ خالف عادته فانه دائما يقدم ذكر الانقص من ترقيه
الى ما فوقه وانما قلت ان حال ما يذاق به حلاوة المناجاة دون الحال التى
تشهد به شواهد التحقيق لان التحقيق هو حكم الحقيقة والحقيقة وصف
الحق والحق هو الانية التى تنسب اليها الاسماء والصفات لا ان لفظ
الحق هنا ليس في مقابلة لفظ الباطل بل هو يعني منزه عن المقابل واما
الحال المستنتج الوارد يذاق به حلاوة المناجاة هو حضرة اسم
واحد وهو اسمه الودود تبارك وتعالى ونسبة الودود الى الحق نسبة الاسم
الى المسمى والوصف الى الموصوف والمناجاة هي المفاعلة من النجوى و
هو الخطاب سرا اى في سر العبد قوله وتنسي به الكون اي تنسي الكون بما
يغلب على القلب من هذه الحال المذكورة والمراد بالكون هنا المخلوقات وكانه
قال تشغل بالحق عن المخلوقات الدرجة الثالثة صفا اتصال يدرج حظ
العبودية في حق الربوبية ويغرق نهايات الخبر في بدايات العيان ويطوى
خسة التكاليف في عز الازل الصفا قد عرفته والاتصال هو اتصال العبد
بربه عز وجل فان العبد من افعال الله تعالى وافعال الله تعالى من صفاته وصفاته من

ذاته المقدسة وتدبيره الشيخ في هذا الفصل بعض معنى الاتصال وهو قوله
مدرج حظ العبودية في حق الربوبية هو ذاتها وصفاتها واسماءها وافعالها
واندراج هذه في حق الربوبية ان تشهد هذا الحظ المذكور حقا من حقوق
الربوبية وتشهد هذا الحق المذكور فعلا من افعال الربوبية وتشهد
فعل الربوبية وصفة من صفاتها وصفاتها من ذاتها فتنقلب الحق تع على
امر العبد في الظاهر والباطن والاول والآخر والاحاطة قوله ويعرف
نهايات الخبر في بدايات العيان الخبر هو ما يحتاج قائله تصديق والعيان
هو ادراك عين البصر لمصدر الخبر ومقصوده بقوله نهايات الخبر اي
مضمون الخبر كله والمقصود ببدايات العيان الشروع في الفناء الذي
سترى حقيقته ان شاء الله تع وحاصل مقصوده ان يرى اثر جميع
ما اخبر به عيانا فيصير عبدا بالعيان لا بالخبر وحده ويصير الحاكم عليه
العيان لاجل غرق الخبر فيه قوله ويطوي خسة التكاليف في عز الازل
اي يطوي رؤية ان العبادات تكليف فان رؤيتها تكليفا هو خسة
من المرائي لانه رآها بعين الجملة فاذا صار الحق سمعه وبصره رآها بعين
الحقيقة فتغير النظر من باطل الى حق فزالت الخسة بالحق وذلك هو انطواؤها
في عز الازل والازل هو القدم الذي لا اول له والمراد به هنا هو صفة
الحق تع باب السرور قال الله عز وجل قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا هو خير مما يجمعون السرور اسم لاستبشار جامع وهو اصفى
من الفرح وربما شابتها الاحزان ولذلك نزل القرآن باسمه في افراح الدنيا
في مواضع وورد اسم السرور في موضعين في القرآن في حال الآخرة قوله
للاستبشار جامع الجامع هو الذي يشمل العبد في ظاهره وباطنه وجملته
وتفصيله واصل السرور من اسارير الوجه فانه تبرق منه اسارير الوجه
قال بعض العرب شعر واذا نظرت الى اسرة وجهه برقت كبرق العارض المتهلل
فالسرور مشتق من الاسارير والاستبشار اصل اشتقاقه ما يظهر على
البشرة من الفرح قوله وهو اصفى من الفرح يعني ان السرور اصفى من الفرح
وعلل ذلك بقوله لان الافراح ربما شابها الاحزان اي مازجها احزان
قال الشيخ رضي الله عنه الحق تع نسب الفرح الى احوال الدنيا كتابه

الغرور

الغرور ان الدنيا لا تتخلص افراحها من احزانها فلا بد من مزج الدنيا من
حزن يمازجه فلذلك خص الدنيا بلفظ الفرح لما ذكره في كتابه العزيز ولما
كان السرور هو الذي لا يمازجه حزن اصلا خصه الله بالآخرة واحوالها
فذكر السرور في احوال الآخرة في موضعين من كتابه تع احدهما في سورة
الانسان وهو قوله تع فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا
فهذه السرور منسوب الى اهل الجنة لاقترانه بقوله فوقاهم الله شر ذلك
اليوم يعني يوم القيمة وعطف عليه قوله ولقاهم نضرة وسرورا والموضع
الثاني الذي ذكر فيه السرور منسوبا الى اهل الآخرة ايضا وهو في سورة
اذا السماء انشقت وينقلب الى اهله مسرورا وهو في هذا الباب
على ثلث درجات الدرجة الاولى سرور ذوق ذهب بثلثة احزان حزن اورثه
خوف الانقطاع وحزن هاجته ظلمة الجهل وحزن تغشيه وحشة التفرق
الحزن الذي اورثه خوف الانقطاع هو حزن العصاة فان خوف الانقطاع
عن وفد الجنة يختص بالعصاة واهل الانقطاع هم اهل النار والذوق
الذي يذهب بهذا الحزن الاول هو الذوق المذكور في الدرجة الاولى
من باب الذوق وهو ذوق التصديق طعم العدة فلا يعقلها ظن ولا يقطعه
امل ولا تعوقه امنية وشرح هذا قد سبق في بابه قوله وحزن هاجته ظلمة
الجهل المراد هنا بظلمة الجهل الحيرة وعدم معرفة الطريق وشبهه كل
بالظلمة والذوق الذي يذهب بهذا الحزن هو الذوق المذكور في ثاني درجة
من باب الذوق قوله وحزن تغشيه وحشة التفرق هو تفرق الخاطر عن
التوجه الى الله تع وله وحشة تقترن بها من حيث فوات الجمعية والذوق
المذكور في ثالث درجة ايضا هو الذي يذهب بهذا الحزن ولذلك قال فيه
هو الذي لا يكدره تفرقه الدرجة الثانية سرور شهود كشف حجاب العلم
وفك رق التكليف ونفي صغار الاختيار يقول للعلم حجاب عن المرفود
شهود كشفه يوجب سرورا وذلك السرور هو سرور شهود كشف
حجاب العلم قوله وفك رق التكليف يعني وذلك السرور المذكور يعتق
العبد من رق التكلف فلا يعد في العبادة كلفة ولا تكليفا وهذا الحال لعز

لقوم استقلت عبادتهم وظواهرهم الى بواطنهم لاشتغالهم بالشهود وكانهم
خلصوا من رق التكلف المختص بالعلم وقاموا بما يوجبه عليهم وقد مضى
ذكر مثل هذا من اراد قوله وتنفي صغار الاختيار يعني ان من كان في طور حجاب
العلم كان البلاء في حقه اختبارا اى تشهدا لعلمانه اختبار ومن الاختيار
صغار والصغار هو الذل والما من رفع عنه حجاب العلم فالبلاء في حقه نعيم
فكيف العافية وبالجملة فحاصل هذا الفصل هو الانقياد لاحكام المعرفة
والاخذ من احكام العلم وقد قيل ان العالم تستعطفك الحل والخردل والعارف
تشغل المكل والعنبر ومعنى هذا انك مع العالم في تعب ومع العارف في راحة
لان العارف تسط عذر العوالم والخلائق والعالم يلوم وقد قيل من نظر
الناس بعين العلم مقتهم ومن نظرهم بعين الحقيقة عذرهم الدرجة الثالثة
سرور سماع الاجابة وهو سرور يمحو آثار الوحشة ويقرع باب المشاهدة
ويضحك الروح سماع الاجابة هو سماع انقياد عوالم النفس الى داعي
الفناء في المشهود قوله يمحو آثار الوحشة يعني يزيل بقايا الوحشة وهي
آثار تبقى لاهل الدرجة الثانية المذكورة قبل هذه الدرجة وهم اهل
كشف حجاب العلم اذا بقيت عندهم آثار قليلة من الوحشة التي
في العلم زالت في هذه الدرجة عند سماع الاجابة المذكورة قوله ويقرع باب
المشاهدة يعني مشاهدة حضرة الجمع والا فقد سبق لهؤلاء مشاهدة
اخرى لكنها جزئية وانما قلت ذلك لان اهل الدرجة الثانية وهم الذين
كشف عنهم حجاب العلم بالمشاهدة فان العلم لا يرفع حجابه الا المشاهدة
فاذا المشاهدة التي يقرع بابها سماع الاجابة المشاهدة الجامعة الذاتية
وذلك هو شهود حضرة الجمع والوجود قوله ويضحك الروح يعني سماع
الاجابة يضحك الروح ومعنى ضحك الروح هو سرورها بالوصلة والاتصال
وسيأتي الكلام على باب الاتصال وانما خص الضحك هنا بالروح لان
سرور العقل يبهجه وذلك في مقام العلم قبل رفع حجابه وكذلك
النفس لان العقل يسمى شعاع النفس الناطقة فاذا محا الشهود
رسمها كان الادراك بالروح فيكون السرور انما يضحك الروح وقد

الاسقاط اصعاد
الى المأخوذ

قيل الفتح على قسمين فتح في النفس وهو يعطي العلم التام نقلا وعقلا
وفتح في الروح وهو يعطي المعرفة وجود الا نقلا ولا عقلا باب السر قال الله عز وجل
الله اعلم بما في انفسهم اصحاب السر هم الاخفياء الذين ورد فيهم الخبر قوله
الاخفياء اى الذين اخفاهم الله تعالى عن خلقه ان حضروا لم يعرفوا وان غابوا
لم يذكروا قوله ورد فيهم الخبر كانه يشير الى قوله عليه الصلوة والسلام رب
اشعث اغبر ذي طمرين لا يوبه اليه لو اقسم على الله لابره وهم على ثلاث طبقات
الطبقة الاولى طائفة علت هممهم وصفت قصودهم وصح سلوكهم ولم
يوقف لهم على رسم ولم ينتسبوا الى اسم ولم تشر اليهم الاصابع اولئك ذخائر
الله حيث كانوا قوله علت هممهم اي كانوا في الدرجة الثالثة من باب الهمة
وقد تقدم شرحها فانظر هناك قوله وصفت قصودهم القصد المختص
بهؤلاء هو القصد المذكور في الدرجة الاخيرة من باب القصد وهو العزمة على
اتمام بحر الفناء والقصود جمع قصد والصفاء قد ذكر شرحه وهو في الدرجة
الاخيرة من باب الصفا وهو الصفاء الذي يدرج حظ العبودية في حق الربوبية
قوله وصح سلوكهم اي سلموا من العوائق المذكورة في جملة الابواب والسلوك
هو ما شرحناه في الابواب كلها قوله ولم يوقف لهم على رسم اي انمحت رسومهم
فلم يبق منها ما يعقف عليه واقف وكان الاشارة بذلك الى انهم ما علم كيف
سلكوا قوله ولم ينتسبوا الى اسم اي لم يشتهروا باسم عند الناس
ويجوز ان يعني بقوله ولم ينتسبوا الى اسم انهم لم يكن لهم مقام شهود جزئي
في شهود تجليات الاسماء بل كان همهم الحق تعالى في حضرة الجمع الذاتي بخلاف
اهل التجليات الجزئية فان العبادة جارية بين هذه الطائفة ان ينسبوا كل
صاحب شهود جزئي الى عبودية الاسم الخاص بذلك التجلي مثال ذلك ان
من انشق حسنه حتى شهد بظاهره ظاهر الحق تعالى فاسمه عندهم عبد
الاول ومن شهد قيام الخلق بالله ظهرت له القيومية التي قام بها كل
شيء فاسمه عندهم عبد القيوم ومن شهد عظمة الله تعالى فانمحت
سلطان تجليها عليه سمي عندهم عبد العظيم وهكذا يجري احكام الاسماء
كلها عندهم فاما من محب الحقيقة رسمه دفعة واحدة فذلك لا ينسب الى اسم
فاما من كان فوقه من الكل فقد يكون نسبته الى الاسم الله تعالى الوراثة عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قوله عز وجل وانه لما قام عبد الله
يدعوه فسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله فهولاء الاخفياء الذين
ما انتسبوا الى اسم قد يكونون ممن ذكرنا حالهم وهم الذين يحتهم الحقيقة
دفعة واحدة قوله ولم يشر اليهم بالاصابع اي لم يشتهروا حال الحيوة بين الناس
والشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى منهم واويس القرني رضي الله عنه
سيدهم قوله اوليك ذخاير الله حيث كانوا اي ذخاير الله الذين
بهم يدفع البلاء عن عباده كما يدفع بالذخيره بلاء الحاجة الطبقة الثانية طايفة اشاروا
عن منزل وهم في عزة ووروا بامور بغيرها ونادوا على شان بهم على غيرهم
بين غيرة عليهم سترهم وادب منهم بصونهم وظرف هذبهم من الطبقة
لقوم سادة هم مع الناس بظواهرهم يخاطبونهم على قدر عقولهم والنظاير
لهم بما ينكرونه عليهم ويعتقد العالم انهم امثالهم يجدهم كل واحد عنده
ولا يجدون احدا عندهم وهم اهل عكير قوله اشاروا الى منزل وهم في غيره
يعني مثل ان يشيروا بانهم عامه وهم خواص او يشيرون الى انهم اهل جهل
وهم عارفون وبالجملة فما يذكرون ما هم عليه ولا يصفون انفسهم الا بما
يعرفه الناس قوله ووروا بامور وهم بغيرها التوريه هي ان يذكر لفظا موهما
حالين وهو لا يريد الا احدهما وذلك مثل ان يقول احدهم ما لي عند الله
منزله فيوهم ان ذلك لنقصه وهو لكماله لانه قطع المقامات كلها وبقي بلا
مقام لانه قد فني رسمه والمقامات انما يكون لاصحاب الرسوم قوله
ونادوا على شان وهم على غيره اي عظموا شانا ودعوا الناس اليه بحالهم
ومقالهم ظاهرا وهم لا يرضون به لانفسهم لانهم فوقه والنداء على الشيء
هو اشهاره قوله فهم بين غيرة عليهم سترهم اي بغار الحق تعالى عليهم فيسترهم
بل هم يغارون على انفسهم فيسترون عن ادراك العالم وهذا قال القايل
واسم تألف بالخمول صيانة فكانما تعريفه ان ينكرا وكانه كلف الفواد بنفسه
فمحبة غيرته عليها ان يرى وكذلك قول بعضهم في معنى قوله وادب منهم
يصونهم   ابلج سهل الاخلاق ممتنع يبين الدهر وهو محتجب
اذا تدامت به عزايمه الى الثريا رساه الادب قوله وظرف هذبهم يعني
انهم يتركون المنافسة في المقامات الالهية تظرفا وفي هذا المعنى قول بعضهم

اعطـ

العطيات التصرف فمعنى منه التظرف والتهذيب هو التادب الطبقة
الثالثة طايفة اسرهم الحق عنهم والاح لهم اللايح اذهلهم عن ادراك ما هم فيه
وهيمهم عن شهود ما هم له ووضح بحالهم على علمهم معرفة ما هم به فاستسروا
عنهم مع شواهد تشهد لهم بصحة مقامهم من قصد صادق يهيجه
عيب ووجد صادق يخفى عليهم مبدا علمه ووجد غريب لا ينكشف لهم
موقده وهذا ارق مقامات اهل الولايات قوله اسرهم الحق عنهم اي شغلهم
عن ذكر انفسهم والمتاكون هم رجال هولاء واسرهم الاسر معروف و
المراد به انه اخذهم اليه وشغلهم عنهم اي عن انفسهم قوله والاح لهم لايحا
اذهلهم عن ادراك ما هم فيه هولاء هم المولهون والاح بمعنى اظهر ومعنى اذهلهم
اي غفلت عقولهم عن ادراك ما هم فيه قوله وهيمهم عن شهود ادراك ما هم له
هولاء المهيمون وهم في مقام الكروبيين من الملايكة الذين قيل فيهم الذين
لا يعلمون ان الله خلق آدم عليه السلام لاشتغالهم بالحق عما سواهم
بما يرون في شهوده حاله ومعنى شهود ما هم له هيمهم عن شهود ما خلقوا له قوله
ووضح بحالهم اي على بحالهم على علمهم اي لم يكن علمهم ان تتعلق بمعرفة حالهم
وما هم به قوله فاستسروا عنهم اي اختفوا حتى عن انفسهم قوله مع شواهد
تشهد لهم بصحة مقامهم اي نظنهم الجاهل مجانين ولهم عند المحقق شواهد
تعرفهم بها فتشهد لهم بصحة حالهم بخلاف المجانين قوله من قصد صادق
اي حصل لهم هذا عن قصد صادق يهيجه عيب اي لهم قصد صادق
بلا زم لهم يهيجه امر هو غيب عنهم اي غايب عن ادراكهم قوله ووجد صادق
يخفى عليهم مبدا علمه اي هم لا يعرفون لما صيد اما بهم لغفلتهم عن الحس قوله
ووجد غريب قد عرفت معنى الوجد والغريب يعني نوعه قليل الوجود
قوله لا ينكشف لهم موقده شبه الوجد بالنار وشبه سببه بالموقد و
صاحب هذا الوجد لا ينكشف له السبب الذي يوقد نار وجده
قوله وهذا ارق مقامات اهل الولايات جعله رقيقا لكون الحس
معلوبا عند صاحبه والعادة والحجب لا حكم عليه واقول ان هذا
المقام ضعيف عند من الطايفة والذي ذكر الشيخ رضي الله عنه

الطبقة الثالثة اعلى مقاما منه وكان الواجب ان تقدم هذا على ذلك
كما عادته ان تقدم الناقص ثم يختم بالكامل ويجوز ان يوجد هذه
الصفات المذكورة في هذه الطبقة الاخيرة بادي بادرة من الشهود ومكر
هولاء ضعفا بالمرة واعظم القوم من بيت للتحقيق ومنهم اقول من جملة
ابيات شعر اني امرؤ من عصابة كرمت. اذ هب في الحب حيث ما ذهبوا
سقوا ولم يسكروا وكم فئة. اسكرهم عطرها وما شربوا باب النفس قال
الله تعالى فلما افاق قال سبحانك سمى النفس نفسا لتروح المتنفس به قوله
سمى النفس نفسا لتروح المتنفس به والتنفس هو الروح وهو مشتق
منه يقال نفس الله عنك الكرب اي ازاح الله عنك الكرب وهو على ثلث درجات
وهي تشابه درجات الوقت والانفاس تكلمه النفس الاول في حين استتار
مملو من الكظم متعلق بالعلم ان تنفس تنفس تنفس المتاسف الاسف
وان نطق نطق الحزن وعندي هو يتولد من وحشة الاستتار وهي
الظلمة التي قالوا انها مقام قوله تشابه درجات الوقت يعني في كون الانفاس
تكون عن وجد والوجد يكون عن وقت قال في باب الوقت هو حين وجد
صادق فقيد الحين بالوجد والوجد بالحين وقال في هذا الباب هو نفس
في حين فقيد النفس بالحين والوجد لانه من اعتبار فيهما وايضا من جهة ان
الوقت له سبب او اسباب ذكرها في بابها وكذلك النفس له اسباب
سنذكرها فبينهما مشابهة من جهة ان كل واحد منهما هو عن اسباب عرضت
للقلب قوله النفس الاول نفس في حين استتار يعني النفس
الذي يحصل لمن احتجب عنه مطلوبه او فارقه حال صادق قد كان
له فاستتر عنه فهذا واشباهه هو الاستتار المثار اليه وهو
يوجب تنفس الحزين المكروب قوله مملو من الكظم الكظم هو التسكير
يقال كظم فلان غيظه اذا اسكته والمملو هو ضد الفارغ فكانه قال مع
ضبط صاحب الان يسكنه ويكظمه قوله متعلق بالعلم يعني ذلك النفس
متعلق باحكام العلم الظاهر لا باحكام الحال وذلك هو الكرب الشديد
من جهة خلوه عن احكام المحبة التي تهون الصعب وتعلقه بالعلم الذي

الذي هو عالم التكليف والقهر فان كرب المحبة ممزوج بالحلاوة وكرب
العلم لا حلاوة فيه وانما يسكن بمرارة الصبر قوله ان تنفس تنفس
تنفس المتاسف يعني تاسف على ما استتر عنه من مطلوبه او من
صدق حاله قوله وان نطق نطق بالحزن يعني وان نطق هذا المتنفس
نطق بما يدل على الحزن الشديد على ما حجب عنه من مطلوبه او من حاله
قوله وعندي هو يتولد من وحشة الاستتار يعني ان الصوفية
قالوا ان النفس يكون في حين الاستتار كما ذكر في اول الفصل ولم
يذكروا السبب والشيخ رضي الله عنه يقول ان سببه عندي هو
الوحشة الحاصلة من الاستتار والوحشة الحاصلة من الاستتار هي
مرارة الفراق وهو امر معروف عند من فارقه محبوبه او فاته امر هو حريص
عليه قوله وهي الظلمة التي قالوا انها مقام يعني ان وحشة الاستتار
ظلمة وقال القوم انها مقام وكان الشيخ رضي الله عنه لا يرى انها مقام
وراي الشيخ عندي هو الحق وسبب ذلك ان المقامات هي منازل
طريق المطلوب وكل موقوف يحصل يتقدم ما في السلوك فهو يصلح
ان يسمى مقاما واما وحشة الاستتار فهي تاخر في الحقيقة لا تقدم
فكيف يسمى التاخر مقاما وهو ضد المقام فتبين بهذا ان النفس
يتولد عن الاستتار وان ظلمة الاستتار ليست مقاما النفس الثاني
نفس في حين التجلي وهو نفس شاخص عن مقام السرور الى روح المعاينة
مملو من نور الوجود شاخص الى مقام السرور لك روح منقطع الاشارة
نفس في حين التجلي النفس الذي تروح به المتنفس وحين التجلي هو
زمان حصول الكشف والتجلي مشتق من الجلوة قوله وهو نفس شاخص
عن مقام السرور اي صادر عن مقام السرور لان الشخوص هو الخروج
يقول فلان شاخص الى سفره اى خارج الى سفره ويقول شخص
فلان من المدينة مسافرا اى خرج ومقام السرور قد تقدم شرحه
والمراد هنا الدرجة الثالثة من مقام السرور وهو سماع الاجابة وهو الذي
يمحو اثار الوحشة قوله الى روح المعاينة اى الى راحة المعاينة فان الروح

نفتح الراء هو الراحة فكأنه قال ان هذا النفس هو خارج من مقام السر
طالب روح المعاينة قوله مملو من نور الوجود اي هذا النفس مملو من
نور الوجود والوجود عندهم هو حضرة الجمع ويسمى حضرة الجمع و
حضرة الوجود فكأنه يقول هذا النفس منصبغ بنور الوجود اي
صاحب هذا النفس لما يتنفس به كان مشاهدا لحضرة الوجود
الجمعي قوله شاخص الى مقام السر قد عرفت شرح مقام السر قوله و
ذلك روح منقطع الاشارة اى وذلك النفس الموصوف بهذه
الصفات هو روح منقطع الاشارة اى راحة شهود حضرة الجمع
التي هي منقطع الاشارة لانها حضرة طمس النفس الثالث نفس طهر
بماء القدس قائم باشارات الازل وهو النفس الذي يسمى صدق
النور فالنفس الاول للعبور سراج والنفس الثاني للقاصد معراج والنفس الثالث
للمحقق تاج
قوله نفس طهر بماء القدس هو الطهر والتقديس هو التطهير والمراد
بماء القدس هنا هو الشهود الذي يفني الحادث ويبقى القديم جل
جلاله فكأن صفات الحدوث عنده هي نجس والتجلي المذكور هو
تطهره ويثبت القدس الذي هو الطهر ومعنى الاسم القدوس المنزه
لان التنزيه تطهير وتقديس من النقائص وحاصل ما نقول انه نفس
صدر عن مشاهد الاول المطهر الحوادث بمحوها قوله قائم باشارات
الازل اى صاحب هذا النفس قائم باشارات الازل نعم بالنفس
عن المتنفس ومعنى قيامه باشارات الازل هو كونه فنى في عيانه من لم يكن
ولم يزل فبعثت انفاسه من جملة اشارات الازل وفي هذا المكان عوض
وتلخيصه ان اشارات الازل مدد تجليات الموجودات كلهم
قائمون بذلك المدد اى دوامهم انما هو به فهذا المتنفس عند
تنفسه كان مشاهدته لقيامه هو نفسه باشارات الازل
اى بمدده وقد ورد في المواقف اوقفني وقال لي اشاراتي في الشيء
محو معنى المعنى فيه وتثبته منه لا به وهذا اللفظ لا اعلم في الوقت
من شرحه غيري والله اعلم قوله والنفس الذي يسمى صدق النور

اراد

اراد بصدق النور ظهوره فحذف المضاف واقام المضاف اليه
مقامه والا فالنور كل صادق غير ان ظهر صدقه للمكاشف انما هو
عند ما يقع المحول منقطع الاشارة فان الى ذلك يلوح في سلوكه
النور مرارا ثم يخفى فاذا وقع المطهر ظهر صدق البرق وكذلك اذا
حصل هذا الكشف المذكور ظهر صدق ذلك النور الذي كان قد
ظهر ثم استتر قوله فالنفس الاول للعبور سراج اى سراج في ظلمة
السلوك لانه يتعلق بالعلم كما تقدم والعلم سراج يهتدى به في ظلم الا عمال
الصالحة وتتيسر طرقها به وتتضح مسالكها باستعماله وذلك هو العلم
الظاهر فاذا هو للعبور الى الاعمال سراج قوله والنفس الثاني للقاصد
معراج يعني لانه بنور التجلي فهو معراج اذ هو اعلى من العلم او سلوكه بنور
المعرفة الرافعة لحجاب العلم قوله والنفس الثالث للمحقق تاج يعني
لانه نفس المظهر من نفس الاكوان والوصلة بالمكون الحق تع
فهو تاج يفتخر به صاحبه على من دونه افتخارا اذا تام غير قصد للفخر
ولا نطق باللسان ولو تلفظ بالفخر لم يكن ذلك الفخر هو الفخر المنهى
عنه بل ليس هو فخرا اذ هو ميراث من سعة النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله انا سيد ولد آدم ولا فخر اي ليس هذا القول من قبيل الفخر
بل هو من قبيل الاخبار بالشيء على ما هو عليه باب الغربة قال الله عز و
جل فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في
الارض الا قليلا ممن انجينا منهم الاعراب اسم يشار به الى الانفراد
عن الاكفاء قوله تع الا قليلا ممن انجينا منهم يرجع معناه بعد لنا وبال الى
ان الذين ينهون عن الفساد قليل منهم غرباء قوله الاعراب الى آخر
الفصل يعني ان كل ما كان بوصف شريف دون ابناء جنسه يسمى
في اصطلاحهم غريبا وهو على درجات الدرجة الغربة عن الاوطان و
هذا الغريب هو نبه شاهده وتعاسله في قبره من مدفنه الوطنه وجمع
يوم القيمة الى عيسى بن مريم عليهما السلام اراد بالغربة عن الاوطان

السفر ودين اهل الوطن آخر قوله موته شهادة اشارة الى
الخبر النبوي الغريب شهيد قوله وبقاس لم يزره الى آخر الفصل هذا
ورد في الحديث الدرجة الثانية غربة الحال وهذا من الغرباء الذين
طوبى لهم وهذا رجل صالح في زمان فاسد بين قوم فاسدين او عالم
بين قوم جاهلين او صديق بين قوم منافقين قد فسر الحال بالصلاح
وهو على خلاف عادته وعادة القوم والعذر في ذلك انه ما قصد الحال
المعروف في الاصطلاح بل الحال المعروف في اللغة فان كل وصف فهو
حال من احوال الناس قوله وهذا من الغرباء الذين طوبى لهم اشارة الى
الخبر النبوي وهو قوله صلى الله عليه وسلم طوبى للغرباء قيل وما طوبى
في الجنة قال الله تعالى طوبى لهم وحسن مآب قوله وهذا رجل صالح في
فاسد الصالح هو الذي عمل بالعلم وصلاحه هو كونه مقيدا باحكام العلم
الشريف والزمان الفاسد هو اما زمان الفترة وهو الذي تشتغل
الناس فيه بالفتنة عن العمل واما زمان تكثر فيه المعاصي ويقل انكار
المنكر قوله بين قوم فاسدين يعني فاسقين اوكفرة منافقين قوله
او عالم بين قوم جاهلين العالم هو من علم علم الشريعة المطهرة لا غير والجاهل
من جهل ذلك قوله او صديق بين قوم منافقين الصديق هو الذي صدق
ظاهره وباطنه بما جاء عن الله تعالى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافق من خالف
باطنه ظاهره مشتق من النافقاء وهو بيت اليربوع والفار البري فان
له ابوابا كثيرة اذا طلب من احدها خرج من الآخر وللابواب اسماء من جملتها
النافقاء والراسطاء فالمنافق شبه ذلك الفار لانه اذا طلب بالاسلام
من باب النطق خرج منه من باب الباطن كما يخرج الفار من الباب الآخر
الدرجة الثالثة غربة الهمة وهي غربة العارف لان العارف في شاهده
غريب ومصحوبه من شاهده غريب وموجوده فيما يحمله علم او يظهره
وجد او يقوم فيه رسم او تطيقه اشارة او يشمله اسم غريب
فغربة العارف غربة الغربة لانه غريب في الدنيا غريب في الآخرة قوله غربة

الهمة

الهمة هي السير من غير توان وقد تقدم شرحها قوله وهي غربة العارف العارف
هو الذي ارتفع عنه حجاب العلم بالتجلي الشهودي قوله لان العارف
في شاهده غريب شاهده هو الذي تشهد عنده بصحبها وجد
وذلك هو الحق ويعني غربته كون الناس لا يدركونه ولا يدركون
حاله ولا يفهمون مقاله قوله ومصحوبه من شاهده غريب يعني بالمصحوب
العلم الحقيقي الذي يصحبه بعد المشاهدة وذلك ان الشهود حالة
فناء وسكر والصحو منه يحصل علما يصحب ذلك المشاهد بعد
انقضاء الشهود فذلك هو مصحوبه من شاهده وانما كان مصحوبه من
شاهده غريبا الا ان ادراكه ليس بالعقل بل بالحق تعالى وادراك الناس
انما هو بالعقل والحق عند العقل غريب وذلك لان الحق لا يشهد مع
حضور العقل فاذن علوم المشاهدة لا تكون من علوم العقل وهذا السبب
الذي بين طور العقل وطور الشهود حصل انكار اهل العقول على العارف
واوجب الحق تعالى على العارفين كتمان ما اودعهم من اسراره فعلومهم التي
هي مصحوبهم من شاهدهم غريبة قوله وموجوده فيما يحمله علم او يظهره
وجد او يقوم به رسم او تطيقه اشارة او يشمله اسم غريب يعني
موجوده في شهوده وجدانا ذاتيا حقيقيا لا من المراتب المذكورة
لان الشهود شملها كلها شمولا واحدا حالة المشاهدة فاما ما يحمله
العلم فهو احكام الشرع كلها وموجوده من المشاهدة لا من الاحكام هو
اصابته ووجه الصواب التي اراد الحق تعالى في شرعه اصابة ليس
فيها شك ولا تبديل وهذه الاصابة غريبة عند علماء الشرع متروكة
عندهم فيما يفقهوا فيه من تلقاء انفسهم والحق تعالى غير مطالب لهم بها
اذ ليست في وسعهم وقد قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
وهذه ليس وسعها وليس تكليف ما لا يطاق لا يدخل في هذا الباب
لان التكليف ما لا يطاق فرع عن العلم به وهذا المشار اليه غير معلوم
في الاصل ولا يرد علينا فرعه ومحله بالعلم وجد العارف دون غيره
احكام الفلاسفة بل العقلاء كلهم فان موجود العارف من علومهم غريب

عندهم وذلك لان الحق تع تعرف الى العقول على مقادرها وهو فوق
مقادرها وتعرف الى ارواح اهل المشاهدة فعرفوه فكان هو العارف
والمعروف وهذا القدر لا تحمله العقول وقد ورد في هذا المعنى في بعض
التنزلات في كتاب المواقف قال اوقفني وقال لي تعرفي الذي ابديته
لا تحتمل تعرفي الذي لم ابده فتعرفه الذي ابداه هو المنقول والمعقول
وتعرفه الذي لم يبده هو تعرفه المشهود والمعقول لا يحتمل المشهود
فما يحمله العارف وحده ما يحمله العلم وانما قلت ما يحمله العلم مع اعتراف
بان العلماء لا يدركونه وجهة ان العلم في نفس الامر يحمله والعارف
يشهده وغير العارف لا يعقله فالعلم لا يحمله بالنظر الى ادراك العقل
وهو يحمله بالنظر الى ادراك الشهود فما بينهما هو موجود العارف مما يحمله
العلم وهو غريب قوله او يظهره وجد هذه هي المرتبة الثانية اي موجود
العارف منها غريب بالنظر الى ادراك غيره وذلك ان الوجد يظهر امورا
ينكرها العلماء ويثبتها العارفون وجه اثباتها هو موجود العارف
منها وذلك غريب عند العالم ولذلك ينكره والوجد قد تقدم شرحه
وطالعه من هناك ومن جملة ما يثبته الوجد وينفيه العلم سماع الصوفية
واحوالهم الخارقة قوله او يقوم به رسم هذه هي المرتبة الثالثة ما موجود
العارف فيها غريب وهو شهود الرسم وما قام به الرسم هو الصور الخلقية
والذي قام به الرسم هو القيومية الالهية من حضرة اسمه القيوم والعارفون
يشهدون قيام الاشياء كلها بالله تع ومن دونهم لا يعلمون ذلك وان
صدق به صدق به تقليدا وهذه المرتبة فيها يشهد الخلق ويشهد
كيفية احوال وجودهم مع الحق تع وفيها يشهد اهل الوجود عين
الماهية او غيرها ومن اين اتت الصور وكيف انت والى اين ترجع وموجود
العارف من هذا كله وما لا يتناهى من صور من احكام هذه المرتبة غريب
جدا وهو من اعظم اسرار الله تع قوله او تطيقه اشارة الى المرتبة الرابعة
مما موجود العارف فيه غريب وهو ما يقوم به الاشارة دون العبارة
وذلك يختص بمقام الاحوال ومواجيد المتوسطين واكثر ما يكون

بهذا بين الصوفية وليس للعلماء في هذا حظ لانه يلطف ادراكه عنهم ومع
ذلك فموجود العارف فيه غريب عن اهل الاشارات لانهم بعد ضعفاء
عن مقام المعرفة قوله او يشتمله اسم هذه المرتبة الخامسة مما موجود
العارف فيه غريب والمراد بما اشتمل عليه اسم سواء كان من اسماء
الالهية او غيرها فان هذه المرتبة محيطة بكل الاسماء وموجود العارف
منها غريب ولولا ما في كشف موجود العارف في هذه المراتب الخمسة
من سوء الادب لاشرت الى بعض حقايق موجود العارف فيها لكن
ذلك يفضي الى النقص وفيما ذكرناه كفاية قوله فغربة العارف الغربة
هي ان يكون الانسان بين ابناء جنسه غريبا واما غربة المعرفة فهي لا يبقى
معها مناسبة بين ارباب جنسه وبينه البتة لانه فارق اسم الخلق حين
صاحب الحق فهو ادون في غربة الغربة لانه غريب في الدنيا غريب في الاخرة
يعني ان اهل الدنيا وهم طلاب الدنيا لا يعرفونه وذلك لانه استتر
بالحق عن الحق كما قال الشاعر تسترت عن دهري بظل جناحه
فعيني ترى دهري وليس يراني فلو تسال الايام ما اسمي ما درت
واين مكاني ما عرفن مكاني وقد ورد عن بعض الاكابر وقد سيل عن الفقر
ما هو فقال هو اسقاط الجاه وسواد الوجه في الدنيا والاخرة وفسره
شيخنا رضي الله عنه سواد الوجه بكونه من واجد حضرة الغيب وهي
الظلمة وانا اقول سواد الوجه في الدنيا والاخرة سواء بما منه على اهل
الدنيا والاخرة اي لا يعرفونه على الحقيقة فهذا هو المحقق لا الصوفي
فان الصوفي هو صاحب الاخلاق الصافية من الدنس لا غير باب الغرق
قال الله تع فلما اسلما وتله للجبين هذا اسم يشار به في هذا الباب الى من
توسط المقام وجاوز حد التفرق قوله تع اسلما اي اسلما الامر
لله تع وتله للجبين اي صرعه قوله هذا اسم يعني الغرق هو اسم في هذا الباب
يعني باب السلوك الى الله عز وجل اي في اصطلاح القوم قوله الى من توسط
المقام المقام هو منزل من منازل السالكين وهو يختلف باختلاف مراتبه

من البدايات والتوسط والنهايات ومعنى توسط المقام صار في وسط
المقام وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى استغراق العلم في عين
الحال تحد ظفر بالاستقامة وتحقق في الاشارة بالكشف فاستحق
صحة النسبة قوله استغراق العلم في عين الحال يعني انه انتقل من احكام
العمل بالعلم وحق الى الاحكام العمل بالمواجيد الحالية مع استصحاب
صورة تكون مستغرقة مستهلكة في احكام الحال وهذا الانتقال المشار
اليه هو بالعبور على مراد الله تع بالعلم على الوجه الاصح قوله وهذا رجل
ظفر بالاستقامة اي على محجة الطريق الى الله تع على اتم وجوه السلوك
اليه والظفر هو تحصيل المقصود قوله وتحقق في الاشارة بالكشف
الاشارة ما شير الله فاشارة غرقة في الاشارة وليست كاشارة اهل
البروق التي تلوح ثم تذهب قوله فاستحق صحة النسبة اي فاستحق
ان ينسب الى الله تع بالعبودية على مقتضاه ان كان كشفه من عالم الجمال
فاسمه عبد المحسن وعبد اللطيف وعبد الوهاب وشبه ذلك
وان كان من عالم الجلال فاسمه عبد العظيم وعبد الجبار وعبد القاهر
وشبه هذه الاسماء فامثال هذه المعاني بسبب المكاشف الهاتكا
قال الاستحق ان يكون عبدا وهي اشرف النسب الدرجة الثانية استغراق
الاشارة في الكشف وهذا رجل ينطق عن موجوده ويسير مع شهوده ولا
يحس برعونة رسمه قوله استغراق الاشارة في الكشف اذ ذهبت الاشارة
في الكشف يعني ارتفع حكم الاشارة وذلك ان الاشارة نداء على راس البعد
وبوح بعين العلة وقد ارتفعت العلل عن صاحب هذه الدرجة فاستترت
الاشارة في الكشف فلم له اشارة وانما يرتفع الاشارة لظهور الوحدانية ستوه
وفناء التنوية عنها الا ان صاحب هذه الدرجة فيه رسم خفي الا انه لا
يحس به ولذلك قال في آخر الدرجة ولا يحس برعونة رسمه قوله وهذا رجل
ينطق عن موجوده اي لا يحتاج فيما يذكره الى ان ينقله نقل الكتاب او
ياخذه بالوسائط بل يشهده موجودا ويجده شهودا فهو ينطق عن عرفان

موجوده

موجود عنده غير غائب عنه قوله ويسير مع شهوده اي يكون سيره الى
الله تع عن شهود وكشف وقوله يسير بالسين غير منقوط لئلا يتصحف
بالشين فيكون يعني الاشارة وليس كذلك فان الاشارة قد استترت
في الكشف وانما المراد السير مع الشهود الى المقصود قوله ولا يحس
برعونة رسمه الرسم هو البشرية والخليقة وبالجملة هو ذات العبد التي
تفنى عند الشهود والرعونة هي الاخلاق الدنية والصفات غير المرضية
واكثر ما توصف بالرعونة الاطفال والاحداث والنسوان ومن لا عقل
له وكان الرعونة طباع تلتبس من العلل في الصغر وعدم التاديب و
التهذيب في الكبر ومرجعها الى النفس الامارة بالسوء وليس المراد بها في هذا
المكان هذا كله بل بقية تبقى من الشاهد لا يدركها لضعفها وقلتها واشتغاله
بنور الكشف عن ظلمتها فهو لا يحس بها الدرجة الثالثة استغراق الشواهد
في الجمع وهذا رجل شملته انوار الاولية ففتح عينيه في مطالعة الازلية فتخلص
من الهمم الدنية قوله استغراق الشواهد في الجمع اي استغراق الاسماء
والصفات في شهود حضرة الذات فانها هي حضرة الجمع والاسماء والصفات
وما يتبعها هي شواهد الجمع فاذا ظهر الجمع بنفسه غابت الشواهد فيه و
هنالك يفنى العبد بالكلية ويعود الى المعرف عينا في الكثرة قوله وهذا
رجل شملته انوار الاولية اي وصاحب هذه الدرجة هو رجل شملته انوار
الاولية هي حقايق الكثرة ومعنى الكثرة هو مفهوم قوله تع كنت كنزا مخفيا
اي غيبا لا ادرك قوله ففتح عينه في مطالعة الازلية اي نظر بالحق لا
بنفسه فادرك الازل بالازل تع ومعنى فتح عينه اي استمد من نعت
الحق تع وطالع الازل فتخلص من الهمم الدنية اي تخلص من همم المخلوقين
فانها دنية اي متعلقة بالدنايا وهي القبايح اكتفاء بصفة الحق تع التي قامت
عنه باوصافه فصارت اوصافه سنية وذلك هو ميراثه من محمد صلى الله
عليه وسلم من سر الخلافة الانسانية وهو التحقيق بشهود فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم اذا شهد ذلك عيانا من غير تقليد والهمم جمع همة وقد تقدم
شرح الهمة ما هي وبالجملة فالهمة منتهى القصد باب الغيبة قال الله تع وتولى عنهم

وقال يا اسفي على يوسف الغيبة التي يشار اليها في هذا الباب هي على
ثلث درجات الدرجة الاولى غيبة المريد في تخلص القصد عن ايدي
العلائق ودرك العوائق لالتماس الحقائق قوله غيبة المريد في تخلص
القصد اي غيبة المريد عن اهله ووطنه وعاداته في تحل تخليص القصد
وتصحيحه لينقطع بذلك العلائق وهي ما يتعلق به قالبه وحسه من المالوفات
وسبق العوائق حتى لا تدركه وذلك هو قوله ودرك العوائق قوله لالتماس
الحقائق اي غيبة المريد لالتماس الحقائق والحقائق هي جمع الحقيقة
والحقيقة هي صفة الحق فكانه قال لطلب شهود صفات الحق تع الدرجة
الثانية غيبة السالك عن رسوم العلم وعلل السعي ورخص الفتور قوله
غيبة السالك عن رسوم العلم اي انتقاله عن احكام العلم الى احكام الاحوال
والمواجيد وذلك يكون برفع حجاب العلم ومعنى رسوم العلم حدوده
ومعانيه وغيبة السالك عنها بان تقوم له الحال مقام العلم وهو السالك
معراج كما ان العلم سراج والمعراج هو السلم قوله وعلل السعي يعني وغيبة
السالك ايضا عن علل السعي وعلل السعي هي اعتقاده انه يوصل الى
الله تع فالمساعي كلها فيها علل فاذا انتقل العبد عن حجاب العلم الى
موجود الحال غاب ادراكه عن اعتبار السعي واعتبار احكامه قوله
ورخص الفتور اي وغاب ايضا عن ادراك رخص الفتور وذلك لان من كان
حاضرا مع العلم اعتبر السعي والاجتهاد وضده الذي هو الفتور فاذا
انتقل الى مواجيد الاحوال غاب عن ادراك الامرين جميعا فلا ينظر الى
عزمة السعي ولا الى رخص الفتور لغيبته عنها معا الدرجة الثالثة غيبة
العارف عن عيون الاحوال والشواهد والدرجات في عين الجمع العارف
هو المتوسط وغيبته عن عيون الاحوال اي لا يرى الاحوال ولا يراه
لان الاحوال تقتضي واحدا وموجودا ووجدانا والجمع يمحو الرسوم ولا
يبقى ثنوية قوله والشواهد هي الاسماء والصفات والغيبة عنها هي شهود
الذات وهو الجمع قوله والدرجات اي والغيبة عن رؤية الدرجات واعتبار
علوها وقربها وغير ذلك قوله في عين الجمع اي الدرجة الثالثة هي الغيبة عن عين

الجمع عن هذه الثلثة اشياء عيون الاحوال والشواهد والدرجات ٥
باب التمكن قال الله عز وجل ولا يستخفنك الذين لا يوقنون التمكن فوق
الطمانينة وهو اشارة الى غاية الاستقرار التمكن هو القدرة على التصرف
في الفعل والترك واكثر ما يطلق في اصطلاحهم على من يحصل له البقاء بعد
الفناء وهو نهاية السفر الثاني غير ان الشيخ رضي الله عنه لم يرد به في هذا
الباب ذلك المعنى لان الشيخ لم يذكر في هذا الكتاب نفسا واحدا من احكام
السفر الثاني فكيف الثالث والرابع والطمانينة هي السكون وغاية الاستغراق
هي نهايته والاستغراق والغرق واحد وقد شرح مقام الغرق فطالعه من
هناك وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى تمكن المريد وهو ان يجتمع له صحة
قصد تسيره ولمع شهود تحمله وسعة طريق تروحه قد عرفت معنى المريد وانه
فوق العابد ودون السالك وتمكنه هو بما ذكره قوله وهو ان يجتمع له اي الى
الدرجة يعني والتمكن هو ان يجتمع له ما ذكره وهو اما صحة القصد وذلك
هو الذي تسيره اي تسيره واما لمع شهود تحمله يعني تحثه وتحرضه واما
سعة الطريق التي تروحه فان سعة الطريق هي جمعية المريد وتواتر البوارق
التي ترشده الدرجة الثانية تمكن السالك وهو ان يجتمع له صحة انقطاع وبرق
كشف وصفا حال السالك هو فوق المريد دون العارف قوله وهو ان يجتمع
له صحة انقطاع عن الاضداد هذا هو المراد قوله وبرق كشف البرق قد تقدم
شرحه والكشف هو الشهود قوله وصفا حال هو ان لا يعارضه العلم ولا
تفارقه الهمة ولا يسلب في وقت من الاوقات الدرجة الثالثة تمكن العارف
وهو ان يحصل في الحضرة فوق حجب الطلب لابسا نور الوجود العارف فوق
السالك ودون القصد قوله ان يحصل في الحضرة يعني تمكن العارف هو ان
يحصل في الحضرة ومعنى الحضرة حضرة الجمع قوله فوق حجب الطلب يعني
ان الطالب يكون من قبل حضرة الجمع ولا يكون الا مع الحجب ولولا الحجب
لما كان طلب فاذن حضرة الجمع هو فوق حجب الطلب والحجاب هو
رؤية الاغيار باي صفة كان من صفات الاغيار قوله لابسا نور الوجود
هذه اللفظة هي على لفظ مرت بي في الابواب الماضية وذكر ان الفاني في الشهود

هو الفقير وهو الذي تمكن من العارفين فاذا رد الى البقاء بعد الفناء كان
الوجود لسانه وكسوة عليه وذلك هو موطنه من الغيب المطلق وليس
المراد بالوجود ما يفهمه اهل الكلام ولا الحكماء فان اكثرهم يعتقد ان الوجود
عرض وليس المقصود هنا ما يذهبون هم اليه ولكن يعني آخر يعرفه
اهل هذا فان المقام هو اولى المستقر لمان والله اعلم واما قسم الحقائق
فهو عشرة ابواب وهي المكاشفة والمشاهدة والمعاينة والحيوة والقبض
والبسط والسكر والصحو والاتصال والانفصال باب المكاشفة قال الله
عز وجل فاوحى الى عبده ما اوحى المكاشفة مهاداة السر بين باطنين وهو
في هذا الباب بلوغ ما وراء الحجاب وجودا قوله مهاداة السر اي تردد السر
في الادراك قوله باطنين يعني باطن المكاشف وباطن المكاشف به فاما ان
ما كوشف به العبد باطن فانه لو كان ظاهرا لما احتاج الى الكشف فهو
اذن باطن واما ان الذي يدركه من الانسان هو باطن فانه ليس من ادراك
الحواس فيكون ظاهرا واذا لم يكن ظاهرا فهو اذن باطن واما تهادي السر
بين الباطنين فهو سريانه وقد يقال للمراة الجميلة انها تتهادى اي تتمايل
وتتدافع في مشيتها قوله وهو في هذا الباب بلوغ ما وراء الحجاب يعني في
باب السير الى الله هو بلوغ ما وراء الحجاب من المشاهدة الالهية واحترز
بقوله في هذا الباب من المكاشفة الصورية وهي كشف الصور مثل الاخبار
بوقت قدوم الغايب والاخبار بما وراء الجدار مما لم يثبت بالحس و
نحو ذلك وتلك المكاشفة ليست في طريق الله عز وجل بل هي قاطعة عنه
ولذلك لم تختص بها ملة دون اخرى قوله ما وراء الحجاب يعني حجاب العلم
العلم وقد تقدم شرح ذلك قوله وجودا احترازا من ذلك سماعا او فهما ادراكه
وان كان الفهم المتعلق به لكن يتوهم انه واما الوجود فذلك هو المكـ
وهو على ثلاث درجات الدرجة الاولى مكاشفة تدل على التحقق الصحيح
وهو ان تكون مستديمة فاذا كانت حينا دون حين لم يعارضها تفرق
غير ان الغير ربما شابت انه قد بلغ مبلغا لا يلفته قاطع ولا يلويه سبب
ولا يقطعه حظ وهي درجة القاصد فاذا استدامت فهي الدرجة

الاسماء
الثانية قوله يدل على التحقق الصحيح هو مطالعة تجليات
الالهية هذا هو اول التحقق الصحيح قوله وهي ان تكون مستديمة
يعني المكاشفة الدالة على التحقق هي التي تكون مستديمة اي دائمة
قوله فاذا كانت حينا بعد حين لم يعارضها تفرق يعني فاذا كانت
المكاشفة تحين دون حين ولم يعارضها تفرق فهي الدرجة الاولى
قوله غير ان الغير ربما شابت انه قد بلغ مبلغا لا يلفته قاطع يعني غير
ان غير المكاشف ربما مازجت مشاهدته انه قد بلغ مبلغا عظيما قوله
لا يلفته قاطع يعني لا يوجب التفات المكاشف عما كوشف
به قوله ولا يلويه سبب اي لا يلويه عن مقصوده سبب من اسباب
المنع ومعنى يلويه يرده قوله ولا يقطعه حظ اي لا يقطعه عن مقصوده
حظ من حظوظ النفس والبشرية قوله وهي درجة القاصد يعني الدرجة
الثانية من باب القصد وهو القصد الذي لا ينبغي سببا الا قطعه
ولا حايلا الا منعه ولا حاملا الا سهله فاذا اردت شرح ذلك فطالعه
من باب القصد من قسم الاصول قوله فاذا استدامت فهي الدرجة الثانية
يعني فاذا استدامت هذه الصفات المذكورة فهي حقيقة الدرجة
الثانية فلا يحتاج الى ذكرها لانها تفهم من الدرجة الاولى صورها ويضاف
الى ذلك دوامها فتكون هي الدرجة الثانية واما الدرجة الثالثة فمكاشفة
عين لا مكاشفة علم ولا مكاشفة حال وهي مكاشفة لا تذر سمة تشير
الى التذاذ او تلجي الى توقف او تنزل على رسم وغاية هذه المكاشفة [illegible]
قوله مكاشفة عين اي تتعلق بعين الحقيقة قوله لا مكاشفة علم مكاشفة العلم
هي التي تتعلق بامثال الذهن دالة على صور ما كوشف به وذلك هو العلم
قوله لا مكاشفة حال مكاشفة الحال هي المواجيد التي يجدها السالك
بالواردات والتنزلات مع رفع حجاب العلم وخرق العادة وذلك هو
مكاشفة الحال قوله وهي مكاشفة لا تذر سمة تشير الى التذاذ يعني
ان هذه المكاشفة المحو لرسوم المكاشف فلا يبقى منه ما يحس به حال الا
والمواجيد لها لذات روحانية ومكاشفة العين تغيب المكاشف عن

ادراك تلك اللذة فهذا معنى قوله لا يذر رسمه يشير الى التلذاذ والسمة هي
العلامة قوله او يلجئ يوقف يعنى ان البقية يلجئ الى التوقف عن السلوك
وهذه المكاشفة في الدرجة الثالثة لا تبقى بقية تلجئ الى التوقف ومعنى
قوله تلجئ اي تحوج وحاصل كلامه ان تلك المكاشفة لا تذر رسمه ولا بقية
قوله ولا تنزل على رسم اي لا تنزل هذه المكاشفة على من يبقى فيه رسم وقد
شرح الرسم قوله وغاية هذه المكاشفة المشاهدة يعني ونهاية هذه
المكاشفة يعني ونهاية هذه المكاشفة هو مقام المشاهدة التي يذكره
بعد هذا المقام باب المشاهدة قال الله عز وجل ان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد المشاهدة سقوط الحجاب
بتا وهي فوق المكاشفة لان المكاشفة ولاية النعت وفيها شيء من بقاء
الرسم والمشاهدة ولاية العين والذات قوله المشاهدة سقوط الحجاب
يعني المشاهدة هي المسقطة للحجاب او التي تكون عند سقوط الحجاب
وليست هي نفس سقوط الحجاب لكنه عبر بالشيء عن لازمه فان سقوط
الحجاب لازم للمشاهدة وهي فوق المكاشفة لان المكاشفة ولاية
النعت يعني ان المكاشفة تتعلق بالصفات الالهية وولايتها ولاية
النعوت بخلاف المشاهدة قوله وفيها شيء من بقاء الرسم يعني في
الدرجة الاولى من المكاشفة شيء من بقاء الرسم بخلاف المشاهدة واما
الدرجة الثالثة فقد قال فيها ان مكاشفتها لا تنزل على رسم فكيف
يكون فيها بقاء رسم وانما المراد الدرجة الاولى من المكاشفة واما الثالثة
فليس فيها بقاء رسم لا في الاولى ولا في غيرها قوله والمكاشفة ولاية
العين والذات العين هي الذات يعني انها فوق ولاية الكشف لان
تلك ولاية الصفات وهذه ولاية الذات وولاية الذات فوق ولاية
الصفات واقول انه قد تقدم في كلامه ما يدل على ان المشاهدة
قد تطلق على الصفات لكنه ربما راى ان المشاهدات بالقصد الاول
للذات بالحقيقة واطلاقها على الصفات بطريق المجاز والله اعلم وان
وان كان هذا راجعا الى الاصطلاح فلا ضرورة في مشاحة فيه مع علو قدر

ووجوب الادب معه وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى مشاهدة
معرفة تجري فوق حدود العلم في لوائح نور الوجود منيخة بفناء الجمع قوله
مشاهدة معرفة تجري فوق العلم قد تقدم من اول ذكر المعرفة وانها فوق العلم
وهو ان ينتقل العمل من العلم الى العمل بالمعرفة وذلك لان اعمال المقربين
غير اعمال الابرار قوله في لوائح نور الوجود يعني ان المعارف هي احكام لوائح
نور الوجود فكانه يقول مشاهدة المعرفة تحصل في بوارق تلوح من نور الوجود
وقد عرفت ان الوجود هو حضرة الجمع المقدم ذكرها وتسمى حضرة
الجمع وحضرة الوجود ومعنى الكلمتين سواء واحد ولذلك قال منيخة
بفناء الجمع قوله منيخة بفناء الجمع اي تلك المشاهدة المذكورة منيخة
بفناء الجمع والاناخة معروفة وهي ان تبرك الناقة او البعير والفناء هو ساحة
في جانب الدار وهذا مثل مضروب كانه مثل المشاهدة بالمسافر والمشاهد
بناقته التي يسافر عليها وشبه حضرة الجمع بالدار وقد اناخ المشاهد
ناقته بفنائها اي في جانب من جوانبها كل ذلك شان الاشراف على حضرة الجمع
فان نور الوجود لا يلوح الا فيها الدرجة الثانية مشاهدة معاينة تقطع
حبال الشواهد وتلبس نعوت القدس وتخرس السنة الاشارات
وهذه المشاهدة الثانية هي فوق مشاهدة المعرفة لان تلك عن لوائح نور
الوجود واللوائح هي البوارق وهذه مشاهدة معاينة الوجود نفسه
لا البوارق ونوره فهي اعلى والمعاينة ان تقع العين على العين قوله تقطع حبال
الشواهد شبه الشواهد بالحبال والشواهد هي التي تجذب العبد
الى الحضرة فكانها حبال تجذبها العبد الى مطلوبه وهذا لا يكون الا اذا
كان بعيدا فاما اذا عاين محبوبه فلا يحتاج الى تلك الحبال فاذا المعاينة
تقطع حبال الشواهد والشواهد هي الانوار اللائحة من الوجود كانها
تشهد للسالك انه على الطريق المستقيم الموصل الى المطلوب اذ لو كان
طالبا غير جهة محبوبه لما لاحت له انوار فالنور اللائح شاهد صادق
بصحة السلوك وانه على جادة الطريق قال تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له
اي هاديا قوله وتلبس نعوت القدس القدس هو التطهير بل هو نفس

النزاهة والطهارة ونعوت النزاهة هي صفاتها فكانه قال يستحق
العبد بالمعاينة ان يوصف بنعوت القدس والنعت والصفة
واحد فكانه يقول ان يوصف بصفات مطهرة من الغيرية منزهة
من الاجنبية وذلك ان الحق تعالى يلبسه من صفاته ما يشاء كما يشاء
وذلك هو التحقق بالاسماء الحسنى وهو فوق التخلق بها واستعار
لفظة يلبس ليعرفها ان نعوت القدس هي خلع من الحق تعالى على اهل
المعاينة فان الخلع تلبس وانما كانت خلعا من الحق لانها بالحقيقة
اسماء الحق البسها عبده على حكم الجود والهيبة كما يلبس السلطان
خلعة لحاضنه وعلى الخلع رقوم نعوته دالة على انها من الاصل السلطاني
لا الدون وفي هذا اشارة الى ان رسم العبودية باق معتبر ثبت الحق
بالحق بعد فنا او رسم الخلق واذا اغتر بعض اهل المقام بلبس
نعوت القدس وظن انها له حقيقة ونسي الاصل شطح كما شطح
قوم كثير من اهل هذا المقام ولكن ثبت نقصهم عند الكمل لعدم
ملاحظتهم رسوم العبودية قوله وتخرس السنة الاشارات
يعني ان الاشارات هي كالالسنة الناطقة عن المعاني فاذا وصل
العبد الى مشاهدة المعاينة عاد نطق الاشارة خرسا لانه لا تفيد
فاشبه الاخرس الذي لسانه موجود وهو غير ناطق فهو في معنى
المفقود فلما اشبهت الاشارة الالسنة اشبه بطلان دلالتها
الخرس وانما بطلت الاشارة لانها تقتضي شرطا خفيا وهي كونها
تدل على ثلثة اشيا تدل على مشير وعلى مشار اليه وعلى اشارة معقولة
بينهما وحضرة المعاينة لا يكون فيها تثليث ولا اثنوية لانها توحيد
وفردانية *الدرجة الثالثة معاينة جمع تجذب الى عين الجمع مالكة لصحة*
الورود راكبة بحر الوجود قوله معاينة جمع يعني مشاهدة الذات التي تستغرق
الاسماء والصفات وهي حضرة الجمع قوله تجذب الى عين الجمع اي تجذب
وجود العبد الى حضرة الغيب وصفة هذا الجذب هو ان يحل الحق
عقد خلقيته فرجع النور الفائض على صورة خلقيته الى الاصل ويرجع

العبد

ويرجع العبد الى عدميته فيبقى الوجود للحق والفناء للخلق ويقيم
الحق تعالى صفاته من اوصافه نائبا عنه في استجلاء ذاته فيكون الحق تعالى
هو المشاهد ذاته بذاته في طور من اطوار ظهوره وهي مرتبة عبده فاذا
اثبت الحق تعالى لعبده نفسه ومحوه وابقاه بعد فنائه فعاد كما يعود السكران
الى صحوه وجد في ذاته اسرار ربه وعلوم صفاته وحقائق ذاته
ومعالم وجوده ومطالع اشعة نوره وادرك احكامه ووجد خلقيته
اسماء مسميات ذاته وعوده اليه في العبد ثبوت حكم الاسم
في حضرة سائر الاسماء المشيرة به لا انتها الى وجوده المنزه الاصلي
الموهم للفرع فيؤدي استصحاب النظر الى الاصل ان الفرع لم يفارق
الا بشكله والشكل على اختلاف اضرابه في امكانه في وجوبه قوله
مالكة لصحة الورود اي تلك المشاهدة تكون مالكة لصحة الورود اي
تشهد هي لنفسها بصحة ورودها الى حضرة الجمع وتشهد الاشيا
كلها لها بالصدق وتشهد المشهود ايضا لها بذلك فتملك مجموع
هذا في صحة الورود اي لا يبقى عنده احتمال شك في ذلك كما
الشواهد التي في الدرجتين الاولتين فانهما تذهبان ببعض الشك
لا بكله وتحققان من كل وجه بقوله مالكة عن التمكن فان الملك هو اتم
في التمكن من غير الملك قوله راكبة بحر الوجود يعني تلك المشاهدة هي
راكبة بحر الوجود يعني ركوبها على الوجود هو كونها في بحر الوجود
لا في اوان ولا في لوازم اوان والوجود هو حضرة الجمع كما علمت
باب المعاينة قال الله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل المعاينات ثلثة
احدها معاينة الابصار والثانية معاينة عين القلب وهي معرفة الشيء
على نعته علما يقطع الريبة ولا تشوبه حيرة وهي معاينة بشواهد العلم
قوله احدها معاينة الابصار وهي معلومة ولما كان الشيخ لم يتعرض
في معاينة الابصار في شيء سكتنا نحن ايضا عن ذلك اذ ليس لنا حاجة
الا في شرح ما يقوله والثانية معاينة عين القلب يعني بعين القلب العقل
المستنير بالحكمة من غير كشف وهي معاينة ارباب القلوب المنورة باثار
الاعمال الصالحة فهي تتوقف على استناد العلم وقد عرفت ان العلم حجاب

لكنه تختلف ادراك العالم فيه فيتنور قلبه عاين حقايق العلم فهو
وهي معرفة الشيء على نعته يعني معرفة الشيء على حقيقته المعلومة لا
المعروفة وذلك لان ادراك العلم في طوره علم وادراكه في طور المعرفة
معرفة لان العارف يشهد العلم بعين المعرفة فيكون العلوم في
حقه معارف وليس المقصود في هذا الفصل الا ادراك العلم في
طور العلم لا في طور المعرفة التي هي اعلى من العلم قوله علما يقطع الريب
يعني يدفع الشك لان الريب هو الشك قوله ولا يشوبه حيرة اي
لا يمازج ذلك العلم حيرة وهذه نهاية ادراك العلم قوله وهذه معاينة
بشواهد العلم اي هذه المعاينة هي بشواهد هنا العقل والنقل
فانهما مادة العلم الصحيح اذا كان النقل عن الثقات الى الصادق
الصادع بالمعجزات صلوات الله عليه **المعاينة الثانية معاينة
عين الروح وهي التي تعاين الحق عيانا محضا والارواح انما طهرت و
اكرمت بالبقاء لتعاين سنا الحضرة وتعاين بهاء العزة وتجذب
القلوب الى فناء الحضرة** قوله معاينة عين الروح يعني المكاشفة قوله
وهي التي تعاين الحق عيانا محضا اراد بالحق هنا الحق الذي
هو ضد الباطل ولم يرد الحق تع فان الروح لا يعاين الحق تع اذ
لا يعاين الحق الا الحق قوله وانما طهرت واكرمت بالبقاء لتعاين
سنا الحضرة يعني انما وجدت فعبر بقوله طهرت عن وجدت قوله واكرمت
بالبقاء اي كان البقاء لها كرامة من الله تع لتعاين سنا حضرة الباري
عز وجل والروح هي من سنا الحضرة المذكورة فيجوز ان يرى سنا الحضرة
قوله وتعاين بهاء العزة بهاء العزة هو نور التوحيد فان العزة هي الوحدا[نية]
لان العز في اللغة هو الامتناع وامتناع الحق هو بالوحدانية وذلك
لان ظهورها ينفي ما سواها فيمتنع الحق بذلك عن ادراك خلقه اياه فيسمى
الحق تع بالعزيز نفسه باعتبار حضرة العزة وهي الوحدانية قوله وتجذب
القلوب الى فناء الحضرة يعني ان الارواح تجذب القلوب الى فناء الحضرة
وفناء الحضرة جانبها والفاء مكسورة في الفناء لانه لم يرد الفناء الذي
هو المحو وانما اراد الفناء بكسر الفاء الذي هو الجانب وانما قلت ذلك

لان الفناء يعني الفاء لا يجذب اليه الا نور الحق والروح في جملة ما لا يفنى
به فكيف يكون الروح الذي يجذب اليه فثبت انه رضي الله عنه لم
يرد الا الفناء مكسور الفاء اي الجانب **باب الحيوة قال الله عز وجل
او من كان ميتا فاحييناه اسم الحيوة في هذا الباب يشار به الى ثلثة
اشياء الحيوة الاولى حيوة العلم من موت الجهل** قوله حيوة العلم من موت
الجهل شبه الجاهل الذي لا يعلم علم الشريعة بالميت والعلم بالحيوة
التي تزيل ذلك الموت وذلك لان الحركة هي دليل الحيوة والحركة
المعتبرة منا انما هي حركة العمل الصالح ولا تكون الا بالعلم فاذن الحيوة
موقوفة على العلم فتسمية الحيوة استعارة وتشبيه **ولها ثلثة انفاس
نفس الخوف ونفس الرجاء ونفس المحبة** قوله نفس الحيوة يعني علوم
الوعيد والترهيب من النار وكل ما ينسب اليها من العذاب والنكال
فكل ما ذكر من الكتاب والسنة يتعلق بالتخويف من ذلك هو علوم نفس
الخوف قوله ونفس الرجاء يعني علوم الترغيب والوعد الجميل بالجنة
وكل ما ينسب اليها من النعيم والسرور وكل ما ذكر في الكتاب والسنة
يتعلق بالترغيب من ذلك هو من علوم نفس الرجاء قوله ونفس
المحبة يعني علوم السلوك الذي هو فوق التصوف وكل ما ورد من
مثل قوله يحبهم ويحبونه وما ينسب الى ذلك هو من علوم المحبة وهذه
ثلثة انفاس كلها في الدرجة الاولى من الحيوة المختصة بالعلم **الحيوة
الثانية حيوة الجمع من موت التفرقة** والمراد بالجمع هنا ليس الجمع المشار
اليه قبل هذا من انه هو حضرة الوحدانية ولكن المراد هنا هو جمع الخواطر
في التوجه الى الله عز وجل على اختلاف مراتبه وسمى الجمع المذكور حيوة
لانه يودي الى الحيوة الابدية وسمى التفرقة موتا لان التفرقة هي الاعراض
عن التوجه الى الله تع وهو يودي الى موت القلب ودوام البوار فاستحق
بذلك ان يسمى التفرقة موتا **ولها ثلثة نفس الاضطرار ونفس الافتقار
ونفس الافتخار** نفس الاضطرار هو من اوايل السلوك وهو انقطاع
الامل عما سوى الله تع فيضطر الى الله تع وكل ضرورة تلجئ العبد الى
الله تع وحده على اختلاف ضروبها وانواعها فهي من علوم نفس الاضطرار

وعلوم نفس الاضطرار كلها هي احد انواع حيوة الجمع قوله ونفس
الافتقار نفس الافتقار هي وسط السلوك وهي فوق الاضطرار
لان الاضطرار تقطع عن الخلق ونفس الافتقار تعلق بالحق بجميع
علوم التعلق بالحق صفة العبودية التي يبرأ العبد فيها من الحول
والقوة ومن دعوى الملك في شيء من الاشياء الخارجة عنه او الداخلة
في وجوده وما يتبع ذلك او يتفرع عنه فهو من نفس الافتقار وذلك
احد انواع حيوة الجمع قوله ونفس الافتخار هو شهود التجليات
الجزئية وهو التحقق بالاسماء الالهية وقد تقدم شرح ذلك في الدرجة
الثانية من باب المشاهدة وذلك في قوله وتلبس نعوت القدس وفي
ذلك هو الموجب للافتخار لان خلع السيد على عبده افتخار وينبغي
ان يعلم ان العبد لا يفتخر بذلك وان كان عظيما لان العبودية
تمنعه من الافتخار لما في الافتخار من النظر الى عالم نفسه وذلك مناقض
للعبودية وانما المراد بالافتخار المذكور هو شرف المنزلة بالتحقق باسما
سيدي بجميع علوم الادوات الحاصلة من التجليات والمعارف المستفادة
من المشاهدات هي من حيوة الجمع المذكور الحيوة الثالثة حيوة الوجود
وهي الوجود وهي حيوة بالحق ولها ثلثة انفاس حيوة الوجود هو
شهود القيومية في اعلى درجاتها وذلك حيث لا يرى شيئا من الاشياء الا
قائم بالله تعالى ولذلك قال وهي حيوة بالحق قال الله تعالى وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا بالحق واهل المقام يفهمون من هذه الآية هذا المعنى
وذلك ان الكتاب العزيز له وجوه وله مفهومات لا تحصى ولا تتناهى
فهل مفهوم حق في نفس الامر فلا في الكتاب نسبه وللكتاب العزيز
اليه اشارة يعرفها اهلها وانما سمي هذه الحيوة حيوة الوجود اشارة
الى حضرة الجمع والوجود المذكور شرفها نفس الهيبة وهي تميت الاعتلال
ونفس الوجود وهو يمنع الانفصال ونفس الانفراد وهو يورث الاتصال
وليس وراء ذلك ملحظ للنظارة ولا طاقة للاشارة قوله نفس الهيبة
يعني سطوة نور المشاهدة وهي عند اول ما يسطع نور الوجود فيقع
العبد في ذعر يستغرق حسه عن الالتفات الى غير الحق تعالى من عوالم نفسه

قوله

قوله وهي تميت الاعتلال والاعتلال هو شهوده لعوالمه او الهيبة اذا
استغرقته عن الشهود لعوالم نفسه فقد مات الاعتلال المذكور فهذا
معنى قوله وهو تميت الاعتلال قوله ونفس الوجود يعني شهود استيلا
نور الوجود على ظلمة الوجود فيحصل للاشياء اليه بصفته والله غالب
على امره وهو يمنع الانفصال يعني ونفس الوجود يمنع الانفصال وذلك
لان العبد يشاهد ان الموجودات عارفة في نفس توحيده وهو معها
قال تعالى وهو معكم اينما كنتم وذلك الشهود يمنع الانفصال ان يمنع العبد
المشاهد ان يحكم بالانفصال بل نقول ان الحق تعالى مع الاشياء كما يعلم
وعلى ما اراد من غير انفصال وهذا وما ينسب اليه من معارفه ولا اقول
من علومه هو حيوة الوجود وانما قلت لا اقول من علومه فان هذه المراتب
المذكورة لحيوة الوجود لا تكون الا بعد رفع حجاب العلم مع ان المراتب
المذكورة تشهد هنا ايضا ولكن من كونها معارف فان العلم في المعرفة
معرفة والمعرفة لا تكون في العلم لان الاعلى لا يدخل تحت الادنى فان نطق
عارف بالمعارف عند اهل العلم فهو انما فيه مفهومها ما فيه ذلك المفهوم
من العلم لا من المعرفة قوله ونفس الانفراد يعني شهود الفردانية وذلك
ان العبد يشهد عود الفروع الى اصلها فيشهد انفراد الحق تعالى بالوجود
الحقيقي ويشهد الوجود المجازي انما هو سعة منبسطة من الوجود
الحقيقي فلا يرى الا الوجود الحقيقي وذلك هو قوله يورث الاتصال قوله
وهو يورث المشاهد معرفة الاتصال قوله وليس وراء ذلك ملحظ
للنظارة يعني ليس فوق ذلك مقام ينظر اليه من النظارة سواء كان
النظر بالعين ام بالقلب ام بالروح اذا تلك الحضرة لا تقتضي التنوية
كفناء السوي في العين قوله ولا طاقة للاشارة اي لا قدرة للاشارة
على ان تفيد معنى من المعاني مستهلكة التعداد في وحدانيتها والاشارة
ايضا من جملة المستهلك وكذلك المشير والمشار به باب القبض
قال الله تعالى ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا القبض في هذا الباب اسم
يشار به الى مقام الضنائن الذين ادخرهم الحق اصطناعا لنفسه
مقام الضنائن هو ما سنذكر تفصيله بالنسبة الى ثلث فرق ومعنى

الضنائن المصطفون والضنائن جمع ضنينة وهي الحاجة التي تضن
بها فان ضن بمعنى بخل وان لم يكن بخلا لكن ذخرك لك لنفسه والاصطناع
والاصطفاء واحد في هذا الباب قال الله تعالى واصطنعتك لنفسي اي
اصطفيتك ومعنى ادخرهم الحق اي حال بينهم وبين التعلق بالخلق
ليصرفهم اليه كما يفعل بالذخاير وهذا على حكم التشبيه والاستعارة
وهم على ثلث فرق فرقة قبضهم الحق اليه قبض التوفي فضن بهم على اعين
العالمين قوله ثلث فرق اي ثلث جماعات فان الفرقة هي الجماعة التي
انفردت عن الجمع الكثير اذا انقسم قوله فرقة قبضهم الحق اليه قبض
التوفي اي جماعة قبضهم اي سترهم وقاية لهم وهولاء هم اهل العزلة والخلوة
والسياحة الذين لا يخالطون الناس قبضهم الحق تعالى للانس به و
وقاهم شرور الاجتماع بالناس وكانه بخل بهم على العالمين لعدم استحقاق
العالمين ان يكون هولاء معهم وليس ذلك بخلا لان الجواد الحق لا يصدق
عليه اسم الضنة والبخل لكن صورة ذلك صورة بخل وهي حكمة في نفس
الامر قوله فضن بهم على اعين العالمين اي بخل بهم كما ذكرنا عن ان تراهم اعين
العالمين فعزلهم عن الاجتماع بالناس وفرقة قبضهم سترهم في لباس
التلبيس وقد اسبل عليهم اكلة الرسوم فاخفاهم عن اعين العالم
قوله وفرقة قبضهم سترهم في لباس التلبيس اي وجماعة قبضهم عن
ادراك الخلق لا عيونهم فهم معهم لكن حالهم ملتبس عليهم لا يعلمون شيئا
من احوالهم مع الله تعالى والتلبيس هو التخليط والتشكيك وشبهه بالكساء
الذي يستر الجسد عن الغير وهولاء هم الذين يكونون بين الخلق والخلق
لا يعرفونهم ولا يثبتون لهم الولاية قوله وقد اسبل عليهم اكلة الرسوم
اجرى عليهم احكام العوام يأكلون كما يأكل العوام ويشربون كما يشربون
مع انهم خواص الحق وبركة الخلق ومعنى اسبل اي جعل الغطاء سابلا
اي طويلا ساترا والاكلة جمع كلة وهي ستر اليوم يسمى خانه والرسوم
هي احوال الخلق فكانت مشاركتهم الخلق في الافعال والاقوال هي التي
سترتهم عن ادراك احوالهم مع الله تعالى وهذه الحالة اختارها قوله فاخفاهم
عن اعين العالم اي لا ينظرونهم بنظر الولاية بل بنظر العامة فكانهم ما

نظروهم وذلك اخفاؤهم عن اعين العالم وفرقة قبضهم منه اليه فصافاهم
مصافاة سر فضن بهم عليه قوله منه اليه اي ما كانوا يقلبهم مع غيره بل
معه نقبضهم اليه منه لانهم لم يكونوا للغير ولا الغير منهم وهذه صفة اهل
التوجه بالفقر قوله فصافاهم مصافاة سر اي جعل هواجيدهم في اسرارهم
للطف ادراكهم فلم يظهر عليهم في ظاهرهم رغبة الاحوال ولم يظهر على ابشارهم
تاثيرات الجلال والجمال وذلك لقوة استعداد الكمال فهذا معنى قوله
فصافاهم مصافاة سر قوله فضن بهم عليهم اي احدهم بالفناء عن رسومهم
واثبتهم به له منه فهم فيه غايبون عن نفوسهم فكانه ضن اي بخل عليهم حيث
لم يمكنهم من رؤية انفسهم وهذا هو مقام الفناء في الوحدانية فان اثباتهم
لم يبلغ ان يشهدوا الخلق بالحق وهذا هو نهاية السفر الاول والله
اعلم باب البسط قال الله عز وجل يذروكم فيه البسط ان يرسل شواهد
العبد في مدارج العلم وتسبل على باطنه رداء الاختصاص وهم اهل التلبيس
قوله ان يرسل شواهد العبد في مدارج العلم يعني ان يستعمل العبد في
ظاهره بمقتضى العلم والعبادة ولم يحتجب باطنه عن حق المعرفة ولا عن
احوال الخصوص فان العلم هو للعموم وما فوق حجابه هو للخصوص يعني
يرسل شواهد العبد التي تشهد حاله في مدارج العلم اي في مراتب
العلم وذلك هو العمل بمقتضى العلم وهو وصف بذاته فهو للعموم قوله
يسبل على باطنه رداء الاختصاص اي ستر باطنه برداء الاختصاص
كانه قال وباطنه لابس رداء الاختصاص اي حال الخواص و
المقصود ان باطنه باطن الخواص وهم حملة اسرار الله عز وجل فظاهره
ظاهر عامي عابد عالم بالعلم قوله وهم اهل التلبيس يعني انهم هم الذين
ذكرهم في باب القبض وهم الفرقة الثانية خاصة ولذلك قال بعضهم
سترهم بلباس التلبيس وانما بسطوا في ميدان البسط لاحد ثلثة
معان ولكل معنى طايفة قوله بسطوا اي بسطهم الحق ولم يفعلوا هم
البسط في انفسهم قوله في ميدان البسط اي في معاني البسط المختلفة
كالسماع الشهي وملاحظة المنظر البهي والحضور في البساتين الانيقة
وملاحظات احداق زهرات الحديقة والتصرف في معاني النظم والنثر

وانتهاؤا للغرض في ملح الدهر وسمى هنا ميدانا اشارة الى تنوع التصرف المشبه بجولان الفارس في الميدان في كونه يذهب مقبلا و مدبرا و يمينا و شمالا و مستدبرا و مستقبلا و لا سيما لاعب الكرة فانه كثير التصرف فذكر الميدان عبارة عن كثرة التصرف والجولان في معاني التطرف قوله لاحد ثلثة معان يكون البسط منحصرا في هذه المعاني الثلثة قوله ولكل معنى طايفة يعني ان لكل معنى تختص به طايفة مخصوصة سنذكرهم وبقي عليه ان يذكر ان هناك طايفة لا تختص بمعنى من الثلثة دون المعنيين الآخرين بل تتصرف في البسط بمعنى المعاني الثلثة و هم الثلثة اكمل من الملامتية المذكورة **فطايفة بسطت رحمة للخلق يباسطونهم ويلابسونهم فيستضيئون بنورهم والحقايق مجموعة والسراير مصونة** قوله بسطت رحمة للخلق اي جعل الله انبساطهم مع الخلق رحمة لهم اعني للخلق وليس المراد ههنا الرحمة رحمة الآخرة بل رحمة الدنيا وذلك بان يثبتوهم ان حكم فيهم سلطان الخوف حتى منعهم من اللذات المباحة لهم في الدنيا وذلك لان الخوف لا ينبغي ان يغلب الرجاء وان كانت الغلبة ولا بد فللرجاء لان الخوف يقول سبقت رحمتي غضبي قوله فيستضيئون بنورهم اي يقلدونهم في البسط فينبسطون بسطا مباحا و يعرفونهم كيف يحفظون الادب في البسط فيكون ذلك بمنزلة نور لهم طريق في بواطنهم لا نور العلم الذي ارسلت شواهدهم فيه كما ذكر في اول الباب قوله والحقايق مجموعة اي انبسطوا والحقايق التي هي عالم سرايرهم مجموعة في بواطنهم لم تتفرق بالانبساط الذي اشتغل به ظاهرهم فكانه قال ان البسط لم تشتت قلوبهم عن ادراك ما كوشفوا به من عوالم الاختصاص الذي اشار به في اول الباب بقوله ويسبل على باطنهم رداء الاختصاص قوله والسراير مصونة اي و سرايرهم مصونة اي لم يكشفوها للجهال وان كانوا معاشرين لهم لاجل البسط الذي آنسهم اليه والف بينهم وبينهم **وطايفة بسطت لقوة معانيهم وتصميم مناظرهم لانهم طايفة لا تمانع الشواهد مشهودهم و لا تصرف رياح الرسوم موجودهم فهم منبسطون في قبضة القبض**

البسط حتى نسوا ما ينبغي لهم من الخوف
الذين لا يستضيئون بنور العلم

قوله وطايفة بسطت اي بسطهم الحق تع قوله لقوة معانيهم اي لقوة ادراك معانيهم او لقوة ظهور معانيهم لبواطنهم وكلا المعنيين تقارب الآخر وحاصل المقصود انهم لا يقدر البسط ان يحجبهم عن معانيهم ومطلوبهم فكان البسط مباحا لهم لعدم تاثيره فيهم قوله و تصميم مناظرهم يعني لتصميم مناظر قلوبهم وهي لطايفها الانسانية المدركة و تصميمها هو شدة توجهها الى مشهودها فكان البسط لم يقدر على حجبها عن مشهودها فكان الانبساط مباحا لهم لذلك فهذا معنى قوله وطايفة بسطت لقوة معانيهم وتصميم مناظرهم قوله لانهم طايفة لا تمانع الشواهد مشهودهم يعني بسطهم الحق تع لانهم طايفة لا تمانع الشواهد مشهودهم مما يدركونه بواسطة الشواهد فيكون ادراكهم بالاستدلال بل مشهودهم حاضر لهم لا تخالط مشاهدتهم له شوايب غيره الشواهد هي مثل الامارات والعلامات ومشهودهم هو الحق من حيث المقام الذي اقامهم فيه قوله ولا تصرف رياح الرسوم موجودهم يعني ان الله تع بسطهم لهذا السبب ايضا وهو كون رياح الرسوم وهي صور الخلق لا تصرف موجودهم وهو مشهودهم للحق تع اي لا تستطيع البسط ان تصرف عنهم ما وجدوه وهو موجودهم ولهم وشبه الرسوم بالرياح وذلك لان معاني الصور الخليقية تم على اهل الشهود الضعيف فتحرك بواطنهم للسلوك كما تهب الرياح على الجيف فتثير الرايحة الخبيثة فهو يقول ان هولاء الذين بسطهم الحق سالمون من هبوب رياح الرسوم التي هي صور المخلوقات قوله فهم منبسطون في قبضة القبض اي فهم حالة انبساطهم غير محجوبين عن معاني القبض بل يحصل لهم وهم في البسط ما يحصل للمتوجهين وهم في القبض وجعل للقبض قبضة اشارة الى ان القبض هو عالم حصر فاشبه القبضة من اليد حيث يجتمع على ما في الكف فيحصره **وطايفة بسطت اعلاما على الطريق وايمة الهدى و مصابيح للسالكين** هذه طايفة المعنى الثالث وهم في زمان النبوات الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين

ولغيرها ان النبوات المشايخ رضوان الله تع عليهم غير ان شرط هذه
الرتبة قطع السفر الثاني والشيخ رحمه الله لم يذكر شيئا في هذا الكتاب
من احكامه الى الآن فان كان فيما بقي من الابواب تعرض بذكره ضمنا فيمكن
فاني لم اطالعه الى الآن وبعيد ان يذكره لاني لم ار غيره ممن سلف ذكره
قوله اعلاما على الطريق اي كان بسط الحق اياهم ليستانس الناس
اليهم فيدعوهم الى الله فيستجيبوا ثم يعيد وايهم في السلوك فيهتدوا
قوله وائمة للهدى ظاهر المعنى قوله ومصابيح للسالكين اي يشبهون في
هداية الناس بهم الى المصابيح التي توقد في اديرة الرهبان كما كانت
العادة في الزمان القديم فان الرهبان في البراري كانوا يوقدون
المصابيح للقوافل ليهتدوا بها وايضا مثل القوانيس بعينها الملوك
وامراء الركب والمعنى ظاهر باب السكر قال الله عز وجل حاكيا عن
كليمه قال رب ارني انظر اليك السكر في هذا الباب اسم يشار به الى
سقوط التمالك في الطرب وهذا من مقامات المحبين خاصة فان عيون الفناء
لا تقبله ومنازل العلم لا تبلغه قوله يشار به الى سقوط التمالك وسقوط
التمالك هو عدم الصبر قوله ما تمالكت ان افعل كذا اي ما قدرت ان اصبر
عنه فكانه قال هو اسم يشار به الى قوة الطرب الذي لا يمكن عنه الصبر
قوله وهذا من مقامات المحبين خاصة وذلك هو قوله فان عيون الفناء
هي حقايق الفناء ومعنى قوله لا تقبله اي لا تقبل السكر وذلك لان السكر
شبه الحيرة والجهل والفناء نفي معاني كل شيء ونفي الحيرة والجهل
ايضا فحقايق الفناء اذا لا تقبل السكر والمقصود بهذا الكلام ان
يبين ان السكر ليس من اوصاف العارفين ولا الواصلين اصلا لان
ما فوق العلم هو للعارفين والبالغين وحقايقهم هي حقايق الفناء فهم لا
يقبلون صفة السكر لاجل ان مقامهم وهو الفناء لا يقبله ومقامهم
ما فوق العلم من الشهودات قوله ومنازل العلم لا تبلغه يعني ان السكر
صفة تعرض لمن هو فوق مقام العلم ودون مقامات اهل الشهود فما
فوقه وهي الشهودات لا تقبله وما تحته وهو العلم لا تبلغه لانه فوقه و

احمض

واختص السكر في هذا الباب بمقام المحبة خاصة وذلك ان المحبة
هي آخر موضع يلتقي فيه مقدمة العامة وهو طور العلم بساقة الخاصة
وهو طور الشهود والبرزخ الحايل بين المقامين هو مقام المحبة فاختص
به السكر لما قدمنا ذكره وللسكر ثلث علامات الضيق عن الاشتغال
بالخبر والتعظيم قايم يعني العلامة الاولى من الثلث علامات وهي قوله الضيق عن
الاشتغال بالخبر يعني ان المحب يشغله شدة وجده بالمحبوب وحضور
قلبه معه وذوبان جوارحه من السقم به عن سماع الخبر عنه وهذا المعنى شبيه
رجلا يكون المحبة الغالبة قد جعلته لا يغفل عن الحق طرفة عين فيسمع
من الوعاظ ما ورد في حق الغافلين من الخبر فان هذا المحب لا يقدر ان يسمع
ذلك ابدا لضيقه عن سماع الغفلة لانه قطع مقامها وانقضى ما بها
وايابها وهو شبيه ان يقال من ان ذكر الجفاء وقت الصفاء جفاء فاذن
المحب يضيق عن الاشتغال بالخبر قوله والتعظيم قايم يعني انه يكره الاشتغال
بالخبر لما فيه من الغفلة مع انه معظم جناب من وردت عنه الاخبار وذكر
انه شغله العمل بالحديث النبوي عن سماع الحديث النبوي فاعرض
اعراض مقبل معظم للرسول صلى الله عليه وسلم وللشريعة لا اعراض
مبغض منكر فهذه احدى علامات سكر المحبة ان يحصل الضيق
عن الاشتغال بالخبر مع التعظيم له قوله قايم اي هو حاضر معه لم يفارقه وجوده
واقتحام لجة الشوق والتمكن دايم يعني هي العلامة الثانية من علامات السكر
ان يقتحم العبد لجة الشوق والتمكن دايم واقتحام لجة الشوق هو
الدخول في بحر الشوق فان اللجة هي البحر والتمكين هنا هو لزوم الورع
والعمل بالعلم ودوام ذلك مع غلبة الشوق والغرق في بحر السرور و
الصبر هايم يعني العلامة الثالثة من علامات السكر هو ان يكون المحب غريقا
في بحر السرور اي لا يفارق السرور حتى كانه بحر وقد غرق فيه فكما ان الغريق
لا يفارقه الماء كذلك المحب لا يفارقه السرور ومن ذاق شراب المحبة علم
صحة ما يقول الشيخ رضي الله عنه فان نعيم المحبة دايم وان كان ممزوجا
بالالم الا انه الم يطيب لصاحبه بحيث لا يختار مفارقته قوله والصبر هايم

اى يكون غريقا في بحار السرور وصبره مفقود والهيمان هو التشتت
والحيرة وما سوى هذا الحيرة يحتمل اسم السكر جهلا او هيمان يسمى باسمه مجازا
تقول وما سوى ما ذكرناه من الثلث علايم فهو من المحبة الا انه لا ينبغي
ان يسمى سكرا مثل الحيرة فانها تحتمل اسم السكر بهذا اي يسمى سكرا
عند الجهال والجهل بالسكر هو الذي حملهم على تسميته سكرا ومثل
الهيمان فانه قد يسميه من يعرف السكر سكرا وذلك جور والجور ضد
العدل واصله الخروج عن الطريق المستقيم وما سوى ذلك فكلها مناقض
للبصاير كسكر الحرص وسكر الجهل وسكر الشهوة يعني وما سوى ما ذكره
من المعاني الثاني والمعنيين الاخرين وهما الحيرة والهيمان فانما هو
امر مناقض للبصاير اي يخالف البصاير وهي العقول فكانه يذم ما سوى
ما ذكر او لانه عدد بعض الاشياء التي تناقض البصاير فقال كسكر
الحرص وهو ضد الزهد وسكر الجهل وهو ضد العلم وسكر الشهوة
كشهوة النكاح وما اشبه ذلك من السكرات التي لا توافق العقل قال
الشاعر شعر سكرات خمس اذا منى المرء بها صار عرضه للزمان
سكرة الحرص والحداثة والعشق والشراب والسلطان قال بعضهم
وبقي عليه ان يذكر سكرة الموت وبالجملة فالسكرات المناقضة للعقل
كثيرة والمراد السكر المذكور اولا باب الصحو قال الله تع حتى اذا فزع عن
قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق الصحو فوق السكر يعني ان السكر
في الانفصال والصحو في الاتصال وسنذكر الفرق بينهما وهو يناسب
مقام البسط يعني والصحو يناسب مقام البسط ووجه المناسبة ان
الصحو شبيه بالسلو الذي يعطي الفراغ والفراغ يناسب الانبساط لان
شغل من لا شغل له فالصحو ايضا يعطي الفراغ والفراغ يناسب احكام
السكر فكما ان السكر اخو المحبة فكذلك الصحو اخو السلو وهما يناسبان
البسط والصحو مقام صاعد عن الانتظار مغن عن الطلب طاهر من الحرج قوله
صاعد عن الانتظار اي هو اعلى من ان يصحبه الانتظار لان الصاعد
هو المستعلي وانما كان فوق الانتظار لان صاحبه قد اتصل قوله

مغن

مغن عن الطلب هو التوجه والسلوك قوله طاهر من الحرج اي لا حرج عليه
لانه قد قضى حق العبودية وقام بوظيفة العمر في بعضه والحرج هو الضيق
والظاهر منه هو الحال فان السكر انما هو في الحق والصحو انما هو بالحق قوله
فان السكر انما هو في الحق اي محبة الحق والمحبة في عالم الغيبة والسوى
فكانه بعيد قوله والصحو انما هو بالحق اي بوجود الحق فهو في عالم الوصلة
فكانه في القرب ومقصوده ان يفضل مقام الصحو ويرفعه عن مقام السكر
وكلما كان في عين الحق لم يخل من حيرة لا حيرة الشبهة بل حيرة شهود نور
العزة قوله وكلما كان في عين الحق لم يخل من حيرة يريد بذلك السكر فانه في
عين الحق وهو مقام حيرة وعندي ان الشيخ رحمه الله اضطرب في قوله
في السكر فان كلامه في هذا الفصل يدل على ان السكر في عين الحق شاهد
نور العزة وقد تقدم قوله في مقام السكر ومعاينة السكر وانه لا يقبله عين
الفناء ولا يبلغه منازل العلم فجعل مقامه بين العلم وبين المعرفة وذلك
قبل الشهود ثم ذكر في هذا الفصل ان فيه حيرة في مشاهدة نور العزة و
نور العزة هو نور الحضرة الجمعية وهو اعلى من مقام المعارف الصادرة عن
التجليات الاسمائية وليس له عندي عذر الا ان نفسر مشاهدة
نور العزة ههنا باستشراف المحب على بوارق المحبوب من وراء استار
الغيوب على ان تلك مطالعة وهيبة في ملابس كثيفة وانوار العزة
تطلع من مقام حضرة الجمع وبالجملة نحن نفسر بمعنى لفظه ونترك تحقيقه
فنقول قوله وكلما كان في عين الحق ولم يخل من حيرة يعني ان من كان ناظرا
في عين الحقيقة لزمته الحيرة قوله لا حيرة الشبهة يعني ان تلك الحيرة التي
اليها حيرة تنوع الانوار لا حيرة من ضل عن سبيل المقصود فان الشبهة
هي اشتباه الطريق على السالك لا يدري اعلى حق هو ام على باطل قوله
بل حيرة في مشاهدة نور العزة وهو نور حضرة الجمع وهو عند ورود
العبد الى الفناء وهذا عندي هو اعلى من مقام السكر وذكره ههنا منسوبا
الى السكر عند ما اراد ان يفرق بينه وبين الصحو فجعل السكر في الحق
وجعل الصحو بالحق ثم فسر ما هو في الحق الذي هو السكر بشاهدة نور
العزة ثم يذكر بعد ذلك ما هو بالحق ويعني به الصحو وما كان بالحق لم يخل

رفعة ولم يخف عليه من نقضيه ولم يتعاون عليه قوله وما كان بالحق هنا يعني
الصحو الذي رام ان ينصل على السكر وهذا هو القصد الاول و
يدخل في ذلك كل ما كان بالحق و يكون ذلك بالقصد الثاني قوله لم يخل من
صحة اي لم يخل من صحة وصل فيه على مقدار في كونه بالحق وذلك هو الا
الفهوم ومراتبه وقد تقدم شرحه قوله ولم يخف عليه من نقيضه اي لم
يخف عار يكون بالحق نقيضه وذلك هو مقام لي يبصر ولي يسمع ومن
تصرف بالحق لم تصرف في نقيضه قوله ولم يتعاون عليه التعاور
الاختلاف كانه قال ولم يتخالف اليه العلل والعلل هي ملاحظة
الاغيار وطاعة القلب للسوي واجابته لداعيه والصحو من منازل الحيوة
واودية الجمع ولوائح الوجود قوله والصحو من منازل الحيوة قد تقدم ذكر الحيوة
ومناسبة الصحو للحيوة ان الحيوة هي بالحق والصحو ايضا هو بالحق قوله
واودية الجمع هي ترمي على الجمع كما ترمي الاودية امواهها على البحار والجمع قد
عرفت شرحه قوله ولوائح الوجود هو الجمع بعينه واللوائح جمع لائحة
وهو ما يلوح لك كالبرق وغيره وبالجملة فالصحو هو عار السكر
باب الاتصال قال الله عز وجل ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى آيس العقول
فقطع البحث بقوله او ادنى قوله آيس العقول بقوله او ادنى المعنى المطلوب
بالاتصال هو قوله او ادنى وانما آيس العقول من جهة انها لا تقدر
على اثبات الاتصال المفهوم من قوله او ادنى وانما سبب ذلك الارواح
بالحق لا بانفسها وانقطاع البحث يعني بالعقل والتفكر وللاتصال ثلث
درجات الدرجة الاولى اتصال الاعتصام ثم اتصال الوجود ثم اتصال الشهود
قوله اتصال الاعتصام قد ذكر باب الاعتصام في قسم البدايات
وقد تقدم شرحه ثم اتصال الشهود وقد ذكر ذلك في باب المشاهدة من
قسم الحقائق قوله اتصال الوجود يعني باتصال الوجود الظفر بحقيقة
الشيء وسيأتي ذكره في باب الوجود من قسم النهايات فاتصال الاعتصام
تصحيح القصد ثم تصفية الارادة ثم تحقيق الحال تصحيح القصد قد تقدم شرحه
في باب القصد وهو الدرجة الاولى هي قصد يبعث على الارتياض
ويخلص من التردد ويدعو الى مجانبة الاغراض والوصلة في هذه الدرجة

هو القيام بما ذكر على بصيرة من النور الالهي الذي في قلب كل مؤمن وهو في
الدرجة الثانية صحة قصد ولا يلقى سببا الا قطعه ولا حائلا
الا منعه ولا تحاملا الا سهله والاتصال والوصلة في هذا
هو ايضا ان تكون بالحق لا بنفسه وهو في الدرجة الثالثة قصد
الاستسلام ليهديه الى العلم وقصد اجابة دواعي الحكم وقصد
اقتحام في بحر الوجود والاتصال في هذه الدرجة ان تشهد من المرآة
المذكورة مضمحلة الرسوم في الحق قوله ثم تصفية الارادة تفهم من باب
الارادة كما رايت في باب القصد قوله ثم تحقيق الحال هو ان تكون
الحال كما رايت من تاثيرات التجلي لا من سكر المحبة وذلك هو تحقيق
التاثير بالاحوال من تاثيرات التجلي الا من سكر المحبة والاعتلال و
الحال الدرجة الثانية اتصال الشهود وهو الاخلاص من الاعتلال و
الغنى عن الاستدلال وسقوط شتات الاسرار قوله اتصال الشهود
وهو الخلاص من الاعتلال الاعتلال هو المرض في القلب والمراد به
العوايق والخلاص منه هو الصحة اي صحة التقدم في السلوك وفي
الحقيقة من الاشيا ليست هي الاتصال وانما تكون بعدها فعبر
الشيخ بها عنه للقرب الحاصل بينهما قوله والغنى عن الاستدلال يعني
ان اتصال الشهود هو ايضا الغنى عن الاستدلال والاستدلال
هو من احكام العلم مثل الاستدلال عن المصنوع على الصانع وما ينسب
الى ذلك فهو تقول ان الغنى عن هذا الاستدلال هو اتصال الشهود
لان الشهود اذا حصل اغنى عن الاستدلال الغير الشيخ رحمه الله يدل
على اتصال الشهود للقرب الذي بينهما والتلازم قوله وسقوط شتات
الاسرار يعني ان الخلاص من الاعتلال والغنى عن الاستدلال هو سقوط
شتات الاسرار فاذن ما كان اتصال الشهود مع سقوط اتصال الشهود
الدرجة الثالثة اتصال الوجود وهذا الاتصال لا يدرك منه نعت
ولا مقدار الا اسم معار ولمح اليه مشار قوله لا يدرك منه نعت و لا
مقدار معناه لا يودي العبارة له نعتا وانما كان ذلك لان اتصال
الوجود هو ان يفنى رسم الموجود في الوجود الحق فيفنى من لم يكن و
يبقى من لم يزل كما لم يزل فمذهب التنويه والنعت تنويه وهذا المقام

يكون الموصوف فيه عين الصفة ابدا ولا ينعكس فيكون الصفة فيه عين
الموصوف وهذا امر يثبته الشهود ويمنعه ادراك العقول ولعل في هذا
شعر من جملة ابيات وهو **شعر** سقتك بكاسها المملوء سلمى
فما واساك بعد اليوم ظمي واحضرك النديم على قدم بدل الاسم من غير سمي
قوله ولا مقدار يعني لا يوصف بالنعت ولا بالمقدار ولا مدخل للمقدار
في هذا الشان اذ هو اكثر ما يستعمل في الاجسام لكنه اخرج المقدار
مخرج الموصوف والنعت مخرج الصفة تقريبا للفهم البعيد وقد يراد
بالمقدار الشرف والمنزلة كما تقول فلان عظيم القدر اي كثير المنزلة
والعظمة فيكون مناسبا قوله معار اي يرى ان اسم العبد معار القدر
اي كثير المنزلة والعظمة على غير مسماه اذ مسماه قد استعرفه مولاه فبقي
اسمه معطلا معارا او المعادن العارية قوله ولح اليه مشار يعني الا
لح مشار به الى الحقيقة وحاصل المقصود ان صاحب شهود الاتصال
يكون ما بنا في الوجود ونقطة في بحر الجود احل بينها واضمحل بكونها
ورجع عوده على بدئها **باب الانفصال قال الله عز وجل ويحذركم الله نفسه**
ليس في المقامات شيء فيه من التفاوت ما في الانفصال يعني بهذا الكلام
ان بين درجات المقامات تناسبا واختلافا ومقام الانفصال قليل
التناسب في درجاته كثير التفاوت وسنذكر معنى التفاوت عند
الوصول اليه **وجوهه ثلاثة احدها انفصال هو شرط الاتصال وهو**
الانفصال عن الكونين انفصال نظرك اليهما وانفصال توقفك عليهما و
انفصال مبالاتك بهما قوله انفصال هو شرط الاتصال يعني انفصال
العبد عن رسومه بالفناء هو شرط اتصال وجوده بالبقاء وهو عبارة
فصيحة عن المقصود بالنسبة الى غيرها والزيادة فيها مما ينقصها قوله
وهو الانفصال عن الكونين الانفصال عن الكونين شهودا هو الغرق في بحر
الازل بان يرتفع الحدث بطوفان العدم ويعني بالكونين عالم الدنيا وعالم
الاخرة قوله انفصال نظرك اليهما يعني الانفصال عند الكونين شهودا
يكون بانفصال نظرك اليهما ويعني بالنظر اليهما التعلق بباطنه بشيء منهما
فاذا انفصل التعلق انفصل النظر فيكون انفصال النظر بسبب

لا انفصال شهودا وليس انفصال النظر عن الكونين هو نفس الانفصال
عنهما اذ انه بل انفصال النظر هو طريق الى انفصال الذات قوله وانفصال
توقفك عليهما هذا ايضا مثل الاول يعني بالتوقف على الكونين التعبد لهما
والانفصال وعن التقييد ايضا طريق الى الاتصال بالذات كما ذكرنا
قبل قوله وانفصال مبالاتك بهما المبالاة هي الخوف اي لا تخاف من
الكونين ولا تحترز منهما وهذه الثلث يعني انفصالات العبد عنهما هي
طريق الى انفصال الذات عن الكونين وهو شرط الاتصال المذكور هكذا
رتبه الشيخ رضي الله عنه **الثاني انفصال عن رؤية الانفصال الذي ذكرناه**
وهو ان لا ترى في شهود التحقيق شيئا يوصل بالانفصال منها الى شيء هذا المنفصل
نصير التفاوت الذي اشار اليه في اول هذا الباب وذلك ان الفصل
الاول ذكر فيه ان الانفصال شرط الاتصال وذكر في هذا ما نقض
ما ذكره في ذاك وهو ان لا ترى في شهود التحقيق شيئا يوصل منها
الى شيء بالانفصال فكانه قال ان الانفصال لا يكون شرطا في الاتصال
وقد كان ذكر انه شرط وظاهر هذا يقتضي تناقضا وانا افسرها فاقول واعتذر
عنه ان شاء الله تم قوله انفصال عن رؤية الانفصال يعني العبد يرى
حالة الشهود انه انفصل عن الكونين ثم اتصل بجناب العزة فشهد البعد
انفصال وهذه الرؤية في التحقيق ليست صحيحة لانه ما انفصل عن
الكونين اصلا لكنه توهم ذلك فاذا تبين له انه لم ينفصل عن الكونين فقد
انفصل عن الانفصال المذكور لتحققه انه لم يكن صحيحا فهذا هو الانفصال
الذي ذكره وهو ان لا ترى عند شهود التحقيق شيئا يوصل بالانفصال
منها الى شيء شرع يبين كيف تحقق ان ذلك الانفصال عن الكونين
لم يكن صحيحا فقال والانقطاع عن المعلول هو ان لا ترى اي لا يظهر لك
شيء بطريق الانفصال كانه قال ان تشهد التحقيق فيريك انه ما انفصلت
من شيء ولا كان الانفصال من شيء يوصل الى الانفصال بشيء آخر ويعني ترى
اي يظهر كما تقول تراءى فلان اي انكشف لي وترائيه ومدار هذا الفصل
على ان الانفصال انما هو في نظر العبد لا في نفس الامر وان الانفصال

ماكان بسبب شيء وانا اقول انه لم يكن هنا كل اتصال ايضا وانما هو في نظر
العبد ثم تحقق له الامر بعد ذلك يرى انه لا انفصال ولا اتصال و
سيذكر الشيخ هذا المعنى في الدرجة الثالثة هي التي بل المحق فيه
واذا تبينت ما في هذا الكلام من الاضطراب عرفت ان هذا اما تفاوت
لبس هو في غيره من نفي المقامات وعلى الشيخ رضي الله عنه في مناقض
قوله فيما بين هذا الفصل والذي قبله كون العبد لا بد له من رؤية الانفصال
ثم الاتصال فذكرهما لذلك لا يمكن ان يهمل ذكرهما فهذه عذره في ذكرها
واما عذره في نقضها فهو اطلاقه على ان الانفصال والاتصال ليسا
في نفس الامر لكن في وهم المكاشف فلا بد له من التنبيه على ذكرهما ايضا
واقتضى ذلك اضطرابا في اللفظ وكيف يمكن التوصل بشيء الى شيء
وحقايق الاشيا متغايرة ولا نسبة بينها الا وجود الحق فاذن
وجود الحق هو الذي يوصل الاشياء الى الاشيا فلا قوة الا بالله
اذا تأملته اعطاك هذا المعنى ثم ان نسبة العبد الى وجود ربه
نسبة وهي النسبة التي تسمى العناية ونسبة كل شيء منقطعة عن كل
شيء وقد قال شاعر القوم مشيرا الى هذا المعنى فان من شيء لشيء موافق
ولا منك لي شيء لشيء مخالف وهو بيت مشهور من هذه الطايفة الثالث
انفصال عن انفصال وهو انفصال عن انفصال شهود مزاحمة الاتصال عن السبق
فان الانفصال والاتصال على عظم تفاوتهما في الاسم والرسم متساويان في العلة
قوله انفصال عن اتصال الشيخ رضي الله عنه ذكره في الذي قبل هذا
انفصالا عن انفصال وذكر في هذا الفصل انفصالا عن اتصال فحصل من
ذلك الانفصال عنهما معا وهذا دليل ما قلناه من ان الانفصال والاتصال
ليسا في نفس الامر بل في نظر الناظر ذكرنا آنفا فالانفصال عن الاتصال
معناه ان شهود الاتصال في الحقيقة لا وجود له قوله وهو انفصال
عن شهود مزاحمة الاتصال عين السبق اي سقي بالشهود مزاحمة الاتصال
لعين السبق كانه قال لحق عين السبق من مزاحمة الاتصال اي ما تتصل
بعين السبق شيء لان المتصل به ما زال متصلا به فما تجدد شيء لان الانفصال

تحصيل

تحصيل للحاصل فكما لا انتقال لما لم يزل متصلا انه قد اتصل فكذلك
لا انفصال لان هذا اتصالا قوله فان الانفصال والاتصال على عظم
تفاوتهما في الاسم والرسم في العلة سيان يعني ان عين السبق كما
يتنزه عن الانفصال فيه كذلك يتنزه عن الاتصال به فالاتصال و
الانفصال كلاهما في العلة سواء اي ان كل واحد منهما علة يتنزه معنى
السبق عنها فقد اتحدا في العلية وان تفاوتا واختلفا في الاسم و
الرسم اما اختلافهما في الاسم فلان لفظ الاتصال مخالف للفظ الانفصال
واما اختلافهما في الرسم فلان حقيقة الانفصال غير حقيقة الاتصال
فهما مختلفان في اللفظ والمعنى ومع هذا فهما واحد في العلة اي كل واحد
منهما علة يتنزه عنها معنى والله اعلم
وانا قسم النهايات فهو عشرة ابواب وهي المعرفة والفنا والبقاء و
التحقيق والتلبيس والوجود والتجريد والتفريد والجمع والتوحيد
باب المعرفة قال الله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض
من الدمع مما عرفوا من الحق المعرفة احاطة بعين الشيء كما هو قوله احاطة بعين
الشيء كما هو اي ادراك الشيء في ذاته وصفاته من الوجه الذي هو به وذلك
ادراك العرفان والفرق بينه وبين العلم ان العلم تمثل صورة المعلوم
في نفس العالم والمعرفة وجود ذات المعروف نفسها في ذات العارف
وحاصله ما تتحد به العارف والمعروف ويلزم من هذا انه لا تعرف الشيء الا بما
فيك منه او بما فيه منك والكلمات بمعنى واحد بل تودي الى مقصود
واحد وهو على ثلث درجات والخلق فيها على ثلاث فرق الدرجة الاولى
معرفة الصفات والنعوت وقد وردت اساميها بالرسالة وظهرت شواهدها
في الصنعة بتبصير النور القايم في السر وطيب حيوة العقل بزرع الفكر و
حيوة القلب بحسن النظر بين التعظيم وحسن الاعتبار وهي معرفة العامة
التي لا تنعقد شرايط اليقين الا بها وهي على ثلثة اركان قوله معرفة الصفات
والنعوت الصفات والنعوت واحد وقد يفرق بينهما بان يقال الصفة
باعتبار النظر الى الموصوف والنعت باعتبار النظر الى الناعت فماخذ
هو الموصوف وماخذ النعت هو الناعت فاضافة النعت الى الفاعل

لا الى المفعول وان كان امر يرجع الى الاصطلاح اللغوى فكشف من
كتب اللغة قوله وقد وردت اساميها بالرسالة يعني قد اخبر الرسول
صلى الله عليه وسلم من الصفات والنعوت ونقلت عنه وهي الاسماء
الحسنى قوله وظهرت شواهدها في الصنعة اي ظهر شاهد الاسم الخالق
في وجود المخلوقات وظهر شاهد الاسم الرازق من وجود المرزوق
من ما اشبه ذلك واذا اعتبرت الموجودات وجدتها باسرها منسوبة
الى الاسماء الحسنى فالموجودات شواهد الحق تع قوله بنور الفهم صفو
في السر يعني ان النور الالهي المودع في سر الانسان هو الذي يصير انشوا
لزرع الفكر يعني ان السر المذكور طيب حيوة العقل لزرع الفكر الى ان
السر زرع الفكر فطيب به حيوة العقل وطيب حيوة العقل انما هو
هو بصفاء الادراك قوله حيوة القلب بحسن النظر بين التعظيم وحسن
الاعتبار يعني ان السر المقدم ايضا ذكره طيب ايضا حيوة العقل
بحسن النظر في الموجودات بتعظيم الموجد الحق وحسن الاعتبار
في ذلك النظر والاعتبار هو ان تعتبر اثار صنعة الله تع في مصنوعاته قوله
وهي معرفة العامة يريد بالعامة علماء الرسوم والعباد وبالجملة كل من
هو دون المحبة التي هي الفصل بين الخاصة والعامة قوله التي لا تنعقد
شرايط اليقين الا بها يعني ان هذه الصفات محل معرفة العامة ولا تنعقد
يقين الاسلام الا بها يعني باليقين تيقن ان الله تع موصوف بهذه الصفات
احدها اثبات الصفة باسمها من غير تشبيه ونفي التشبيه عنها من غير
تعطيل والاياس من ادراك كنهها وابتغاء تاويلها يعني ان احد الدرجات
الثلث المختصة بمعرفة العامة هي اثبات الصفة للحق تع باسمها
الذي اخبرنا بها الرسول صلى الله عليه وسلم من غير تشبيه لمعناها بما
يناسبها في الاسم من المخلوقات مثاله ان الله تع سميع لكن يثبت ان
الله سميع ولا يشبه سمعه بالسمع المنسوب الى المخلوقات فهذا معنى
قوله من غير تشبيه ولذلك يقول في البصير والعالم واشباه ذلك كذا قوله
ونفي التشبيه من غير تعطيل اى يعني ان تشبيه صفات الخالق بصفات
المخلوقين من غير ان يبلغ ذلك تعطيل صفات الخالق فان العقل الضعيف

اذا

اذا بلغ في التنزيه عن التشبيه اداه ذلك الى التعطيل يعني المشبهة كما يتوهم
الجاهل من قولنا ان الحق تع ليس هو فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال
ولا خلف ولا امام ولا كل ولا بعض ولا جوهر ولا عرض ان ذلك يقتضي تعطيل
وجوده وذلك من ضعف ادراكه والا فاذا كان الفوق والتحت واليمين
والشمال وجميع ما ذكر وما لم يذكر انما هو الحق فكيف يكون الحق تع فيما هو
به وذلك لانه محيط والمحاط موجوده غير متحيز ولا متقوم ولا حال في
شيء ولا محل لشيء تبارك وتع عما يقول الجاحدون والمشبهون والملحدون
والحلوليون والمعطلون علوا كبيرا قوله والاياس من ادراك كنهها
اى ادراك نهايتها قوله وابتغاء تاويلها يعني والاياس ايضا من ابتغاء
تاويلها اى من منفعة ابتغاء تاويلها فانه في حبس من يبتغي تاويلها فانه
لا ينتفع بطلبه الدرجة الثانية معرفة الذات مع اسقاط التفرق
بين الصفات والذات وهي تثبت بعلم الجمع وتصفو في ميدان الفنا
وتستكمل بعلم البقاء وتشارف عين الجمع قوله معرفة الذات مع اسقاط
التفريق بين الصفات والذات هذه المعرفة تختص باهل التجليات
الجزئية وذلك لان المقصود من الصفات منها انما هو الصفات التي
الاسماء الحسنى اسماؤها فاذا شهدها العبد في حقيقة الموصوف
شهودا هيئة الحق اياه حالة كونه به يبصر فتلك هي شهود الذات
مع اسقاط التفريق بين الصفات والذات وليس في ذلك هو الشهود
الذاتي فان الشهود الذاتي هو الفناء في الجمع قوله وهي تثبت بعلم الجمع
يعني وهذه المعرفة تثبت بعلم الجمع لا بالجمع فان الجمع لا لسان له وليس
فيه شيء يعرف لشيء واما علمه فتثبت به الاشياء قوله وتصفو في ميدان
الفناء يعني تلك المعرفة التي تثبت به الجمع هي تصفو في ميدان الفناء
يعني ان علم الجمع والمعرفة التي تثبت به كلاهما ليس صافيا لان الرسم معهما
بعد باق فاما اذا ورد صاحبها ميدان الفناء فانهما يصفوان وتستعار
للفناء ميدانا بين الفناء والقبول في الميدان من المشابهة لان الفناء محل
قوله وتستكمل بعلم البقاء يعني تتم وجودها بعلم البقاء والبقاء بعد الفناء
هو امر يكون بعد الجمع التام وانما علمه يكون غيره وبعلمه تتم المعرفة المذكورة

لابه فانه كما تقدم لا سبب فيه ولا مسبب قوله وتشارف عين الجمع
يعني ان المعرفة المذكورة التي هي معرفة الذات مع اسقاط التفرقة بين
الصفات والذات هي تشارف عين الجمع اي هي قريبة من عين الجمع وهي
ثلثة اركان ارسال الصفات على الشواهد وارسال الوسايط على
المدارج وارسال العبارات على المعالم وهي معرفة الخاصة التي تونس
رافق الحقيقة قوله ارسال الصفات على الشواهد هذا هو الركن
الاول يعني اطلاق لفظ الصفات على الشواهد وقد عرفت ان الشواهد
هي بوارق او تجليات تبدو للشاهد فاذا كوشف العبد بان
تلك الشواهد من جملة الصفات فقد فتح له باب الى شهود الذات و
ذلك لان شاهد الحق حق لان الحق لا يشهد له سواه قوله وارسال
الوسايط على المدارج يعني شهود الوسايط انها درجات يترقى بها
الى المقصود ومن جملة الوسايط المقامات والمدارج هي الطرق لان
المدرجة هي الطريق التي تدرج فيها وقد يراد بالمدارج المدرج الذي
يعبر عنه بالسلم وكلا المعنيين حسن موافق وهذا هو الركن الثاني
اعني ارسال الوسايط على المدارج قوله وارسال العبارات على المعالم
هو الركن الثالث ومعناه شهود العبارات معالم على الحقيقة
المطلوبة والمعالم هي الامارات التي يعلم بها المطلوب ومقصود الشيخ
رضي الله عنه في هذه الاركان الثلثة ان يبين حال صاحب معرفة الذات
وكيف يترقى الاشيا في نظره مثال ذلك ان الشواهد كانت قبل
عنده اغيارا فصارت عنده صفات وهذا ترقٍ في القرب وان الوسايط
التي كان يراها الآن على المعارج صارت هي عين المدارج وهذا ترقٍ
في القرب وان العبارات التي كانت الفاظا خارجة عن المعبر عنه
صارت عنده عبارات موصلة الى المعبر عنه وهذا ترقٍ في القرب
فهذه الاركان الثلثة شواهد للعبد انه صار من اهل معرفة الذات
ومع هذا فان صاحب معرفة الذات محجوب عن حضرة الجمع لكنه يشارفها
اي يقاربها قوله وهي معرفة الخاصة يعني معرفة الذات هي معرفة الخاصة
واما اهل حضرة الجمع فهم خاصة الخاصة قوله التي تونس من رافق

الحقيقة

الحقيقة اي يدرك من رافق الحقيقة ورافق الحقيقة هو طرفها ولا طرف
للحقيقة وانما هي استعارة وافق السما طرفها وناحية من نواحيها
الدرجة الثالثة معرفة مستغرقة في محض التعريف لا يوصل اليها
الاستدلال ولا يدل عليها شاهد ولا تستحقها وسيلة وهي على
ثلثة اركان مشاهدة القرب والصعود عن العلم ومطالعة الجمع وهي
معرفة خاصة الخاصة قوله معرفة مستغرقة في عين التعريف اي ان
المعرفة الحاصلة عنده وهي معرفة الخاصة اذا استغرقت في عين هذا
التعريف الثاني كانت هي معرفة خاصة الخاصة وفي عبارة الشيخ رحمه
الله تسامح وذلك لانه ذكر الدرجة الثالثة وشرع يصف معرفتها
فقال انها مستغرقة في عين التعريف وليس كذلك بل التعريف مستغرق
فيها وانما يستغرق في عين التعريف المعرفة التي قبلها التي منها تنتقل
الى هذه لكنه راى ان المعرفة الاخيرة طمست الاعلم فقال هي مستغرقة
في عين التعريف والحق انها هي مستغرقة في وجود المعروف لانها آخر رتبة
واما التي قبلها فانها ليست النهاية فانها تقبل التعريف وتعرف فيه
وهذه الثالثة لا تقبل شيا سوى المعروف الحق فهي غريقة في الحقيقة
وليس هذا نقصا في الشيخ لكنه تسامح بنفسه في العبارة قوله محض اي
خالص التعريف فان اللبن المحض هو الذي لم يختلط به لبن فهو خالص
قوله لا يوصل اليها الاستدلال يعني هذه المعرفة في الدرجة الثالثة لا
يوصل اليها بسبب وهذا ايضا يدل على صحة قلبه من ان هذه المعرفة
لا تقبل التعريف فهي اذن ليست مستغرقة في ذلك التعريف لكن في
المعروف قوله ولا يدل عليها شاهد يعني ان شاهدها هو مشهودها
ودليلها هو مدلولها قوله ولا تستحقها وسيلة الوسيلة هي السبب
او الشفيع وشبه ذلك والاعمال والاحوال والمقامات كلها تشبه
الوسايل وليس شيء من الوسايل يستحق ان يوصل الى هذه المعرفة
وانما هي معرفة غير مكتسبة قوله مشاهدة القرب هو محو الرسوم فعلى
قدر ما يمحى من الرسوم يكون القرب وعلى قدر ما تبقى يكون البعد فليس
الحجاب الا انت فمتى فنيت ظهرت الحقيقة وهذا هو معنى قول بعضهم

شعر ولاح صباح كنت انت ظلامه وهو من ابيات اولها شعر
بدا لك سر طال عنك اكتتامه ولاح صباح كنت انت ظلامه
فانت حجاب النفس عن سر غيبه ولولاك لم يطبع عليك ختامه
وبقية الابيات فيها نقص عن الوفاء بالبيان فلم ارد ان اوردها هنا و
قد ذكرها في المواقف او بعضها في القرب وقال لي ادن علومك القرب
ان ترى اثار نظري في كل شيء فيكون ذلك الاثار اغلب عليك من معرفتك
بذلك الشيء قوله والصعود عن العلم يعني ان ياخذ مشهوده كفاحا ولا
ياخذه عن الخبر من طور العلم وادراك العقل ايضا من طور العلم والصعود
عن العلم هو الترقي عن حدود العلم قوله ومطالعة الجمع هو المطلوب والغاية
المعتبرة في السفر الاول مطالعة الجمع ولا يكون الا بفنا جميع الرسوم قوله
وهي معرفة خاصة الخاصة هذا ظاهر وانما سمى الشيخ رحمه الله هوله
خاصة الخاصة لا عراضه عن ذكر اهل السفر الثاني والثالث والرابع
باب الفناء قال الله عز وجل كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام الفناء في هذا الباب اضمحلال ما دون الحق علما ثم جحدا ثم حقا
قوله اضمحلال ما دون الحق يعني ان يذهب الصور في شهود العبد وتغيب
في العدم كما كانت قبل ان توجد ويبقى الحق تع كما لم يزل ويغيب صورته
التي هو ايضا بالصفة المذكورة ويبقى الحق تع وصفا من صفاته العلى
لشاهد وجوده بوجوده في طور عبد ثم يعيد عبدا وقد سماه
غير اسمه والبسه خلعا من صفاته واقامه نشاة اخرى فوجد في ذاته
حقايق مشهوده والاضمحلال هو تسلل الذوبان كما يضمحل السحاب
لا بمعنى انه احتجب بل بمعنى انه استحال هو اخفى عن الابصار قوله
علما ثم جحدا ثم حقا هذه الثلثه من مراتب الاضمحلال وهو اذا جاء
التعريف للعبد على الترتيب فاما اذا جاء دفعة واحدة فلا يشهد
شيئا من ذلك لكنه اذا ثبت بعد المحو عرف ذلك وبيانه الحق تع اذا
رقى عبدا بالتدريج نور باطنه وعقله في العلم فراى ان لا فاعل في
الحقيقة الا الله تع فهذا توحيد العلم ولا يقدر طور العلم على اكثر من هذا
بادلته وبراهينه ثم اذا رقاه الحق تع عن هذا المقام اشهده عود

افعاله

افعاله الى صفاته وعود صفاته الى ذاته فيجحد وجود السوى بالكلية
فهذا هو الاضمحلال جحدا ثم ان رقاه الحق تع عن هذا المقام بان اراه
البحر الذي فيه اعرف الافعال والاسما والصفات فذلك هو الاضمحلال
حقا اى اراه الحق المبين فهذه مراتب الاضمحلال وليس وراها
الا مبدا السفر الثاني وهو الاخذ في البقا حتى يبلغ القطبية الكبرى
وهو اعلى تلك درجات الدرجة الاولى فنا المعرفة في المعروف وهو الفنا
علما وفناء العيان في المعاين وهو الفناء جحدا وفناء الطلب في الوجود
وهو الفنا حقا قوله فنا المعرفة في المعروف وهو الفنا علما يعني غيبة
بعان المعرفة في وجود المعروف الحق جل جلاله قال الشيخ رضي الله عنه
وهو الفناء علما وعندي ان نقول فنا العلم في المعروف وذلك لان
طور العلم هو الخبر والعقل وفناؤه انما هو فيما فوقه والذي فوق العلم
هو المعرفة في المعروف والا فنفي ذكر فنا المعرفة وترك فنا العلم ففي اي الاوقات
نفي طور العلم اذ افاته ما يليه وهو طور المعرفة والمحبة وليست من ماخذ
على الشيخ فاني اقول ربما تركه لقصد يعرفه او تسامح فيه او اكتفى
بشارحه او غيره لكن قوله وفناء العيان في المعاين هو الفنا جحدا اي
نظر وجود الموجود بالعيان فنفى العيان منه فنكر الاسما والصفات
بعد الاخذ في الغيب الذي لم يبق فيه نفسه يرى بها الاعتبارات قوله
وفنا الطلب في الوجود وهو الفنا حقا اى يبقى لصاحب هذه المقامات
طلب لانه ظفر بالغاية بالمشاهد الذاتية وفيها يفنى ذاته الدرجة الثانية
فنا شهود الطلب لاسقاطه وفنا شهود المعرفة لاسقاطها وفنا
شهود العيان لاسقاطه قوله فنا شهود الطلب لاسقاطه يعني ان
الطلب يسقط فيشهد العبد فناءه اي عدمه كانه قال فنا الطلب
هو سقوطه وشهود سقوطه وسقوط شهوده ايضا والعبد انما يشهد
سقوط الطلب اذا ظفر بالمطلوب فيستغني عن الطلب فيسقط
للغنى عنه ويشهد العبد سقوطه فذلك هو فناء شهود الطلب لاسقاطه
قوله وفنا شهود المعرفة لاسقاطها يعني ان المعرفة ايضا يسقط في
شهود العيان فان العيان فوقها وهي تفنى فيه وسبب ذلك ان الشيخ

يري ان المعرفة قد يصحبها شيء من حجاب العلم والعيان برغم ذلك الحجاب
فيصير العبد من اهل المعاينة ويعني في حقه المعارف ومن ثم من حق غير
ان الشيخ رحمه الله ذكر في باب من الابواب ان المعرفة تجري فوق
حدود العلم وظاهر هذه العبارة يعطي ان العارف لا يخالطه شيء من
العلم فيكون بين الكلامين تناقض والله اعلم وبالجملة فالعارف يخالطه
بقية من العلم ويزول بالمعاينة الخاصة وقد ورد في المواقف اوقفني وقال
لي اين من واحد معارفه للقائي لو ابدات له لسان الجبروت لانكر ما
عرف ولمار موا السما يوم تمور مورا فهذا هو فنا شهود المعرفة
لاسقاطها قوله وفنا شهود العيان لا اسقاطه يعني ان العيان
ايضا يسقط فيشهد العبد ساقطا وانما يسقط في مبادي
حضرة الجمع وذلك لان العيان يقتضي معاين ومعاين ومعاينة لثلثة
وحضرة الجمع تنفي التعداد فيسقط العيان وبالجملة فكل رتبة تفني
في التي فوقها الى ان ينتهي الامر الى حضرة الجمع وهذا هو فنا العيان في
المعاين حقا اعني هذه الدرجة الدرجة الثالثة الفناء عن شهود الفنا
وهو الفنا حقا شائما برق العين راكبا بحر الجمع سالكا سبيل البقا
قوله الفناء عن شهود الفنا هو في حضرة الوقفة وهي حضرة الجمع اي شهد
فنا كل ما سوى الحق في وجود الحق وشهد الفنا قد فني ايضا كما قال
او من يموت ملك الموت قال وذلك هو الفناء حقا وقد فسرها في اول
درجة قوله شائما برق العين هي حضرة الجمع ومعنى شائما اي ناظرا قوله
راكبا بحر الجمع اي ركب لجة البحر الجمعي وركوبه اياه هو فناؤه فيه قوله
سالكا سبيل البقا يعني انه من فني فقد تاهل للبقا بالحق يعني البقا
بعد الفنا وذلك هو اول السفر الثاني ويتلو هذا الباب باب البقا
المذكور باب البقا قال الله عز وجل والله خير وابقى البقا اسم لما بقي قائما بعد
فنا الشواهد وسقوطها قوله بعد فنا الشواهد يعني بالشواهد الرسوم
كلها وقد كان استعمل لفظ الشواهد فيما سبق في معالم الشهود
وهي من الحق امن الرسوم واستعمالها هنا في الرسوم وبالجملة فاذا
جعل الشواهد هي الرسوم فاسقى بعد الرسوم قائما غير الحقيقة

فان الرسوم هي الخليقة فاذا استعمل البقا فيما قبل حضرة الجمع فليس
نقبل فانه لا بد من حقيقة قوله تع كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو
الجلال والاكرام فليس البقا بحقيقة الا لله تع وهو على ثلث درجات
الدرجة الاولى بقاء المعلوم بعد سقوط العلم عينا لا علما هذه هي الدرجة
الاولى يعني بقاء المعلوم بقا سقوط العلم اي شهد العبد بعد محوه
في حضرة الجمع بعد اثباته في حضرة البقا ان العلوم وان اسقط الشهود
حكمها في حق العارف فانها ثابتة المراتب لمن هي له من اهل الحجاب لا يمكن
اسقاطها فالعلم يسقط والمعلوم منه يثبت وذلك لان طور العلم هو
حضرة اسم عظيم من الاسماء الاصلية وهو الاسم الظاهر فالعبد اذا
بقي بعد الفنا ثبت هذه مرتبة العلم في عيان الاسم الظاهر قوله عينا لا
علما يعني اذا نظرت العلم باعتبار العين التي هي حضرة الجمع سقط العلم
واذا نظرت اليه باعتبار الطور الاول والاسم الظاهر لم يسقط فهذا
معنى قوله عينا اي يسقط عينا وقوله لا علما اي لا يسقط علما وبقا
المشهود بعد سقوط الشهود وجودا لا نعتا هذه هي الدرجة الثانية
ويعني بقا المشهود هو ظهور بقا الحق ومعنى قوله بعد سقوط الشهود
ان يفني الخلق بمعنى بفنائه الشهود وذلك لان الشهود صفة للمشاهد
وهو خلق في هذه المرتبة والصفة تسقط بسقوط موصوفها فاذا اسقط
الشهود عند بقا المشهود وقوله وجودا يعني ان ذلك لا يكون الا في حضرة
الوجود وهي حضرة الجمع قوله لا نعتا في حضرة الذات التي هي حضرة الجمع
لا في حضرة الصفات فكانه قال فنا الشهود ذاتا ووصفا فذلك هو
فنائي في حضرة الجمع ودل في هذا المعنى من ابيات بيت دال الهلبة وهو شعر
كيف لا تشرب التي تشرب العقل وتسعى الاغيار ذاتا ووصفا
وبقا من لم يزل حقا باسقاط ما لم يكن محوا هذه هي الدرجة الثالثة ومعناه
بقاء الحق وفنا الخلق قوله بقا من لم يزل فيه تسامح في اللفظ لان معنا
بقا الباقي والباقي ما زال باقيا وتحرير الكلام يعود الى الباب الذي
قبله وهو فنا الخلق في شهود المشاهد ذاتا ووصفا فنظهر بذلك
بقا ما لم يزل باقيا فاظهر الظهور تجدد والافالا مر على ما كان عليه وقوله

حقا اي متحققا انه الحق وقوله صحوا اي تظهر ان الخلق ممحي في حضرة
الجمع وبالجملة فالعبارة في هذا المحال قاصرة ومن خاصية هذه الحضرة
ان الذي يقال فيها من العبارة لا يفي والذي يفي لا يقال والاعتماد في
ادراك القول على نور باطن السامع فان كان من اهل المشاركة في هذا
الشان فاقل من هذه العبارة تكفيه وان لم يكن من اهله فكل السنة الوجود
لا تكفيه باب التحقيق قال الله تع اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
التحقيق تلخيص مصحوبك من الحق ثم بالحق ثم في الحق قوله تلخيص مصحوبك
اي تحقق ما حصل لك واما قوله من الحق ثم بالحق ثم في الحق فقد فسره الشيخ
رحمه الله في الثلث درجات سنذكرها وهي اسماء درجات ثلث اما
الدرجة الاولى تلخيص مصحوبك من الحق فان لا تخالج علمك علمه قوله اسماء
يعني هذه الثلثة اسماء وهي ثلث مراتب من الحق وفي الحق فكانه قال هذه
الثلثة هي اسماء الثلث مراتب قوله تلخيص مصحوبك من الحق الى اخره يعني
شهودك ان العلم الذي كنت تنسبه الى نفسك فانك في حالة التحقيق
يعود فتنسبه الى الحق وذلك لفنائك عنك في وجوده واما الدرجة الثانية فان
لا ينازع شهودك شهوده معناه مثل المعنى الاول وهو ان الشهود الذي
كنت تنسبه الى نفسك قبل الفناء تصير بعده تنسبه الى الله تع لا اليك
ومعنى المنازعة المشاركة فانها داعية المنازعة واما الدرجة الثالثة
فان لا تناسم رسمك سبقه فتسقط الشهادات وتبطل العبارات وتفنى
الاشارات يعني لا تمازج خلقيتك الحادثة سبقه بالقدم وذلك ان الرسم
هو الخلق وهو محدث والحق تع هو القديم وله السبق فاذا تحقق العبد
بالحقيقة شهد الحق ولم يتسم معه شائبة من الخلق وهو معنى قولهم وهو
الآن على ما كان فانهم يقولون الحديث النبوي ويلحقون به هذه
اللفظة والحديث هو قوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن شيء فالقوم
يقولون هذه الكلمة وهو الآن على ما عليه وهو غير ما قاله الشيخ في هذا
الفصل وهو ان لا تناسم رسمك سبقه اي لا ترى انك الآن معه بل
هو وحده قوله فتسقط الشهادات وتبطل العبارات وتفنى الاشارات
يعني انك اذا لم تشهد معه غيره فقد سقط معنى شاهد ومشهود

فتسقط

فسقطت بذلك الشهادات وبطل ايضا بذلك العبارة وتفنى ايضا
بذلك نسبة مشير ومشار اليه فتفنى بذلك الاشارة والغرض ان
المحقق لا يرى مع الحق سواه وهذه ارادة الشيخ رحمه الله في هذا الفصل
باب التلبيس قال الله عز وجل وللبسنا عليهم ما يلبسون التلبيس
تورية بشاهد معار عن موجود قائم بذاته قوله تورية بشاهد معار عن موجود
قائم يعني كما تقول فلان فعل فلانا ونريد بفلان وهو شاهد معار يعني
ان وجوده معار والفاعل في الحقيقة هو الله فقد حصلت التورية بالشاهد
المعار الذي هو فلان عن موجود قائم بذاته الذي هو الحق تع فقال هذا التلبيس
على السامع والتورية هي ان يذكر لفظا يحتمل معنيين ومقصوده احدهما
والتلبيس هو التشكيك فيما يذكره الشيخ رضي الله عنه وهو اسم لثلثة
معان اولها تلبيس الحق بالكون على اهل التفرقة وهو تعليق الكوائن بالاسباب
والاماكن بالاحايين وتعليق المعارف بالوسائط والقضايا بالحجج و
الاحكام بالعلل والانتقام بالجنايات والمثوبة بالطاعة واخفاء الرضى
والسخط اللذين يوجبان الوصل والفصل ويظهران السعادة و
الشقاوة يقول تلبيس الحق بالكون عند اهل الحجاب وهم اهل التفرقة
فان الجمع عندهم هو الحق والتفرقة هي الباطل فهو يرى ان اهل التفرقة
يلتبس عليهم الحق بالباطل قوله وهو يعني التلبيس تعليقه الكوائن
بالاسباب وهي الكوائن والكوائن هي الافعال علقها بالاسباب فينسبها
اهل التفرقة الى اسبابها وعموا عن رؤية الحق فكانه يقول لا فاعل الا الله
واهل التفرقة يجهلون ذلك فينسبون الافعال الى اسبابها قوله و
الاماكن بالاحايين الاماكن معروفة والاحايين هي الازمنة وليست تعرف
الاحايين بالاماكن تعلقا لان الزمان انما يتعلق بالحركات والاماكن
تتعلق بالاجسام الا ان يريد حذف مضاف فيكون تقديره وتعليقه
حركات اهل الاماكن بالاحايين فيجوز وقد يجوز انه اراد وجود المكان
بالزمان فان وجود الزمان بحركة بخلاف المكان نفسه فانه ليس بحركة
قوله المعارف بالوسائط يعني ان الحق تع علق في نظر اهل التفرقة
المعارف بالوسائط فظنوا انه لولا الوسائط لما عرفوا وهذا تلبيس

قوله والقضايا اى الحج القضايا هى التى يقتضى بها القاضى اى يحكم بها العالم
ومنها القضايا التى الجوازم فى الاخبارات كلها ما يصح عند اهل التفرقة
الا بالادلة هى حجج فما ست عندهم قضية الا بحجة فعلقوا القضايا
بالحجج ونسوا ان متعلقها انما هو الحق ومثبتها انما هو بالحق قوله و
الاحكام بالعلل هى مثل القضايا والعلل هى الاسباب واهل التفرقة
ينسبون الاشيا الى عللها ويحجبون عن ان نسبتها انما هو الحق
تع قوله والانتقام بالجنايات اى يجعلون سبب الانتقام هو
الجناية وينسون ان الجناية والانتقام كلاهما يرجعان الى فعل
الحق تع لا الى غيره قوله والمثوبة بالطاعة يعنى ويرون ان المثوبة
مثل الجنة مثلا انها انما تحصل بالطاعة ويحجبون عن ان الجنة و
المثوبة لا تحصل الا برحمة الله تع قوله واخفى الرضا والسخط اللذين
يوجبان الوصل والفصل يعنى ان الحق تع لما التبس عليهم الامر بما
ذكره من المثوبة والانتقام اخفى السبب الصحيح عنهم وهو الرضى
والسخط فان الرضى هو الذى اوجب المثوبة لا الطاعة والرضى
صفة الله والسخط هو الذى اوجب الانتقام لا الجناية فاخفى
الرضى هذين السببين واظهر لهم اسبابا اخر علقوا الاحكام عليها
وهو التلبيس من الحق تع عليهم ومعنى موجبان الوصل اى المثوبة
والفصل اى العقوبة فان العقوبة كلها فى الفصل الذى هو الحجاب
والبعد اذ ليس العذاب الا منه قوله وتظهران السعادة والشقاوة
يعنى الرضا والسخط اما الرضى فيظهر السعادة التى سبقت واما السخط
فيظهر الشقاوة التى سبقت لهم التلبيس الثانى اهل الغيرة على
الاوقات باخفائها على الكرامات بكتمانها والتلبيس بالمكاسب
والاسباب وتعلق الظاهر بالشاهد والمكاسب تلبيسا على
العيون الكليلة والعقول العليلة مع تصحيح التحقيق عقدا و
سلوكا ومعاينة وهذه الطائفة رحمة من الله تع على اهل التفرقة
والاسباب فى ملابستهم قوله يلبس اهل الغيرة على الاوقات باخفائها
يعنى يغارون على الاوقات ان يظهروها لغيرهم يخفونها ابدا والاوقات

قد شرحنا معناها فى باب الوقت فطالعه من هناك قوله وعلى الكرامات
بكتمانها يعنى ان اهل الغيرة يغارون ايضا على الكرامات ان يعلم بها الناس
فهم يخفونها ابدا عن غيرهم فهذا ايضا يلتبس على الناس كونهم لا يعرفون
احوال اهل الكرامات ولا احوال اهل الاوقات قوله والتلبيس بالمكاسب
وبالاسباب وتعلق الظاهر بالشاهد وبالمكاسب تلبيسا
كانه يقول والتلبيس المذكور انما يكون على اهل العيون الكليلة و
يريد بذلك اهل الاحساس الضعيف قوله والعقول العليلة يعنى
السقيمة المنحرفة التى لا تدرك الحق قوله مع تصحيح التحقيق خفا
يعنى ان الخواص يلبسون هذه الامور على الضعفا فى الحس والعقل
مع انهم عارفون بالحقيق واعتقاده فهم اهل تصحيح التحقيق
واهل اعتقاده التحقيق وهو معنى قوله عقدا اى اعتقادا قوله
وسلوكا يعنى انهم اهل التحقيق سلوكا ايضا فى السلوك قوله
ومعاينة اى انهم اهل التحقيق بالعيان ليس بالاعتقاد والسلوك
فحسب قوله وهذه الطايفة رحمة من الله تع على اهل التفرقة والاسباب
يعنى هولاء الذين لبسوا امورهم على الناس هم رحمة من الله تع ساقها الى
اهل التفرقة والاسباب وهم اهل الحجاب والبعد قوله فى ملابستهم
يعنى هم رحمة من الله تع فى مخالطتهم للناس فان الملابسة هى المخالطة
التلبيس الثالث تلبيس اهل التمكن على العالم ترحما عليهم بملابسة الاسباب
توسعا على العالم لا لانفسهم وهذه درجة الانبيا عليهم السلام ثم هى للائمة
الربانيين الصادرين عن وادي الجمع المشيرين عن عينه قوله تلبيس اهل
التمكن على العالم يعنى باهل التمكن الانبيا عليهم السلام والوارثين لهم من
العلماء بالله فى كونهم يامرون الناس بالاسباب والاشتغال بالحرف ترحما
عليهم بتعاطى الاسباب فان فيها راحة لهم مع علمهم اعنى الانبيا عليهم السلام
ان السبب ماله اثر بل الله هو الرزاق لكن لما علموا عجز الناس عن ادراك
ذلك لبسوا عليهم وامروهم بالاسباب رحمة لهم وتوسعة عليهم قوله
لا لانفسهم يعنى لم يقصدوا بذلك انفسهم لانهم ليشهدون المسبب الحق
ويعلمون به عن الاسباب قوله والصادرين عن وادي الجمع يعنى الذين
فنوا فى الجمع ثم حصلوا فى البقاء بعد الفنا فذلك هو صدورهم عن وادي الجمع

وهم عندي اهل السفر الثاني وآخره هو القطبية الكبرى ومن لم يبلغ
اليهما لم يصلح ان يكون استاذا ولا شيخا مسلكا ولا مرشدا الى الله تع لانه
لم يفرغ من نفسه فكيف يتفرغ لغيره قوله المشيرين عن عينه يعني الذين اذا
اشاروا الى الحقيقة كانت اشارتهم هو عين اشارة حضرة الجمع لانهم نوّاب
الحضرة في الدعوة اليها والمراد بالعين الحقيقة الجمعية باب الوجود
قد اطلق الله عز وجل في القرآن اسم الوجود صريحا في مواضع فقال يجد
الله غفورا رحيما لوجدوا الله توابا رحيما ووجد الله عنده الوجود اسم
للظفر بحقيقة الشيء الظفر بحقيقة الشيء هو شهوده والفناء فيه وقد تقدم
شرحه لان الظفر ان كان للعارف فهو معرفة يجري فوق حدود العلم
وان كان للمعاين كانت معاينة وهي فوق المعرفة وان كانت جمعية وجودية
فهي الفناء المذكور في ثالث درجة من مقام الفناء وقد تقدم شرحه وهو
اسم لثلثة معان اولها وجود علم لدني يقطع علوم الشواهد في صحة
مكاشفة الحق اياك قوله وجود علم لدني يعني بالعلم اللدني المعرفة ويسماه
لدنيا اي هو من لدن ربه عز وجل بغير واسطة الخبر بل بالوجدان قوله
يقطع علوم الشواهد الشواهد هي نوع من الاستدلال وهي ينقطع
بوجدان الحق ود ذلك هو بالمعاينة وبالمعرفة ايضا التي تحت المعاينة
قوله في صحة مكاشفة الحق اياك اي في كون الحق كشف لك كشفا صحيحا
والثاني وجود الحق وجود عين منقطعا عن مساغ الاشارة قوله وجود الحق
وجود عين اي معاينة بل فوق المعاينة وهو حضرة الجمع ودليل ذلك قوله
منقطعا عن الاشارة فان الاشارة انما ينقطع بالكلية في حضرة الجمع و
الثالث وجود مقام اضمحلال رسم الوجود فيه بالاستغراق في الاولية
يعني فناء رسم الوجود في الوجود والوجود لا يفنى في الوجود وكر رسم الوجود
يفنى في الوجود لكنه ربما عبر بالوجود عن الموجود وبالجملة قد يعنى بالوجود
الوجدان فيكون الوجدان يغرق في بحر الوجود وذلك حق والاضمحلال
هو الفناء والاستغراق كذلك والاولية هي شهود الازل تقدست
صفاته باب التجريد قال الله تع فاخلع نعليك التجريد انخلاع عن شهود الشواهد
الانخلاع عن شهود الشواهد هو اما بالمعاينة او بما فوقها من حضرة الجمع
وقد تقدم شرح ذلك جميعه وهو غيبة الشاهد عن المشهود وهو على

ثلاث

ثلث درجات الدرجة الاولى تجريد عين الكشف عن كسب اليقين تجريد
عين الكشف اي حقيقة الكشف عن كسب اليقين اي يعزل ما
اكتسبته من اليقين العلمي بالكشف الحقيقي فيتجرد الكشف بسقوط
الكسب واليقين الدرجة الثانية تجريد عين الجمع عن درك العلم قوله تجريد
عين الجمع هو حقيقة الجمع قوله عن درك العلم اي ترى مرتبة الجمع فلا تشهد
للعلم فيها اثرا وذلك ان العلم في الرسوم وحضرة الجمع تمحو الرسوم و
صاحب هذه الدرجة المذكورة يكون ابدا في تجريد الجمع خاليا عن اعتبار
العلم الرسمي وهذا هو حال المولهين المجذوبين والمراد بالدرك لا ادراك
وقد يريد به درك الاسفل كانه يرى ان حضرة الجمع هي اعلى الدرجات
وان العلم من الدركات بالنسبة اليها وهذا بعيد الدرجة الثالثة
تجريد الخلاص من شهود التجريد يعني ان لا تشهد تجريدا ولا تجد الا استغراقا
هو فناؤه في عين الجمع وذلك هو الفناء المذكور في بابه باب التفريد
قال الله تع ويعلمون ان الله هو الحق المبين التفريد اسم لتخليص الاشارة
الى الحق ثم بالحق ثم عن الحق سياتي شرح هذا الباب مفصلا ان شاء الله
واما تفريد الاشارة الى الحق تع فعلى ثلاث درجات تفريد القصد عطشا
ثم تفريد المحبة تلفا ثم تفريد الشهود اتصالا قوله تفريد القصد اي
تخليصه مما يعوقه وقد عرفت القصد في بابه فطالعه هناك قوله عطشا
يعني القصد المقترن بالعطش والعطش على ما ذكره الشيخ في بابه هو
غلبة ولوع بمامول وشرحه قد تقدم قوله ثم تفريد المحبة تلفا تفريد المحبة
تخليصها مما يعوق حكمها وقد عرفت شرح المحبة في بابه والتلف هو الهلاك
فكانه قال المحبة المهلكة قوله تفريد الشهود اتصالا يعني تخليصه من ملاحظة
الاغيار قوله اتصالا يعني ان سقوط الاغيار لا يكون الا بشهود الاتصال
وقد عرفت معنى الاتصال في بابه واما تفريد الاشارة بالحق فعلى ثلاث
درجات تفريد الاشارة بالافتخار بوحا وتفريد الاشارة بالسلوك مطالعة
وتفريد الاشارة بالقبض غيرة قوله تفريد الاشارة يعني تخليصها قوله
بالافتخار يعني بالمعنى المستحق للافتخار لا بنفس الافتخار فان الافتخار
هو اظهار المزية على ابناء جنسه وهذا هنا غير مقصود لكنه اظهار الحال

السنية قوله بوحا اي يبوح بسر الاحوال السنية لا على حكم الغرور
الشيخ رضي الله عنه سمي ذلك افتخارا قوله وتعزيز الاشارة بالسلوك
مطالعة اي تخليص الاشارة الى المطلوب بالسلوك قوله مطالعة اي
اطلاعا على حقايقه بالفعل قوله تفريد الاشارة بالقبض غيرة اي تخصيص
الاشارة الى المطلوب بالقبض والقبض قد عرفته في بابه غيرة و
الغيرة ذكرناها ايضا واما تفريد الاشارة على الحق تع فبانبساط ينبسط ظاهر
يتضمن قبضا خالصا للهداية الى الحق والدعوة اليه قوله فبانبساط ينبسط
ظاهر يعني ان يكون صاحب هذه الاشارة منبسطا انبساطا ظاهرا على
الدعوة الى الله من طريقها وطريقها هو لكل احد بحسبه وهذه طريق الخصوص
واما طريق العموم فبظاهر العلم قوله يتضمن قبضا اي يكون باطنه مقبوضا
اي مجموعا وظاهره منبسطا كما ذكرنا على الدعوة الى الحق تع قوله خالصا
للهداية اي ذلك القبض والبسط خالصان للهداية اي يطلب هداية
الخلق الى الحق تع قوله والدعوة اليه اي والدعوة الى الله تع عبارة عن
الارشاد اليه قال تع قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن
اتبعني باب الجمع قال الله عز وجل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
الجمع ما اسقط التفرقة وقطع الاشارة وشخص عن الماء والطين بعد صحة
التمكين والبراءة من التلوين والخلوص من شهود الثنوية والتنائي من احساس
الاعتلال والتنائي من شهود شهودها استشهاد الشيخ رضي الله عنه
بهذه الآية مشعر بمعنى الهتك في الجمع وذكر قوله تع وما رميت اذ رميت
فهذا فناء برفع الرسم ولكن الله رمى مثبت من لم يزل فاستصحاب
شهود معنى هذه الآية وجود اهل الجمع قوله الجمع ما اسقط التفرقة يعني الجمع
ما محا الرسوم وهو معنى وما رميت اذ رميت وذلك الذهاب عن شهود
السوي وقيام الذات لذاتها بذاتها ازلا وابدا والتفرقة هو اعتبار
الفرق بين الوجود والموجود فاذا زال الفرق في نظر المشاهد فقد
حصل الجمع قوله وقطع الاشارة يعني ان الاشارة تنقطع بارتفاع المشير
لانها نسبة بين شيئين فاذا ذهبت السوية ذهبت النسبة فهذا
معنى قطع الاشارة اي سقوطها قوله وشخص اي العروج عن الماء والطين اي
شهود العبد علوه عن درجة من خلوه من الماء والطين وذلك هو شهود

عنه

غيبة في الحق تع قوله بعد صحة التمكين يعني بعد حفظ الاصل الذي هو
ابقا شهود الرسوم ثابتة في طور الجمع والعلم كانه احتراز من القوم الذين
ياخذهم لوايح شهود الجمع واهليتهم ضعيفة فينكرون صور الخلق
اصلا وراسا حتى لو قلت لهم انك صورة مركبة من لحم ودم لانكر ذلك
وقال بل انا نور من نور ربي عز وجل وذلك لما تغلب عليه من شهود
الجمع وعدم تمكنه في التفاصيل العلمية فكان الشيخ رحمه الله
اشترط ان لا تثبت شهود الجمع الا من تمكن في شهود طور الفرق و
ان كان في الجمع لكن لا بد من اثباته في طوره قوله والبراءة من التلوين
وهم الذين يجدون تارة فينكرون الفرق ويردون اخرى فينكرو
الجمع وسواء هم شهود اهل نور الجمع لا حقيقة الجمع ويعني البراءة هنا
الخلاص كما تقول انا بري من هذا الامر اي بعيد منه قوله والخلاص من
شهود الثنوية اي من رفع مع وجود الحق وجود السوا قوله والتنائي
من الاحساس بالاعتلال الاعتلال عندهم شهود التفرقة والنظر
الى ارتباط المسببات بالاسباب وهو ربط لا يحله الا شهود الجمع
قوله والتنائي من شهود شهودها يعني وان تنتفي عنه شهود هذه الاشياء
التي ذكرها كلها فانه متى لم يفن عن ذكرها فهو معها لانه يحس بها ولا يتغ
الاحساس بها الا بما هو موجود عند الحاس فاذا غاب عن شهودها
ثم عن شهود الشهود فقد استغرقت به الذات في حضرة الجمع وارتفع عن
العطا والمنع وهو على ثلث درجات جمع علم ثم جمع وجود ثم جمع عين فاما
جمع العلم فهو تلاشي علوم الشواهد في العلم اللدني تصرفا جمع العلم
هو تلاشي اي ذهاب علوم الشواهد في العلم اللدني واستحالتها اليه
فتصير كان لا علما معرفة وقد عرفت الفرق بين العلم والمعرفة وعلوم الشواهد
هي الاستدلال فيه بالاثر على المؤثر مثل الاستدلال بالمصنوع
على الصانع فالمصنوعات شواهد وعلومها هو ما يحصل من الاستدلال
بها من مسائل اثبات الصانع واستحالة هذه العلوم اللدني هو ان يصير
المعلوم مشهودا والشاهد في المشهود عينا وهذا هو العلم اللدني

اي الذي هو لدني العلم مطلقا بالعلم الازلي سبحانه ويعني ولدني
لمعني عند قوله صرفا من غير تلوين فتشهد ذلك في وقت دون وقت
واما جمع الوجود فهو تلاشي نهاية الاتصال في عين الوجود محقا
هو معاينة فنا العبد في المشهود وقد ذكر الاتصال في بابه والمراد
من الاتصال هو ما ذكر في الدرجة الثالثة في باب الاتصال وهو قوله
الثني وهذا الاتصال لا يدرك منه نعت ولا مقدار الا اسم معار
ولمح اليه فشار اليه فهذا هو تلاشي نهاية الاتصال فان نهاية الاتصال
ما هي هي الدرجة الثالثة من باب الاتصال كما ذكر قوله في عين الوجود
اي في حقيقة الوجود وقد عرفت الوجود في بابه وذلك هو ما ذكر
في الدرجة الثانية منه وهو قوله وجود الحق وجود عين منقطعا عن مساغ
الاشارة وشرح ذلك هناك قوله محقا المحق هو الذوبان والفناء
واما جمع العين فهو تلاشي كل ما تقله الاشارة في ذات الحق حقا قد
عرفت معنى التلاشي قوله كل ما تقله الاشارة اي يحمله الاشارة لان
هذا الحمل ما تقل هذا الحمل اي ما يحمله والاشارة بالحس هي بالاصبع
واليد وشبه ذلك وهي بالعين يسمى الغمز وما ناسب ذلك وتكون
الاشارة بالعقل وبالذهن وقد تكون رمز الصوفية وكل انواع الاشارة
تضمحل وتتلاشى ويبطل حكمها عند شهود العين في حضرة الجمع و
ظهور جلال الذات المقدسة وهو قوله في ذات الحق والذات هي
التي يمكن ان تتصف بالصفات وتضاف اليها الافعال الجمع غاية
مقام السالكين وهو طرف بحر التوحيد الجمع قد عرفت معناها و
السالكين هم السايرون في المقامات الى الله تعالى قوله وهو غاية مقام
السالكين يعني في السفر الى الحق ولم يذكر السفر في الحق فان ذلك هو
السفر الثاني وبعده السفر الى الحق بالحق وبعده السفر الطاق الى الخلق
الى غير نهاية قوله وهو طرف بحر التوحيد بحر التوحيد نذكره في باب التوحيد
وهو هذا باب التوحيد قال الله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو التوحيد
تنزيه الله عن الحدث انما خص بعض الاية بالذكر ولم يذكر الملايكة واولي العلم
ولم